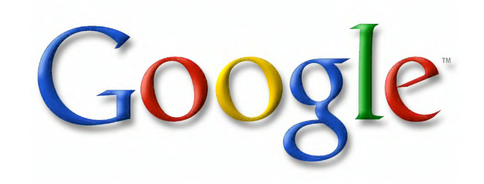


This is a digital copy of a book that was preserved for generations on library shelves before it was carefully scanned by Google as part of a project to make the world's books discoverable online.

It has survived long enough for the copyright to expire and the book to enter the public domain. A public domain book is one that was never subject to copyright or whose legal copyright term has expired. Whether a book is in the public domain may vary country to country. Public domain books are our gateways to the past, representing a wealth of history, culture and knowledge that's often difficult to discover.

Marks, notations and other marginalia present in the original volume will appear in this file - a reminder of this book's long journey from the publisher to a library and finally to you.

Usage guidelines

Google is proud to partner with libraries to digitize public domain materials and make them widely accessible. Public domain books belong to the public and we are merely their custodians. Nevertheless, this work is expensive, so in order to keep providing this resource, we have taken steps to prevent abuse by commercial parties, including placing technical restrictions on automated querying.

We also ask that you:

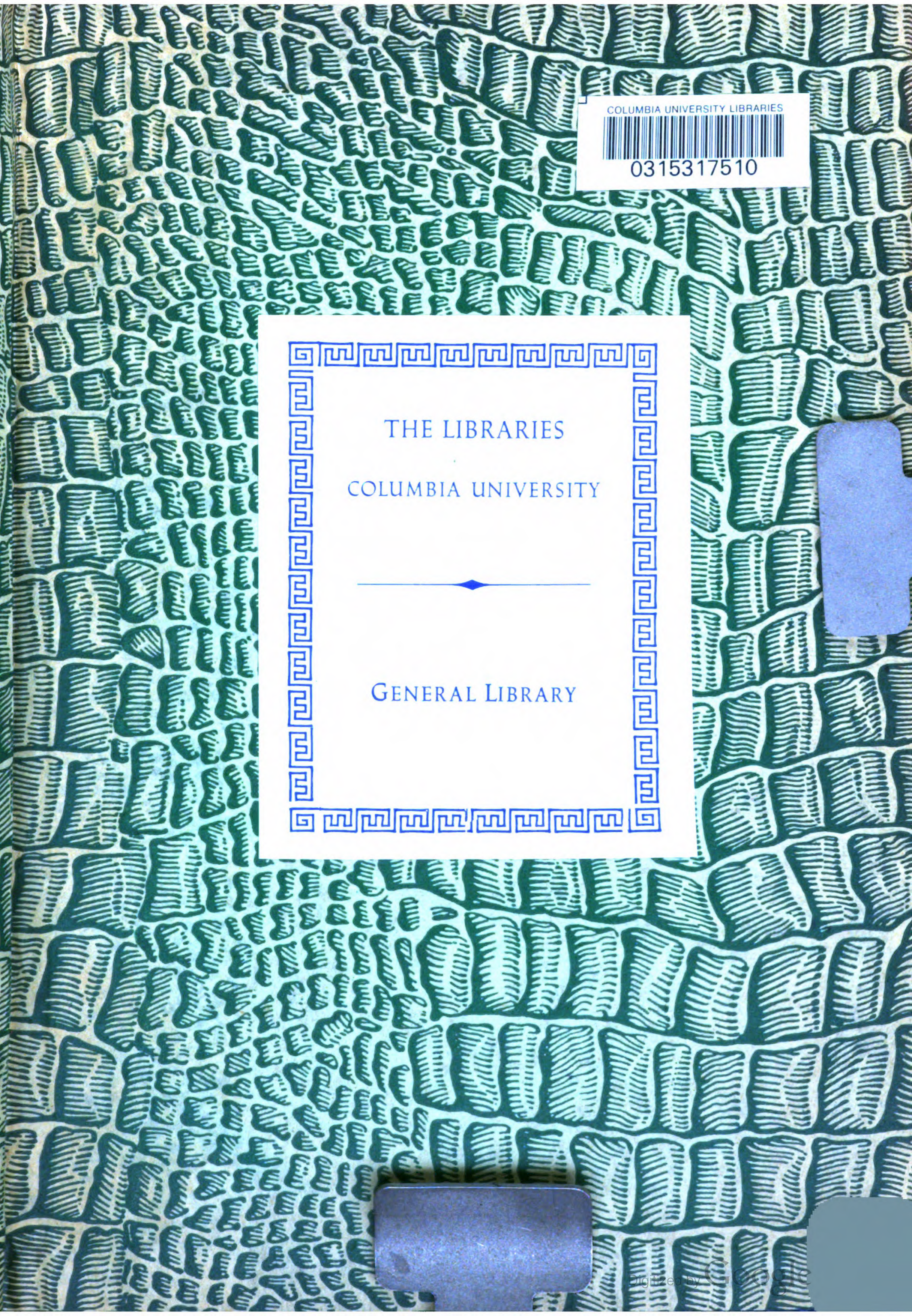
+ *Make non-commercial use of the files* We designed Google Book Search for use by individuals, and we request that you use these files for personal, non-commercial purposes.
+ *Refrain from automated querying* Do not send automated queries of any sort to Google's system: If you are conducting research on machine translation, optical character recognition or other areas where access to a large amount of text is helpful, please contact us. We encourage the use of public domain materials for these purposes and may be able to help.
+ *Maintain attribution* The Google "watermark" you see on each file is essential for informing people about this project and helping them find additional materials through Google Book Search. Please do not remove it.
+ *Keep it legal* Whatever your use, remember that you are responsible for ensuring that what you are doing is legal. Do not assume that just because we believe a book is in the public domain for users in the United States, that the work is also in the public domain for users in other countries. Whether a book is still in copyright varies from country to country, and we can't offer guidance on whether any specific use of any specific book is allowed. Please do not assume that a book's appearance in Google Book Search means it can be used in any manner anywhere in the world. Copyright infringement liability can be quite severe.

About Google Book Search

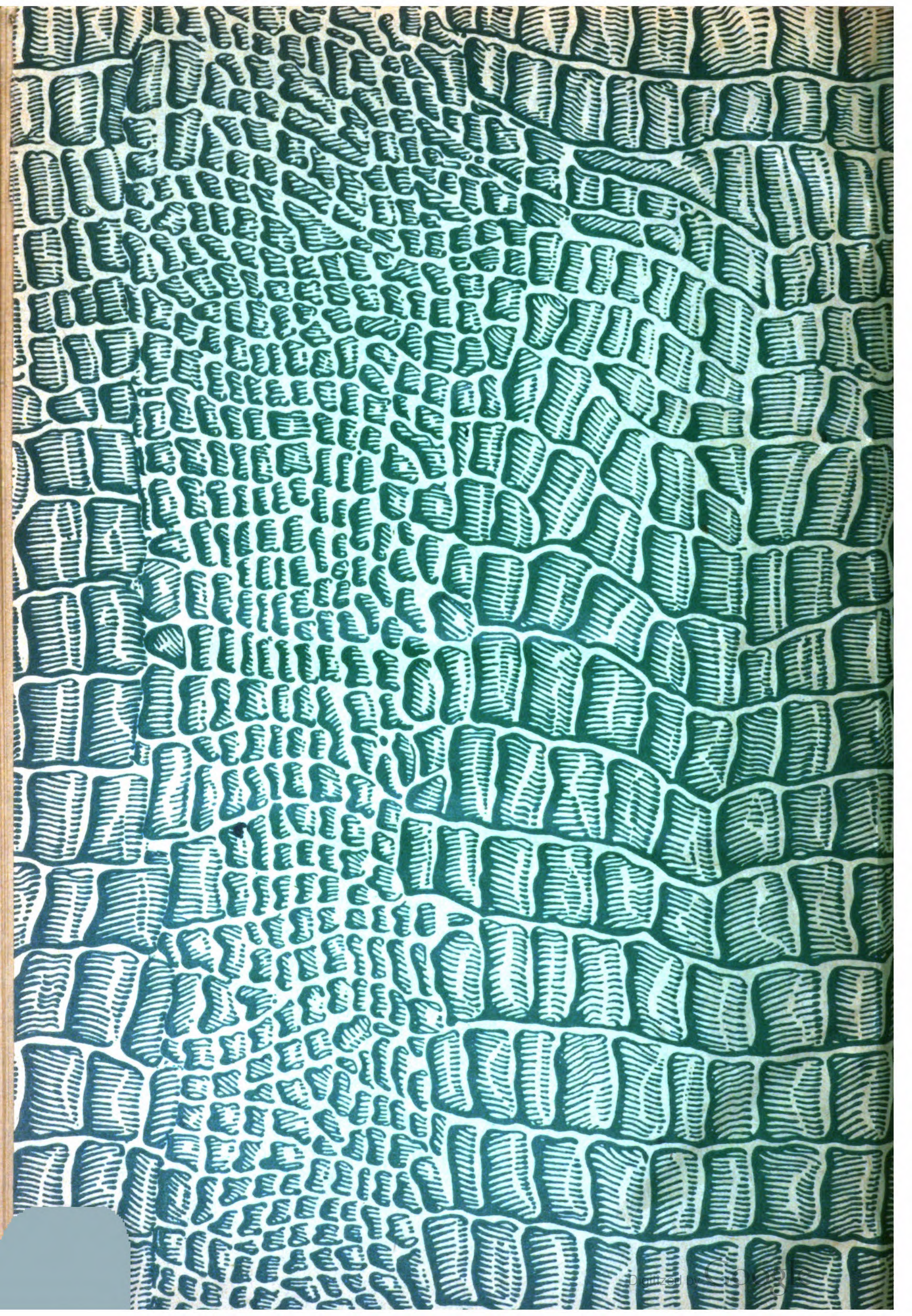
Google's mission is to organize the world's information and to make it universally accessible and useful. Google Book Search helps readers discover the world's books while helping authors and publishers reach new audiences. You can search through the full text of this book on the web at http://books.google.com/

الرسائل الادبية

جامعة بونا



COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES
0315317510
THE LIBRARIES
COLUMBIA UNIVERSITY
GENERAL LIBRARY
Digitized by Google


Digitized by Google

Digitized by Google

الوسائل الادبيه في الرسائل
الاحدبيه بالتمام
والكمال

م

PJ
7538
.A29

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذى أنزل علينا كتابا نقرؤه * وبشرنا بأنه تعالى على ممر الايام يكلؤه * والصلاة والسلام على من حثت رسالته على اتباع ملة ابراهيم * وأوتى من البلاغة والفصاحة مالم يبلغ أحد من العالمين مبلغه العظيم * وعلى آله الاجله * وصحبه الذين حازوا من الفضل جله * (وبعد) فيقول البائس الفقير الى هبوب نسيم لطف الله السارى * عبد الهادى بن السيد رضوان نجا الابيارى * لما كان من أجل ماحنت اليه نفائس النفوس * وأجل ماحلت به عقود السطور أجياد عرائس الطروس * وأزهى مااقتطفه من رياض الادب الاديب * وأبهى ماورّد به خد الكتابة والخطابة الاريب * مادار بينى وبين نادرة العصر * الذى تفعل آدابه البديعة بالعقول مالا تفعله سلافة العصر * حضرة المولى الاجل أديب الشام السيد ابراهيم الاحدب * بلغه الله من الحظوظ كل مطلب * ومنحه كل مأرب من المراسلات التى تهز أعطاف الادباء طربا * وتؤز كل من مد عنقه لمعارضتها الطلبا * أردت أن أدوّن مابقى عندى بعدما افترسته منها ضباع الضياع * متبعا كل رسالة له بما أرسلته لحضرته فى ردها وان كان مما تمجه الاسماع * ليرى المطلعون على تلك الرسائل كيف يكون النظم والنثر * وان مثلى من متأدبى الوقت لم يؤت فى جنب بلاغة منشئها الا النزر * ولينظروا كيف تنزخ المعانى البديعة فى حال

من

Digitized by Google

من الالفاظ أرق من النسيم * وتتأرج المعاني الفصيحة في أندية الادب الزاهرة تأرج المسك الشميم * وانه هكذا تكون الخطب والرسائل والا * وان من لم ينسج على هذا المنوال لم يراع للادب ذمة ولم يرقب الا * فاليكها عرائس مجاوه * من كشف لثامها ورشف من رضابها استكمل الظرف والفتوه * موسومة بالوسائل الادبيه * في الرسائل الاحدبيه * واستطردت في خلالها ببعض ما كتب لي من أبناء العصر أو كتبته لبعض * مما رأيت أن تركه قيده عبث محض * وربما فسرت في خلال بعض الرسائل ما أودعته فيها من الاشارات لبعض المسائل الحكميه * وأوضحت ما أومأت اليه من الفوائد التاريخية والفرائد الادبيه * اذ قلما أخليت رسالة من عرائس يرى مغرم الادب وصلها من أفرص الفرص * ونفائس يرمي بها خاطب الخطابة معارضه بشرر من الغصص * حتى يكون في شغل الوقت بها أي فائده * وتعود علي من بركة دعوة مطالعها أي عائده * والى الله أعتصم مما يصم ويصم * وكان أول اجتماعي بحضرة المومى اليه بمصر وقد شرفها سنة ١٢٨٩ بينما أنا جالس في بيتي اذا بشخص قدم علي يتقدمه من جمال الهيئة وكمال الهيبة نور جمال وجلال * ويتبعه جماعة يخطو ويخطر كل منهم من اللطف والظرف في أبهج سربال * فقمت فقابلتهم أجمل مقابله * وداخلني من الابتهاج بزيارة سيادتهم ما لبست به من الفرح والسرور غلائله * فجلسوا برهة بالهامن برهه * كانت بما تثمر من حدائق حديثهم هي النزهه * ثم قام حضرته فانصرف * وقد أخذ بمجامع قلبي به الشغف * فلازمته مدة اقامته بالمحروسه * لا أرى أحلى ولا أجلى من ثمر سمره الذي تنتعش به كل نفس منفوسه * فلم يلبث الا قليلا حتى سافر الى الاسكندريه ومنها الى بيروت فأرسل لي كتابا يبشرني فيه بوصوله بالسلامة بعد ما قامت عليه في البحر أمواجه على ساق * وتلاعبت السفينة بمن فيها تلاعب الصبابة بالعشاق * وصارت تتلوى بهم وتتلون * وتتجنى وتتجنن * وكان كتابا هو لكل أديب عذه * أخذه بعض الاصحاب ليكتبه فلم يرده * فأرسلت الى جنابه في جوابه ما صورته .

من يسترد لي الزمان الذاهبا * حتى يرد لي الفؤاد الذاهبا
زمن تبسم فيه لي ثغر الصفا * فرشفت منه رضاب ريعان الصبي
وتنسمت فيه صبا الاقبال لي * فشممت منها عرف ريحان الربا
متعت فيه نواظري بمحاسن * أبهى وأبهج من أزاهير الربي

قوله الربا بالفتح هو الطول والمنة اه مؤلفه

وملأت فيه مسامعي دررا من الآداب أنسق ما يكون وأنسبا
وغمت فيه رغائبا وغرائبا * أشهى وأطرى للنفوس وأطربا
في منتدى تلقى به المولى العصا * مي العظامي الاجل الاحدبا
علامة الشام الذى برزت به * أبناؤها فضلا وعزت مطلبا
وبه لعمرك فاخرت بيروت مصـــر واعجبت وجديرة ان تعجبا
هو كوكب في الشام أشرق نوره * فأضاء مشرقنا وعم المغربا
حبر له في كل فن مذهب * تلقاه من بين المذاهب مذهبا
وله من العلياء أرفع رتبة * ينحط عنها الزبرقان وان شبا
جمع العلوم وكاد يستقصى اللغى * ما كان منها معجما أو معربا
وسع العلوم بجانب من صدره * رحب وللعمل استعد بأرحبا
فترى له في كل علم مشرعا * وترى له في كل فضل مشربا
أنشا فأنشا من سحاب بنانه * ما يخ في وادى البيان فأخصبا
وشدا فشاد من القريض مصانعا * وأراك ان سوى صنا ثمة اهبا
أما بديع نظامه ونثاره * فتهز نشوة سامعيه المنكبا
تالله ما جالسته الا سمعت من البداية في البدائع مطربا
مهما تغزل واستهل مشببا * رقصت له الالباب مما شببا
غزل تبرج في بروج جناسه * كالخد من تحت الجفون تلهبا
واذا تخلص للمديح فانما * يسقى مسامعنا السلاف الاطيبا
ان كنت ترغب أن ترى الدر اليتيم وتسمع الالحان حتى تطربا
فانظر اليه اذا ترسل ناظما * وأصخ اليه اذا تكلم خاطبا
وارتع بلحظك في رياض طروسه * وسطوره ان شئت ان تتأدبا
تجنى بوانع من بدائع نسقها * أزهى وأشهى للنفوس وأعذبا
ببلاغة تذر الاعارب أعجما * وفصاحة تذر الاعاجم أعربا
لله آداب كأنفاس الصبا * لطفا وأخلاق كأزهار الربى
نفس تدين تواضعا ويد تسيـــل تكرما ونهى تأبى تحجبا
عمت مكارمه بنى أيامه * من كان منهم حاضرا أو غائبا
حتى سرت سير له في سائر الاقطار والامصار أذكى من كبا
يقضى ويمضى في الامور بعزمة * كالسيف ينفذ في الجماجم مضربا

يهديه

بديهة رأى يستنير تصورا * وبديع حزم يستضيء تجربا
مولاى عذرا انه ان قيل انى شاعر فالحال حالا كذبا
هذا قصيدى وهو غاية قدرتى * تمج الادب سمعه متجنبا
والئن شعرت فقد شعرت بأن قولى لم يوف وان أطال وأطنبا
فاقبل معاذيرى اليك فاننى * ممن تربى فى القريض ومار با
لازلت بر امسديا كل الورى * برا يسوغ لهم جميعا مشربا

لسانى أيها السيد فيما ينبغى ان يصف توصيف جنابك حصير * وباعى عما يليق ان يهدى اليك من طرائف الرسائل ولطائف الوسائل قصير * كيف لا وما قطف منشئ زهر بلاغة الا من أدواح رياضك الزهراء * ولا نظم منشد در براعة الا من معادن بداعتك الغراء * ولا صح خبر ذى فصاحة الا مرفوعا بالسند المتصل اليك * ولا لمع بدر ذى خطابة فى آفاق كتابة الا بالجثى بين يديك * بل ماطلع نجم أدب فى برجه ولاح نوره * ولا نجم مطلع بيان فى مرجه وفاح نوره * الا ومن أضواء أفكارك مقبسه * وفى ربوة مبانى معانى طروسك مغرسه * فلقد جمعت من جوامع الفضائل يا قاسم المعارف ما بهر بالآيات البينات * وحويت من لوامع الفواضل يا صاحب العوارف ما سفر ببلاغيات البلاغات * حتى حيرت معانيك حبر الاحبار * وخبرت معاليك أبناء الاقطار انك واحد الاعصار فى سائر الامصار * وحتى غدت ركائب الفضائل عاكفة بناديك الندى * وربائب الافاضل ممتدة الاعناق الى رحابك العلى * وحتى حيرت عقول العقلاء وصيرت قلم كل بليغ مغزل * وأعييت مصاقع البلغاء الذى سار صيتهم مسير السماك الاعزل * فجدير بمثلى ممن لم يعرف من الآداب الا الاسم * فيتشدق بايراد كلام يبرئ صاحبه من ريب البلاغة بالاثم * ان يستر بادى عوراته * ويعرف قدر نفسه فيلزم الادب فى حق ساداته * لكننى أنهى لك ان روحى قد ولعت بك ولوع الخمر بالعقول * وانجذبت نفسى بمغناطيس لطفك اليك انجذاب الغصن مع الشمول * وسرى حبك فى جميع أعضائى سريان الماء فى العود الاخضر * ونبت وذلك فى ربوة فؤادى نبات الدوح فى الروض الانضر * وما تمتعت برؤية طلعتك الباهرة حتى دهمتنى دهم الفراق * وذقت من غسلين بينك مالا يذاق * فبت بعدك ليالى بليل المشوق * وصرت لقاقى أتعلل بلمع البروق * فبينما الداعى بجذب مراميه * وظلام مساعيه * ينتظر سحاب تريق أو أنوار تروق

اذ ورد الكتاب الكريم * فكان من الاحسان العميم والفضل العظيم * كتاب
شن على كتائب الادب الغارات * وسن من الكتابة طرائق قددا هي لميدان
التسابق غايات * وأرانا كيف يصاغ من القول زبرجه * وكيف ينضد من
البيان زبرجده * أزرى بالدر في أسلاكها * بل بالدراري في أفلاكها *
وأرخص سعرالشعر نثار كلمه النابغه * وأرخص قدر الدر المنظوم نظم جواهر
حكمه البالغة * وصير ابن العميد عميد الفهاهه * وصبح ابن النبيه عديم
النباهه * وأخمد أنفاس نفائس نفوس الخطباء * وأخمل أجناس أناس من
أفراد الادباء * حتى كثرت به الاموات في الاحياء * وقصرت عليه بلاغة الاموات
والاحياء * فعلى رسلك يا فارس البلاغة والانشا * ومن لا يستطيع منطيق أن
ينطق بين يديه ببنت شفة ان شا * اذا جريت في مضمارك فمن يجرأ أن يجاريك *
واذا بريت أقلامك برئ من المعارضة ولم يرم الى من أراد أن يباريك * فلله
شهاب فكرك الذي قد وقد وأقلامك النافذات في العقود النافثات في العقد
ماهذا السحر الذي يسحر بأرباب الالباب * والسفر الذي سفر صبحه فأغنى عن
كل كتاب في كل باب * هلا غضضت من عنان طرف يراعك قليلا * وأرحت من راح
جواد فكره يتعثر في سيره كليلا * واني لاعلم أن حضرة السيد لم يردمني أن أرد
حوضه الذي ورد * عالما اني لا أقدر أن أرد جوابه الذي ورد * فصد عن سبيل
سلوكه وردّ * فان اذكاء نده الامن نده وقليل ماهو عسير غير يسير * وادراك شأوه
الامن نحوه لا يدرك أو يسبرثبير * انما أراد أن يخلع على خلعة شرف في العالمين *
ويجعل لي لسان صدق في الآخرين * ويطير لي طائر صيت يطير بجناحيه في
الخافقين * حتى تبلغ فرقه الفرقدين * ويجاوز نسره النسرين * لما علم من ترشح
علائق أبي بحبه * وترنح معاطف روحي بسلاف راح قربه * ثم حنين جوانحي الى
سوانح لطائفه * ولوائح شوارف طرائفه * فأنا لا أزال شاكر الايادي ناديه * مجيبا
لداعي القيام بواجب بره وفرض أياديه * هائما في مهامه حبه وبواديه * مترنما
بمآثره الجليلة المتبرجة بواديه * وتلك الرسالة وان جاءت بمصر مخدره * لكنها
سفرت فسخرت بخرائد مصر وقهرت خواعب القاهره * ولقد صرنا نتلوها في
جوامع اخواننا تلاوة آلاى * فتهتز لها منا كبهم اهتزازها من البعيد والنائي عند
سماع الناى * فكانت عند الجميع وقد لاحت في أواخر رمضان ليلة القدر *
وعرف ما للسيد المسند من جليل المزية وعظيم القدر * ولكن عز على الفقير * بل

على

وعلى الصغير والكبير * ما تضمنه عجزها من النبأ المزعج * الذي لباب كل فرج وفرح مرتج * مما فعلته من مكائد السفهاء تلك العجوز الشهربه * والحرباء التي صارت في صورة حية تارة وآونة في صورة عقربه * وما ماجت به أمواج ذلك العجوز * وهاج من الرياح التي جازت بما لا يجوز * واقبال الدبور على تلك الجارية حتى وات منها الدبر * وربما رفعت من الجزع وعظيم الهلع في الوجه منها الدبر * ولما فاح مسك ختامها بحسن النجاه * سجدنا جميعا سجدة الشكر لله * وقلنا الحمد لله الذي نجى ابراهيم من البحر كما نجى موسى ومن معه في الايام الغابره * والحمد لله الذي بفضله ونعمته تتم الصالحات في الدنيا والآخره *

قوله العجوز هي السفينة وكذا البحراه

(فكتب) الي وقد كنت انصرفت من مصر الى ابيار بسبب وشي وشاة بعض وزراء خديو مصر اليه في حقي بما يستوجب الهلاك بغيا وبهتانا فارسل الي أحد أمرائه يقول ان أفندينا بلغه ان هواء مصر غير موافق لك فتعلقت ارادته أن تتوجه أي جهة تريد غير مصر فعلمت أنه قدر جار لا بد من نفاذه فتوجهت الى فيشا فكتب بهاشهور ان ثم الى ابيار وذلك في ١٧ الحجة ختام سنة ١٢٨٩ تسع وثمانين ومائتين وألف فورد الي ثم من حضرة الشيخ المومى اليه ما صورته

حتى م أسري بديع الورى * امام والحظ سراه ورا
وأنظم الدر عقودا لمن * أجل من يمع ان يذكرا
وأرتجي نيل الثريا وقد * أرقت ماء الوجه فوق الثرى
وغرض الدنيا لتحصيله * بذلت من عرض الثنا جوهرا
حملت أوزارا بمدح الذي * لوضع مقدار العلى وزرا
وضاع نشر الطيب في نشره * مسكا من المدح على أبخرا
وحلية الجود انمحى رسمها * من أن يرى فيها جوادا جرى
حتى توهمت قديم الندى * محض حديث باطل يفترى
والشعر قد أهمل موضوعه * اذ كان بالخيبة قد سورا
أتعبت فيما ضر فكري وما * حلت لي الراحة ان أشعرا
والناس ضنوا بدقيق الندى * وليس فيهم من جليل يرى
وكل نادمن ينادي به * يلقى الصدا فيه جواب القرى
حاشا مغاني مصر اني لقد * وردت فيها للندا أبحرا
ونلت بالاخلاص في مدحها * على الصفا في مدحها كوثرا

كنانة سهم رجائي بها * في غرض العلياء قد أثرا
ويابن رضوان نجا ذي العلى * رضيت من دهري بما أخرا
علامة الدنيا الذي فضله * أجل أن يحصى وأن يحصرا
مولى به الدهر حباني يدا * عند أولي العلياء لن تكفرا
أضحى أخا الفضل ومصر به * وهو أبو المعروف أم القرى
سراج دنيانا ولولاه ما * أغنت فتيلا من ظلام سرا
عينه للمجد برت كما * بها يسارا نال من أعسرا
والازهر المعمور أضحى به * رضابه غرس المنى أزهرا
على معانيه يدير الثنا * ذكرا يحلو لنا مسكرا
تكراره في فيّ يحلو وما * أحلى من القطر اذا كررا
في صدره ما ضاق عنه الفضا * مما تراه للعلى مصدرا
به انطوى ما ضاع نشرا وقد * أبى بغير الخير ان ينشرا
خاق في نثر البديع الذي * عنه أبو الطيب قد قصرا
يزف بالشعر جواري ثنا * رقيق معناه لها حررا
من كل عذراء على عرشها * من لم يهم وجدا بها عزرا
راض أبي الشعر حتى غدا * يأتي له طوعا بغير البرى
دري المعاني وقراها اذا * قل امرء فيها دري ماقرا
يراعه جامع أسرار بها * اذا علا من كفه منبرا
اذا انبرى يخطو على رأسه * نزهت من كان له قد برى
أسود طرف عنه بيض الظبي * كلت وقد لاح بها أسمرا
يجري على الرأس لنحر العدا * لذاك شانيه غدا الابترا
يخط في الطرس حروفا جلت * عذارا حوى ثاتن أحورا
مهفهف كالظبي لكنه * في هدب جفنيه أسود الشرى
في ثغره الدر اليتيم الذي * قضى على مضناه ان يقهرا
وسائل الدمع لديه غدا * من واجب الصبوة ان يقهرا
به الهوى عذري وفي طيه * أظهر لطفا بالذي أضمرا
فتر جفنا قد مضى سيفه * بالامر في العشاق لن يفترا
غزاله حاك لجسمي الضنا * وأثبت السهد بنفي الكرا

حسن ثناياه جلا نظمها * ألفاظ شعار امام الورى
من وجهه المشرق ذو طلعة * جدت عند الصبح منها السرى
وباسمه اشتق الهدى لامرئ * سار وفي ليل دجاه سرى
والشمس من مرآه أبدت سنا * للبدر لما ان بدا مسفرا
يا أيها المولى الذي نلت من * معروفه ما جل ان ينكرا
أخلصت لي الود الصحيح الذي * قرر به فضلي بما قررا
فاستجل من نظم الثنا غادة * تعرب عن ود وثيق العرى
دينار خديها غدا صرفه * يريك في النقدين ما حررا
اليك سارت بخفير الحيا * وعهدها عندك لن يخفرا
لازلت ذا جاه مديد كما * شئت طويل العمر عالي الذرى
ما قام ابراهيم يهدي الثنا * لمن له وفى بما وفرا

فاتفق اني لم أرد له جوابا لهذه الرسالة وكذا بعث بعدها رسالة أخرى من أحسن ما تتشنف به الاسماع لم تنج من يد باغ ولا عاد حتى أكلها ضباع الضياع فلم أرد له جوابا حبرة واكتئابا ثم أرسل الي وأنا بايار ما صورته

اني أحمل أنفاس النسيم الى * حماكم نفحات نشرها عطر
ولا أحملها شوقي لعلمي ما * فيها من الضعف ان وافى بها السحر
لكن بها من ثنائي روضة أنف * بها تفتح من ذكراكم زهر
فان سرت وعرفتم طيب نفحتها * فثم نشر الثنا منكم له خبر
وذكركم من حديث النفس منية من * ثناؤكم في لياليه له سمر

طالت شقة البين ولا أثر تقر به عين وصوح من روض المنى سرح الافكار وأعيى سعي الامل على قدم الجد في مهامه الاوطار وجواب صادي الفؤاد الصدا ونداه العلم المفرد صار نكرة لا تقصد لما عدا ما ابدا أدرك براعي الوجي في سراه واكثر الخط وهو يقظان في طول دجاه وأشكي الى غير مصمت بنطق بيانه فزجر بقط رأسه لاطالة لسانه ومع ذلك لم أقم اعذره وزنا بعين فكر وان أقام أوزانا رجح بها ما زان بميزان الشعر ومازلت معملا له أعمال اليعملات على الوجى ومكلفا له خوض الظلمات لاستخراج درر الثناء من بحار الافكار في الدجى مع علمي بان سعيه أخفق من فرط الحسناء والنجم ولا يدرك غرض الرجا من كنانة سهم غيران الاماني كالسراب والآل تطمع من ظمي في هجيره بروبالمحال فلذلك عدت

Digitized by Google

لنسج برود الرسائل على منوال الاشتياق والحكم مابرو جبره طرح مايكون سدى في أسواق الاشواق وقدمت اليك أيها المولى شقة بحمل تفصيلها بالاجمال ويحسن ابوها الشخص فضلك بيد الافضال وان كنت أنادي من يهمل اجابتي من سور الاعتبار بالكليه ويجهم موضوع شرح قضية الحال بدون تمييز مع أنها قضية شخصيه ومن العجائب أن لاتهتدي رسائلي الى عبد الهادي وان نظام من نيل ورد المنى ولديه النيل الذي تروى الصادي أو ينهر سائلها المسكين لدى البحر ويقهر يتيمها في حمى من يحنو على أيتام الادب برد يد القهر يامن قد ذئت أقلامه بنفث السحر فصدقنا دعواها وسنت بما أدارته مشروع السكر فاحتسينا من حمياها وتفتحت وردوجنات الطروس بنسيم أفنانها وقامت ألفاتها كرماح الخطى في حدائق بيانها ونودى في سوق الرقيق على بنات أفكاره وان كانت سكاب وحجبت أفهام البلغاء عن تخيل معاني أشعاره وان فتحت لديه بلاحجاب مر على عام بدون التحلي بدرر ألفاظك وحلاوة رسائلك وأنا أنتظر هبوب نسيم الاقبال من خمائل الانس بيد شمائلك وأمال النفس بما أفضى بها الى العلل ولم أظفر بنهل من مشرع المراسلة ولا عللا ولا أتوهم ان عرى المودة التي أوثقتها يد الاخلاص ينفصم موثقها اشائبة انتقاض أو انتقاص فهذا مع الهداية بانوار فضلك جرت في أمرى وضاق مع اتساع الافكار برحيب أخلاقك صدري حتى بلغني خبر عنيت وضعه وان كان مجهولا عقل ابى عن تصور حقيقته وحل من رباط الادراك معقولا بأن سعى الفئة الباغية لدى الحضرة الخديوية أوجب اقامة حضرتك في أبيار بدون تحقيق النظر في ايجاب تلك القضيه وبنى ذلك الايجاب على السلب وموجب ما اقتضاه توهم كشيء مغرى بالثلب وان من يعرف بالمهدى وهو غير رشيد لا يألف عبد الهادى مع كونه للمضاف اليه من أجل العبيد ولعمري لقد هزل الزمان وأهمل الناطق من تمييز نوع الانسان وساوت مصر بقية الامصار بتقديم الاسافلة على الاعالى والصغار على الكبار ولا بدع فالفاضل مجحود الفضل عند الجهال ولا يصل الى البدر نقص الا وهو في صفة الكمال ولك أسوة أيها المولى الكريم بمن غير حديثه في الزمان القديم ويعز على محروسة مصر ان تأنس بسواك أو تزهر حدائق جامعها الازهر بغير سقياك

فيا ويح مصر بعدما خرج الفتى ابن رضوان منها ثم يا ويح من فيها
لقد أجدبت فضلا وعلقم نيلها * وكانت تمج الشهد تالله من فيها

Digitized by Google

وسيحمد عودها الى وصالك على رغم أنف البغيض ويثمر بافنان الفنون بك روض علمها الاريض ويشرق بدرها فى طالع سعده الذابح لعداك ويعود مشانيك بعد أخيبة عند لقياك ورجائى بكرمه تعالى أن يكون زوال ذلك الحجب بموت من تعصب وردّ اليك بالعول فرض يهون عليك منه ما نصب حيث يكون الموضوع تركة ذلك الشانى الابتر بعد ان يرى محمولا على آلة حدباء يصغر منها قدر من تكبر وهذا الرجاء أهون من تبالة على حجاج اذا لم جوهر جسمك من العوارض بصحة المزاج فهناك يعالج عرق الفساد من الاعداء عند الانباض ببضع الدعاء للحكم العدل الذى لا يتوجه اليه اعتراض وهو المسئول ان يسعد جدك ويشقى بسعد طالعك ضدك ويكفيك شر من تحسن اليه ويقيك بعين عنايته من يقف على رجليه بين يديه ويعلى كعبك على هام الاعدا ويجعلك بمشيئته فوق ما تريد وهو القادر على ما يشا فكتبت اليه فى جا سنة ٩٠ ما صورته

ان لم أوف لابراهيم بالذمم * فلا ترقت الى شم العلا هممى
ولا لبست ثياب الفضل سابغة * ان لم أذع فضله فى سائر الامم
ولا شربت مياه العز سائغة * ان لم أسبغ بثناء غصة الغمم
ولا نظرت الى حسناء باسمة * عن حسن منتظم فى حسن مبتسم
تبدو فتعدو على ألحاظ مقلتها * على النفوس حلالا وهى فى حرم
ان لم أنظم عقودا فى مدائحه * تفوق كل عقود الدر فى القيم
حبر له شرف كالشمس فى شرف * بر أياديه مثل البحر والديم
مولى هو الدين والدنيا وبهجتها * وغير حضرته فى حيز العدم
كأنه قمر بالفضل مزدهر * يضى للناس فى جنح من الظلم
كأنه علم للعلم مرتفع * للهدى منتصب نارا على علم
كأنه ملك فى الارض منبعث * يستنقذ الناس من ضر ومن نقم
تسعى اليه المعالى وهى خاضعة * سعيا على الرأس لا سعيا على القدم
ويشمخ به أنف العلا وله * تعنو وجوه أولى العلياء والشمم
الله أكبر هل فى الناس من رجل * منزه الطبع عن لغو وعن لمم
الله أكبر هل فى الناس من أحد * تثنى عليه الورى طرّا بكل فم
هذا الذى امتاز عن كل الانام بان * كل أفعاله محمودة الشيم

Digitized by Google

وكيف لا وهو خير الناس فى زمن * لا خير فيه سوى ما فيه من كرم
ومن جليل أياديه التى انبسطت * بالفضل للناس من عرب ومن عجم
ما فاه الا اتى بالدر منتظما * والزهر مبتسما فى أفصح الكلم
كأن سامع ألفاظ له ثمل * ما بين مطربى الاوتار والنغم
كم معجزات له فى الفضل باهرة * كل بها مؤمن الأصم عمى
وكم علوم له لاحت سواطعها * حيث الجهابذ أمست فى دجى ظلم
وكم فهوم له تجرى ينابعها * حيث العقول غدت فى مرقف بهم
ياسيدى لا تؤاخذنى فما أنا بالناسى لعهدك أنى وهو معتصمى
لكن حال الزمان اليوم حال بها الجريض دون القريض المحكم الحكم
مذ بنت عنى نباعنى السرور وبؤت بالامرين من هم ومن سقم
أسانى مرض أعيت مذاهبه * أساة مصر وأوهى أعظمى ودمى
وحاسد حاسر عن لوم معتمده * سعى وقولنى مالم يقله فى
فقمت من مصر مصروفا بما أنا فيه من معاناة آلام على ألمى
وحادثات الليالى فى أكنتها * عقارب تلدغ الألباب بالحمم
فاقبل فديتك عذرى اننى رجل * بليت بالمود بين الهم والهرم
لولا مخاطبتى اياك لم ترنى * الا كطيف خيال لاح فى حلم
لا زلت ذا منن تربو وذا منح * تزهو بمبتدأ فى حسن مختتم

بعد اهداء ثناء تطير به أجنحة المحبة حتى تجرّ على المجرة اردانه وابدا ولاء أسس على الصداقة بنيانه وقامت على قواعد الوفاء أركانه فانى اهزأ بنسيم السحران أراد ان يكون رسولى اليك وعبث بعبير الزهران رأى ان يشتمل بثنائى بين يديك كيف لا وفى النسيم اعتلال وغرامى صحيح وبالعبير عجمة وثنائى على شمائلك مطبوع فصيح يامن سوى الله بين خلقه الوسيم وخلقه العظيم حين أنشأ ذاته الشريفة من ماء اللطافة وسوّاها وأرضعها من أخلاف فواطم المكارم ما فطم عنه من عداها وحطم به من عاداها ثم ألهمها خصوص تقواها بخلاف سواها وجعل ذكره للفرقدين جليسا وسعيه على ما بين صفاء الفتوة ومروءة المروءة حبيسا وأبى الله الا ان يجعله فى الصناعة الادبية رئيسا وما سواه مرؤسا فأصبح ونهايات المساعى لحضرته الشريفة بدايه وأمسى وآمال الرغائب لها الى ساحته الوريقة النهايه حتى صار له فى جيد من المكارم تقصار وفى كل جند من الاجناد البشرية

Digitized by Google

تذكار تفوح منه أرجاأرجاء الاقطار وقد سنح للعبد من رياض أدبه المزهرة دوحة
استنشق بنظاره نفحة رياها واستغبق بأذنه حياها بعد ان استصبح بصبيح محياها
واستمتع بجناها الشهي الذي أينعته غيوث الاقلام لا الغمام وأنس بهافاً نسها
وان وافت فى الشتاء ربيع الارواح لا الاجسام فظل حمام شوقه يغرد فى أفنانها
بأفانين من الوجد ويردد شجياه لبعد أليفه من قبل اذا رددت الحمائم صوتها القرب
الفهام من بعد فلا أقسم ببلدك الكريم وأنت حل بهذا البلد ووالد وما ولد
لقد كاد فؤادى يتصدع قبل ورودها من الكبد والكمد فقدمت على قدوم
الغيث للبلد القفر وألقى بشيرها قميص السرور على يعقوب فؤادى بعدما ابيضت
عيناه من القهر وأخمد نار قلبى التى كانت تتلظى وتتسعر وثبت قدم صبرى التى
كانت تتقدم تارة وتتأخر فيالله كتاب ما فيه فصل الاوفيه من البلاغة أبواب
ولا كلمة الاولو فصلت آيات بلاغتها الحكمة لنسخت كتابا ينسخ كل كتاب تدب
راحة أدبه فى الارواح دبيب الصحة فى جسم العليل حتى توصل السلامة من الهم الى
كل سلامى وتسلم أبناء محاضرته من بوائق الندم فلا يقال لهم ندامى وانى
لا أقسم بمواقع نجوم البلاغة من أفلاك سطوره وبوانع نجوم البراعة من أفنان
عروش غروسه انه لكتاب مرقوم يشهد به المقربون ولا يجحد بآياته الا الفاسقون
الذين هم فى غمرتهم يعمهون بل لا أقسم بالحبيب الاصفى وابراهيم الذى وفى انه
لشفاء لما فى الصدور ورفاه مزاج شرابه كافور وسرور فأنى لمثلى ان يبقى فى نذر
جوابه ولو بالنزر أو يقى نفسه فى منتدى معارضته من العى والحصر فى نظم أو نثر
لاسيما وأنا فى قسوة كتاب بما لازم جسمى لزوم العرض للجوهر فضلا عما
بلغ مسامع الجناب وان سطورى هذه لمكتوبة بمداد عين عبرا وكبد حرا مركبة
من حروف أشواق تترى وجل هموم تترادف شفعا وترا شغفا برؤية طلعة
وجهك الكريم الذى لا صحة لجسم الفضل بسواه ولا حسن لحديث المكارم بدون
سنده فانها عارية الابعلاه عارية لغير علاه وعجبا لهذا الدهر الذى أحيى الاموات
وأمات الاحياء وأعيى الافكار وهو يخبط خبط عشواء فى ليلة سوداء يستنسر
بغاثه بدون مبالاه وتتشرف أعناق كراه والنعام فى قراه تظهر منه بمصر
خنافس الارض فتطير بغير جناح وتختفى فيه بدور السماء هابطة الى الحضيض
بلا اثم ولا جناح ويبدو فيه الدجال فى غير أوانه ويرى أنه المهدى فى زمانه
أو كسرى فى ايوانه فهذا لعمرى أبى مرة العيش الهنى والنعيم الذى يستلذ فيه بثمر

Digitized by Google

الحسام الجنى لكنى أرجع فأقول هذه عادة الزمن من قديم برفع اللئيم ويضع الكريم وترى فيه كل جهول أثيم فوق كل ذى علم عليم وكل كريم حليم اغماض لى ممن لعبت به الآلام لعب الصبابة بالفكر وعبث به الآلام عبث الصبيان بالنفر جدير بأن تغفر سيآت قصوره ويعذر فى فتوره ولا يحسب عليه شئ من كسوره لاسيما من مثل السيد الكريم فان سند الفضل والكرم ينتهى لابراهيم فكتب فى جواب ذلك مانصه

مذت عينا أبرت بالهوى قسمى * وآذنت بيسار الحظ والقسم
مصرية فى بلاد الشام طاب لها * نشر أشم الربى بالشم والشمم
وقد رعت ذمة الود القديم ولا * حاش امره قد أضاع الحفظ للذمم
عذرا لاعذر لى ان لم أكن أبدا * عذرى عشق لها فى العرب والعجم
قد ارتوت من مياه النيل فهى ترى * نشوى الشمائل روقا حلوة الشيم
حلت بذوقى وقد حلت بما عقدت * عرى همومى وأعلت فى الورى هممى
أبان بالفرع زاهى قدها علما * للحسن تيم أهل البان والعلم
أضعت حلمى وقد أدركت ما قصرت * عنه أمانى عانى الوجد فى حلم
وقد حلت بها الاهرام من كلفى * فشب طفل صبابا تى على الهرم
ووجهها المشتهى معشوق كل فتى * بروضة العشق يرعى النجم فى الظلم
يروى لنا السكر المصرى مختصرا * عن ثغرها ما حلا ذوقا بكل فم
وللثنايا بنظم الدر فى نسق * معنى جلاه امام العصر فى الكلم
عبد أضيف الى الهادى اهتديت به * الى رفيق جليل القدر فى القيم
أخو المعالى ابن رضوان الذى رضيت * به العلا مالك العلم فى الامم
علامة الكون وهو الشمس مشرقة * فاسنا القطب الافى وجى القدم
للمستفيد حماه كعبة رفعت * أستارها فأرته كل ملتزم
يزف أبكار أفكار شمائلها * رق النسيم بما تهديه للنسم
أبياتها حل فى البيت الحرام لها * معنى لذاك اليها قد سعى قدمى
أنشا مناهل علم للنفوس بها * رى وقد أعربت عن مورد شيم
يراعه أبدا يبدى لنا مددا * من الدواة بسر النون والقلم
مثل الحمام بأفنان الفنون لها * سجع لالحانه الاعراب بالنغم
دام انسجام أياديه بكل ندى * ان لم يدم للرجى طيب الديم

Digitized by Google

فى مصره قد زهى العصر الجديد به * فطال عتق بديه كل ذى قدم
لكنها الآن أعمى الدهر ناظرها * بسعى من ضل عن نهج الهدى وعمى
فروّعت سربه بالنائبات وقد * كانت به وهو ركن الفضل فى حرم
وكان جامعها روضا حوى زهرا * يجنى به زهر منثور ومنتظم
فكان حقا عليه أن يقول لها * أتقرعن على ألسن من ندم
هون عليك أخا المعروف ما حكمت * به الليالى وكل شكواك للحكم
فليس يهمل من ناداه مشتكيا * وظلمه باتهام غير متهم
لعل مصر جنت ذنبا فعاقبها * بما ألم بجسم الفضل من ألم
أزال عنك سحاب الغم منشئه * يا شمس فضل سناها كاشف الغمم
وعلتك والعود محمود لعهد صفا * بحسن فاتحة من غير مختتم

ثم يجرى جواد يراعى فى أول شوط من مضماره وبأى شئ يعرب ما بيّنته الافكار من مضمرات أستاره أبنشر لواء الثناء لامير الادب الذى طوينا به ذكر الوزير الصاحب عرابة فضل العرب عالم مصر الذى وضحت به للعلم معالم واستنارت به شهب آفاقها وتنعمت باشراق محياه النعائم وعرفت له فى أنديتها عوارف معارف ورفعت به لطائف بيت المآثر قواعد الطائف واهتدى بارشاده السارى اذ كان عبد الهادى وبدا بحضرته كل شرف عم الحاضر والبادى أم باطالة شرح الملام لجميع حواشى مصر التى نبت بعالمها وحملته بالاساءة اليه أعظم اصر اذ مالت الى الاعجاز بالتصدير وأهملته باحجام نشر عبير فضله بالتعبير وحنت على من كان غير مهدى وان كان له وصف موضوع وتحاملت على من شرع بها سلوك الادب وقام بالدين المشروع أم باقتراع أبكار المعانى ببديع البيان وأنشا مقامات شكر يقصر عن ادراكها مقام بديع الزمان وان اقتفى أثره ابن همام فى مقاماته وكان ما أبدعه بها من النكت آية من آياته أقابل بها رسالة ذلك المولى مقابلة تصديق بدعواها وان كانت معجزة ان عنى بالادب عن موازاة معناها فهذه مطالب ثلاثة تطالب بكل منها حسن الابتداء وابداع براعة الاستهلال بعبارة غراء لكن المطلب الثانى أحجم اليراع عن تطلبه ورأى التعريض به لا يحتمل بتأديه اذ لا يحسن أن ينهج منهج من هجا بذم قطر سعد جده ونجا من الشقا بابن نجا على أن لها عذرا يقبل بادبار حظ الاديب واقبال كل فظ تأهل بالجهل وهو من قراءة العلم غريب ولا ينكر ادراك حرفة الادب لمن كان له أعظم نسب

Digitized by Google

فاذن يجب اهمال ذلك الموضوع من سور الاعتبار وان تعول بروغ رالمعالى الى
ثنائك أيها الوارث لكل علم مختار فانك روح لجسد الفضل الذى انتعشت به
الارواح ونور حدقة المجد الذى أشرق به بدر الهدى رغما لكل عاذل ولاح
صحت رواية المعانى بالاسانيد الصحيحة عن علاك وسما كرم أصلك أن يصل اليه
كريم وأين السمك من السماك وزهت حدائق الطروس بصوت الولى من كرامات
أسرارك وا كتحلت أحداق النفوس بأثمد النظر الى صحائف آثارك ووردت
بطلعة محياك شمس المكارم بعدما توارت بالحجاب وبدت أقمار الفضائل فى
مطالع سعدها بعدما حال دون التطلع اليها سحاب وفتح كل مغلق بمساعدته من
الانظار ووضح كل مسلك بما نصبته للسارى من منار الانوار فكيف لا يكون
جنابك حرم الآمال وبيت فضل يشد من حل به العناء اليه الرحال ويطوف
به لاستلام ركن العرفان والتزام كعبة الشرف والاحسان حيث يحج مسعاه
للصفا ويرمى جمار الجهل بما يغدو به من غوانى المعارف مزدلفا وماذا عليك
أيها المولى ان كنت فى المحروسة أوفى ابيار وثناك فى كل أفق كسناك يطلع شمس
النهار وفضلك مشهور ومشهود ومقامك محمول على كاهل العلياء ومحمود
وألسنة الكونين تثنى عليك فى المشاهد ومهرة البيان تصوغ شكرك ببنان المحامد
ولا عبرة بمن صم سمعه وعميت أبصاره وسألوه أن يحسن بادراك ذلك اختياره
فقال من حيث طويته ما قال فضل وأضل كثيرا بما وضعه من المقال ولعل
ذلك يا جوهر الفضل عرض وكم صحة كانت من مرض وصحو من سكر وعسر من
يسر واقبال من ادبار وصفاء بعد اكدار فهون عليك ما تجده يهن فكأنى
بك وذلك أمر لم يكن وللدهر أحوال تتقلب لا تدع الحاسد فى كل حال يتغلب
ودوام حال لمن يميز بعين البصيرة محال وكل شئ حتى الشمس مصيرة للزوال
فاعمل الفكر بمغازلة عيون الفنون واله عما كان من اساءة الزمان بما ان شاء
الله تعالى من الاحسان يكون واجل عرائس الافكار على محاسن صور الملاح
ودع مدائح قوم يسمحون بجواهر أعراضهم ويعدون السماح بها بذل المكارم
من الرباح يحظى لديهم كل فاجر وفاجره ويكفرون صنائع المعروف وان قيل انهم
مسلمون فى الليالى الكافره وانى لافرغ سنى ندما على عقود وضعتها فى أعناقهم
وغوالى طيب متعتهم بنشرها فارخصها خبث أخلاقهم وقد حملت بوضعها اعظم
الاوزار وضللت على علم بأن مصر من جملة الامصار أحاشيك أيها المولى أن

تكون

تكون من أوائلك أو يخطر بفكري الانتقال عن ولائك ومصدور الفؤاد ينفث من مصادرة الدهر ويشتفي بما يشدده من العزائم في عقد الصبر وان كان الاحرى لي أن أقتصر على ثنائك وشكرك وتبييض صحيفتي بوصائك ضرب ما اسوده في وجنة الطرس من تحبيرك فقد أعادت رسائلك على شرح الشباب ووصلت سباب أنسي بفصل الخطاب وزحت لدى بجلى قصيدة تهفو اليها الزهر من الابراج نصبت للآداب منار هدى بسراج طلعتها الوهاج أروت بكوثرها العذب فؤاد الخليل ابراهيم اذ بدا لمين كل داء بثغر المليح منه الميم فجريت في عروضها اعراقا وان قصرت وأبديت الرقيق من جواري الافكار بما حويت وقصاري الامران ما نظمته بجيد البدائع تفصلا وحليت به من معاني الهاسن عربا أبكارا بمقابلة ذلك البز يطرح سدى ولا ينسج منه بجسم الاجاد مردا فأقبل عليه بالقبول وان أدبر الحظ واعذر رقيقة الايادي بك بما في من اخلاق الزمان كل غليظ فظ والله تعالى ينيلك بفضله فوق ما يتعلق به الامل ويوفقنا جميعا لاداء شكر نعمة العلم باخلاص العمل آمين (استطراد) بذكر بعض ما ورد لي وأنا بيار من بعض الافاضل من التسلي فمن ذلك ما كتب به الى حضرة أستاذ الاساتذة خاتمة المحققين شيخنا الهمام الشيخ السقاف جواب كتاب اليه

لقد كمل الرحمن وصفك بالعلا * وما شين شئ من كمالك بالنقص
ومن جمع الآفاق في العين قادر * على جمع اشتات الفضائل في شخص

حلت منا أجرف المحبة محل الزلال من الصادي وفوضنا الامر في تمتعنا قريبا بعودة العبد الجليل لربه الهادي وقد أتحفنا من حضرة أمير الكلام بدر منثور وأشرقت منه المودة في ليالي السطور فسبحان من أودعك سرا أنت به العلم المفرد بين الملا فحدثنا بأعذب منطق ما ودعك ربك وما قلا

ويشهد الله وحسبي به * اني الى مجدك مشتاق

فلله مزاياك التي لا تبعث الا على مزيد الاشتياق ومكارمك التي قضت لك بالتفوق على الاقران بالاتفاق ولقد شق علينا بعدك مشقة كبرى وحرماننا من أنسك الذي يقوم مقام الراح للارواح سكرا واني لا أعجب ممن جهل عظيم قدرك فعاداك ونقل عنك ما لم تتفوه به قط فاك فانه حسد ومثلك من يحسد والحسد لا تخمد ناره ولا تخمد انما أعجب من كونه ظلم نفسه وانطوى على البغي الشنيع وانه لا يرقب في مؤمن الا ولا ذمة وأن الله لسميع فصلى وتروج بالكذب والتمويه

وتخلى عن كل مافيه على كرم النفس دلالة وتنويه ولكن على جنابك حسن التفويض والتسليم لامر مولاك فلابد ان شاء الله أن يريك بسرعة العود لمصر ماتقر به عيناك وبالصبر تجتنى ثمرات الآمال والله تعالى يحسن لنا ولكم الحال والمآل آمين وكتبت ماصورته

لاطرزت أيدى الفضائل لى ملى * ان كنت أحسب ان مثلك فى الملا
وحرمت رشف رضاب غيد كالطلا * ان كنت ذقت كمثل نظمك من طلى
وصدفت عن نيل المنى ان كنت قد * صادفت مثلك فى المكارم والعلا
سواك ربك من معين لطافة * يجرى بسلسله الكمال مسلسلا
وسواك من ماء مهين ماحلا * من مرة الا ومر وحنظلا
فلذاك ظل مقامك المحمود فى الارضين رامحا السماك الاعزلا
ومقام ابراهيم ليس بمنكر * فى الناس اذ هو آية لن تجهلا
قد شرف الله الشام به كما * قد شرف الله الحجاز وفضلا
مولى غدت أعلامه خفاقة * فى الخافقين بكل فضل قد جلا
وبدت محاسنه السنية سورة * تتلى على مر الزمان وتجتلا
أضحت مناقبه تنقب فى الورى * كيما ترى لاقلها نداقلا
بحر ترى فى لجه متلاطما * در الفنون منضدا ومفصلا
لسن اذا هز البراع أراع أو * باب البلاغة جملا ومفصلا
واذا عددنا الدر أوجد لفظه * مايرخص الدر اليتيم وان غلا
ومتى تكلم فى الفنون محاضرا * كانت مباحثه أجل وأجلا
ابحاثه وتصوراته فهومه * تحرير تحرير أجاد تأملا
تصطاد فكرته المعانى صيد همته المعالى حيث شاء تمثلا
فله المعانى الشهم سارت بيننا * مثلا شرودا فى الحلاوة والطلا وه
وله المعالى الشم صارت دونها * زهر الكواكب فى علاها أسفلا
هو ان تصدق فى الظنون نبى عصر بالبلاغة والفصاحة أرسلا
فبكفه نطق البراع بما من الآيات والايات أعجز من تلا
واذا دجى ليل الطروس به بدت * شمس النهار هدى لكل من اجتلا
ولكم بها انفلقت بحار فضائل * فرقا لاسباط المعارف والعلا
وغدت به نارا لجهالة فى الورى * بردا وقال لها الهدى كونى سلا ما

Digitized by Google

وعصاه يلقيها فتلقف كلما * صنعوه من سحر البيان تخيلا
ما نظمه الاسلاف للنهى * أو نفث سحر عقده لن يحللا
أفعاله ترضى الاله وخلقه * سرا وجهرا فى الملا وفى الخلا
والناس بين بيانه وبنانه * فى نعمتى فعل وقول فصلا
ملأ النواظر والقلوب جلالة * وجمالة والسمع ذكرا أجملا
فلنعبدن الله جل ثناؤه * بثنائه وبشكره أبدا ولا
ولنغبطن نفوسنا بولائه * وبلوغها بالود منه المأملا
فلكم بلغنا من فضائله منى * ولكم غنمنا من فواضله الى
لم لا وقد أبدى وابدا مابه * يقضى له بالفضل أول أولا
واحلنى منه محلا دونه * فرق الفراقد قد غدا متنزلا
وأسابدرياق الرسائل ما أمى * دهرى به وحنا على وأقبلا
فالله يحفظه ويحفظه على * مر الزمان لكل مولى موئلا

بأى لسان أم بأى جنان أنازلك يا فارس البلاغة فى ميدان وبأى جواد أجاريك فى مضمار معان أو أسابقك فى حلبة بيان ويراع براعتك هو المجلى ويراع كل خطيب فى جماعة البلغاء وراءه يصلى وشتان بين القاضى الفاضل حقيقة والمدعى والمفترع أبكار المعانى والمتبع وعريق النسب فى النسيب والدعى فأنى لمثلى وهو قصير الباع جديع أنف اليراع ان يطاولك أو يساجلك وما رأيتمونى من المعانى الابية الادبية فى كلام أبناء العصر الاوظهرانه لك فلولا عفوك لزم الجميع جناية السراق ولولا اغضاؤك افتضحوا وان اعتلوا بأن ماعندهم ينفد وما عندك باق ثم ان جازفت وأدخلت نفسى فى هذا المضيق وكلفتها من الجراءة على مجاراتك فوق ما تطيق وعللتها بأن السيد أجل من يعفو وممن يهفو ويقول من صاحبه على صفاء المودة وان كان من كلامه مالا يصفو فما أدرى أبحمدك تستهل براعة مطالعى على ماهو المأثور من الافتتاح بالحمد والمأمور به فى اتباع ملة ابراهيم فانها سلم النجاة والنجاح لكل عبد والحمد منزل من الكلام منزلة الرأس من الاجسام فأقول قائما بالقسط فى الشهادة بفضلك مع من شهد من العالمين ولا نكتم شهادة الله انا اذن لمن الآثمين انك لصاحب علم العلم فى هذا العصر تحت الخضراء وفوق الغبرا وانك لساحب ذيل الفخار على سحبان حتى لو نظر اليك أبناء عصره بلحظ الغيب ما أقاموا له وزنا ولا أذاعوا له ذكرا وانك لا الصاحب الوزير الذى ليس

كتله صاحب ولا وزير والكاتب الفريد الذى لم يبق لكتاب البديعة معه فى
الكتابة قبيل ولا قطمير وانك الهمام الذى شمخت به أنف الشام افتخارا شامة فى وجنة
الاقطار وطار صيته بك حتى جاوز النسر الطائر ووقعت منه العبرات فى ورطة
الاحتيار وحسبت تلك القطر فخاره بسيادتك على مصر وحسبك ان صيرت
أدباها برغم أنوفهم من الهى والسعى أصبر واصبر فلئن عدت مصر الآن عنقها
للمباهات لبقائك التى لها أطرق كرا ان النعام فى القرى ولئن عدت نفسها فى عداد
الفخرة لتسعين استحسنها ولا قلامة ظفر الا ان يكون ذلك فى الكرا فلا أقسم برب
المشارق والمغارب ماهو من احد من حصائح أبنائها يماثل تلك الحضرة النضرة افنان
فنونها أو يقارب

اذا أحسن الاقوام أن يتطاولوا * بلا طائل أحسنت ان تتطولا

فها أنا أحدثهم وما وقفت على فصل من فصولك الموجزة الا وفكرت وقدرت ثم
انبهت وانجدت ثم لم أر الا انه معجزة وما ظننت ان أحدنا أوتى مثل ما أوتيت فى
البلاغة بعد النبيين ولا أقدر الله على ما قدرك عليه من افتتان العقول
بالافتنان فى الكلام والافاقول هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين وقد أوطاك الله
مع هذا من كل مجد سريره وبوأك من كل قلب سريره وجعل لك فكرة تستولد
عقائم المعانى وهمة تستقصد عظائم المعالى أم بزف عرائس السرور وبشرح صدر
صدرى الذى كاد أن يتفطر من الحرج بورود الوكتك الملوكية التى ابتهجت بها
الارواح اذ افتتحت بها فرص الفرج فلقد وردت الى ورود قميص يوسف على
يعقوب بالبشرى ووردت على من انفاس الصبا ونفائس الصبي جهرا ما اختلسته
منى يد الزمان سرا وكستنى من الحسن والاحسان حلة حمراء والحسن أحمر
واكسبتنى من الفخار ماتطوى الايام وهو ينشر رسالة ترسل الى كل قلب سليم
بجم الغمم كل سلامة وتوصل لكل لبيب طارق الهموم فى دار الشقاء نعيم
دار السلامة كيف لا وانها الجنة أدب دانية القطوف وكعبة أرب يحجها قاصد
عرفات المعارف ويطوف وقد كنت أعهد الورق فى الجنة فرأيت بها الجنة فى
ورق وكنت أرى الدر منظوما فى الاسلاك فاذا هو منها فى طرس راق ورق
فيا سيد العصر وسعده ويا فخر الدهر وعضده على رسلك فى هذه الترسلات
وسر بنا على قدر سيرنا فما فى أحياء الادب المصرى أحياء بل أموات ولا يغرنك
من بر قصيد قصورها ولا يطمعنك فى بروق صيفية سفورها فهذه بقاع صارت

من

Digitized by Google

من الاوضاع الادبية قاطبة فضلا على انه قد علي من الاوضاع التمدنية منها
كل ضفا ثم يحظى بكسب الدنيا فيها من يخسر الآخرة ويفوز فيها بالعلياء
من لا حظ له الا الفسوق والمعصية ومثل الذي يتكلف فيها القصائد او يؤلف هجاء
كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء وربما حاشيت من خشيت من التقوى
خشاه وهم صم وهو كالغراب الاعصم ملوم بسواه ثم انى لعمرك غير ماسوف
على عهدها ولا مهموم ابعدها اذ لا ترى فيها جناسا في بديعه ولا اثباتا الا
بالتورية والتوجيه ولا مذهب كان الا مذهبا كلاميا ولا مطابقة في مصاحبة
الاضافة ومواربة ولا تجري بها الاقدار الا موقوفة على رفع قدر الصغار
وخفض الكبار خلا بها الجو لمن يعرف النحو من اللحن فصفرت فيها القبرة واصبحت
فيها الغربان مستمرة وكأنها حمر مستنفرة فرت من قسورة لكني على علم من
ان كل فعل الله محكم وان من الواجبات الرضا بما قدر وحكم وعلى بصيرة مما به
جربت خيرا ذكرت وما اعتقدني به من طرائف التسالي فيما ذكرت من ان كل
حادث زائل وان الدهر دول ولكل اريب عاقل وما عز شيء الا وهان ومتى اراد
الله شيأ كان وما انتظر الاعلام الا حسن الختام فكتب الى ما صورته

وردت من النيل الرحيق السلسلا * غنت رواتها وطابت منهلا
مصرية شامية الوجنات قد * هب النسيم بها فكانت مندلا
أبدت لعيني المشتهى من وجنة * بالنار قد قلت الفؤاد وما سلا
اجفانها غزلت بما حاكت به * بيض السيوف لمن أراد تغزلا
وبدت لدي بصورة تمثالها * فتن النهى بالحسن حين تمثلا
بدوية حضرية بأحسن طلعة * أبهى من القمر المنير وأجملا
وجلت جمالا لم يدع عقلا لمن * بالعين أدرك ما جلته تعقلا
وحكت محاسن غادة لو أنها * لاحت لناو بها الرشيد مضللا
لعبادة الاوثان جاءت حجة * يدلي بها صب لها متوصلا
حرم العيون بصدرها ركانما * حلا لمشتاق بتقبيل حلا
والخال في الوجنات حبة مهجة * ذهبت بها فكر الغرام تخيلا
يا ويح فكري كيف يترع دائما * لمحاسن الاغزال حيث تأملا
وله من الايام شغل شاغل * موضوع دمعي عاده متهملا
لا خدل الا وهو بالتعريف لا * يخلو كحالي القلب منه محللا

والفضل مهجور الولاء لمن غدا * حر الاديم فلا صديق ولا ولا
حاشاك يامن فضله وصلاته * أسباب أنسي حين من تفضلا
يامن الى الهادي اضافته علت * فغدت هداية سالك طرف العلا
أنت الذي رضيت به دنيا الورى * اذ يابن رضوان حوى قدرا علا
قد فصلت سورا ما تترك التي * وجبت لها بالشكر سجدة من تلا
وجرى وراءك كل من صلى وان * جلى لآيات الفخار مجاجلا
أوضحت تلخيص المعاني شارحا * صدر الفنون بباع فضل أطولا
ياحبذا نفثات سحرك وهي من * عقد البيان تحل ماقد أشكلا
ويراعك السامي الذي في طرسه * أبدى عصى موسى بتصديق الملا
أوليس قد لقف الذي جاؤا به * من سحرهم ولما حكوه أبطلا
وله غدا مدد بسر النون قد * وصل المريد به الى رتب العلا
يافوز مصر بسيد آثاره * روض أريض بالنواظر يجتلى
عذبت مياه الشكر لما مارجت * طيب الثناء على علاه بماغلا
ياصاح سكري لاح من نفحاته * وحلا بذوقي شف كأس لي ملا
وافت الى عقيلة من فضله * عقلت فؤادي بالمودة والولا
هي بنت فكر أخت حسن أنزلت * بعلوها ضو الحضيض أبا العلا
رقت وراقت في النفوس لانها * وردت من النيل الرحيق السلسلا

وقف يراعي بعد ان كان لايجارى ونكس رأسه وهو مطرق حياء وانكسارا ومشى القهقرى بعد ذلك الاقدام وغدا مادهمه من الخجل لاتحمله الاقدام لما كلفته ان يجري في مضمار بيانه وبحار لمباراة أقلامك عضب لسانه فكررته بضمار الافكار وأجهدته أن يجري في ذلك المضمار وأسررت اليه حديث حالك البادي وقلت له وضحت لديك أعلام الهدى بثناء عبد الهادي فجرى لما سمع بهذا الاسم الشريف يتقطر وكاد لولا ذلك بقطرات مداده يتفطر ومشى على رأسه في الطرس مرحا وخطر بزعطفيه في شرطه فرحا وقال لي عليك الضمان عند استحقاق ما أهديه اليه من الدرر الغوالي ان ظهر انها أخذت من بحر فضله المشحون باللآلى فأجبته هذا الامر لايقابل بالانكار فان كل ما نظم أو نثر من الدر فهو من بحار تلك الافكار فأخذ ينسج مايلحمه الفكر ويسديه ويعيد بتقرير دروس المعلى مايبديه فأتى اليه سعدك الكريم واسقه بمياه العفو عن خليلك

ابراهيم

ابراهيم أيها المولى الذى خولنى ثناء ماعهدته من عم ولا خال وأدار على راح سكر
حلابها ذوق ثنائى على أياديه بكل حال وعرفت بانشائه طرق البيان وبلغت
من فنون البلاغة ماقصر عن معانيه بديع الزمان وأدرك براعى كيف يتفنن على
أذهان الانامل ويخرج من زوايا الخمول باقتطاف ورود الخمائل فذلك واليك
ما أفوق حبره وأصوغ فى قالب الثناء فقره كان مادق معناه وأطرب الجماد
مغناه ملم بأشعارك الزهر ومستمد من لطائف آدابك الغر وماقدرك مثلى حق
قدرك ولاعرفك حق المعرفة كأبناء الشام أبناء مصرك ولاينكر فضل عبد
الهادى الامن ضل عن سواء السبيل وقبح أصله من كل وجه فلا يعرف له فى وجه
الشرف جميل والامن ساوى بين الدر والخزف فى رأى العين وقال كل ذلك
جوهر عند الحكماء بلامين فاغتر بقول من لايميز بين الجوهر والعرض وكان
فى قلبه وهو صحيح الجسم مرض ولعمرى انك فريدة قلادة الفنون فى كل
مصر وصاحب اللواء المعقود وحوض الادب المورود فى كل عصر شاع
فضلك وشاق وراع ذكاؤك بكلا المعنيين وراق ونقلت أخبارك بكل فضيلة
صحيحة الاسناد وبهرت آثارك عند من له عقل بصحة الاعتقاد فكم من فاضل
رطب اللسان بثنائك العاطر معترف بتفوقك على الجميع شاكر لما ترك وان كثر
شاكى هذا الزمان وقل الشاكر فما عليك أيها السيد الكريم ان تهمل نظرك
عما يضعه كل لئيم واشتغالك باستخراج مسائل الفنون وتفجير عيون الادب
بهدى الفكر لما تقربه العيون لك بها غنية عن مجارات أولئك اللئام ومصانعة
من لايجرى على يديه خير وان جرت منه بالشر أقدام فتصبر وان لم يحل الصبر وكل
الحكم لمالك الامر فلا يدوم للدهر حال ولايبقى بدون أن يمر له حال والترح
والفرح بلامين كل منهما عرض لايبقى زمانين والعسر واليسر ضدان لابد
أن يتصف بكل منهما الانسان الى أن قال (ولقد) عقلت لبى تلك العقيلة التى
برزت ناهدة الصدر وطرزت حبر الثناء بما نسجته من أردية الشكر وأنت بما هو
فوق طوق البشر من السحر الحلال وأقالت عثرة من فاء الى ظل أدبك وقال وقد
جريت فى عروضها طمعا فى اغضائك عن عثراتى وأملا ان تؤثر فى عزائم النوائب
نفثاتى وحررت تلك الابيات فى طالع هذه الكلمات فتقبلها بفضلك قبولا حسنا
ولاتكسف وجه أملها وقد نال ببشرك بهجة وسنا والله تعالى يقيك كل ريب
ويفرغ عليك من احسانه أجزل سيب ويديمك قبلة آمال أولى الاراب ويفتح بك

Digitized by Google

للدخول فى بيوتها أعظم باب اللهم آمين بجاه سيد الاولين والآخرين فكتبت اليه ما صورته

أقطف ورود خدود الغيد بالقبل * وثل وفاه بحق للهوى قبلى
واخلع عذارك فى خالى العذار ولا * تبال فالعذر عند الخال منه حلى
واشرب بطرفك زرجونية ملا * من الحيا الذى يشفى من العلل
وكن على حذر من أسهم عرضت * ان تعرض للالحاظ والمقل
من أعين ما رنت الارمت مهجا * تبيت فى وهج منها وفى وهل
تهتك ما غزلت ثوب الضنا فترى * منها الحماسة للالحاظ فى الغزل
واهصر قدودا زهت مشوقة فغدت * معشوقة لغصون البان والاسل
واضمم جناحك فوق الخصر محتصرا * واجعل لنفسك كفلا من الكفل
وان تشا فارتشف من مبسم ضربا * ولا تخف ضرب حد الشارب الثمل
وكرر الرشف تشف النفس من كمد * وتطف من كبدنارا من الغلل
وعض غض أقاح الثغر محتسيا * من كأسه قرقفا قد شج بالعسل
واطرب بعود وقانون ولاتن فى * لهو بدا واطرح الاتراح بالجذل
ولا اتراع قوانينا ولا أدبا * ولا ملام خفيف العقل ذى ثقل
فالناس قد رفضوا القانون بينهم * واستحسنوا الرفض لكن لا لحب على
وليس همهم الا التمدن أى * تحليل ما حرم الرحمن فى الازل
واسل الهموم بنار الهم واسل فتى * سلا وسل فؤادا بات فى شغل
ورق البال بالزاووق منبسطا * بالقبض منك على ساق له جدل
من كف ساقية كالظبى آنسة * تزرى بطلعتها للشمس فى الحمل
تقول للبدر فى الظلماء طلعته * بأى وجه اذا أقبلت تظهر لى
هيفاء ضامرة الكشحين مائسة العطفين سكرى بلا علل ولانهل
وطفاء فاترة الاجفان عاطرة الاردان ساحرة الالباب بالكحل
تفوح أردانها طيبا كما نفحت * أقطار مصر بمدح الاوحد البطل
هو الاريب أديب العصر الاحدب ابراهيم شامة أهل الشام والجبل
علامة العلماء المفحم الخطباء المقتم الادباء الواضح السبل
هذا الذى ابيض وجه الدهر منه بجود الرسائل فى الابكار والاصل
وازهر زهر المعانى من بدائعه * واخضر غصن المعالى منه فى خضل

Digitized by Google

واحرز من نفسه حمد البيان بها * فاصفر وجه بني الآداب من خجل

وظل يشكر منه الدهر بيض أيا * وبعد شكواه من أبنائه الاول

هذا الذي خلق الرحمن جوهره * من جوهر وسواه كان من عجل

هذا الذي استيمنت أرض الشآم له * واستغنمت كل فخر من علاه جلي

هذا الذي ازدهت الدنيا بطلعته * ثم اكتست من حلاه أبهج الحلل

هذا الذي يبهر الالباب منطقه * بحسن ادماجه التفصيل في الجمل

بيانه مظهر للضمرات من السحر البياني في مدح وفي مثل

بديعه مزهر لطربات من النظم البديعي في تشبيب أوغزل

هو الصديق الصدوق الثابت القدم المولى الذي لاتراه قط ذا ملل

فلاترى في اخاه قط من عوج * ولاترى في ولاه قط من حول

وقلما كان في هذا الزمان فتى * تخلو مودته أصلا من الخلل

فماركنت الى خل وثقت به * الا تكشف عن غل وعن دخل

فاقطع من الناس آمالا تخيلها * ولاتعول من الدنيا على رجل

ياواحد العصر في فضل وفي أدب * وفي كمال وفي علم وفي عمل

قلدتني عقد در من مدائح قد * جمعت فيه المعاني والمعالي لي

عقد علا وغلا نظما وراق حلى * ورق حتى رقا لطفا على الغزل

لقد تفضلت حتى كدت أعجز عن * أداء شكرك اذ ضاقت به حيلي

وقد ترسلت حتى ضاق ذرعي عن * رد الجواب وكان الكف أجمل لي

لكن أجبت لاني منك في ثقة * بستر عيبي والاغضاء عن زللي

فاعطف علي وغض الطرف عن زللي * واقطف ورود خدود الغيد بالقبل

استودع أنفاس نفائس نسمات الاسحار المتحملة من النفحات المسكية ما يضوع فتضيع نفحات الازهار طيب تحياتي الناضرة الوجوه وطيب اثنيتي التي من نحا نحوها فلله أبوه وأخوه وجوه وفوه واستوهبها ابلاغ أشواقي المستكنة في الضمير المستعرة استعار السعير التي منع من ظهورها اشتغال المحل بحركات الوجد والتي لوانصرف مصغرها الى أكبر جبل اعتل بل انهد الى الحضرة الاحديه والساحة الساحة بالغيوث الادبيه مجمع اشتات الفضائل والفواضل مطمح انظار الاكابر والاماثل الفائقة حضرتها الشريفة على جميع الحضرات الفائقة فكرتها الثاقبة المرتقاة من المعضلات ذات الظل الذي يتفيؤه أكابر العلماء والطل الذي

فاق نفعه هواطل السماء ثم أقسم بشمس النهار وقمر الدجى والضحى والليل اذا سجى ما النرجس والورد سامرتهما على النجد مزنه وسافرتهما على الفور وجنه بانفح نشرا من نشرى لحامد الخليل ابراهيم وأطيب عطرا من ذكرى لماهد ذلك الجناب العظيم على انى لم أنس العهد فكيف أذكره ولم أطو الحمد فكيف أنشره وانى لاعظم تحركا لمسار أنبائه وتحرقا على ايثار العيش فى أفنائه من النازع قصر من كل منزع والنائع همرفى يوم ريح زعزع تبارك الله ما أصبى الفقير الى تلك العرائس العجيبة الخواص وما أحرص نفسه على درة رسالتها المرخصة بدرة الغواص عند الانفس الحراص كيف لا وقد أودع الله فى أوجه تلك الرسائل ماء الحياء وجعل فى نور طروسها وظلمة سطورها قرة للاعين وغرة للجباه اذ هى عرائس تهادى بما يخجل موائس القدود فى الحلل وتهادى بما يفضح حواشى الحلل ويبرئ غواشى العلل اذا سعرت فى الليل اذا عسعس فالصبح اذا تنفس واذا واصلت فى النهار اذا تجلى فحبيب واصل فى الليل اذا يغشى ولم يخش الاعرائس ينافس فى خطبتها كل خطيب ويخالس النظر الى جواهر محاسنها كل أديب وقد وردت وأنا لها أشوق من السقيم للبرء من السقم فقمت اجلالا لطلعتها الكاشفة للغمة على ساق وقدم وقلت أهلا وسهلا بالواردة الوافدة بكل فائده وسرحت طرفى منها فى روضة أدب يانعة الفواكه بكل مشتهى وسدرة بيان الهها فى سلسلات أحاديث البديع المنتهى تسر القلوب بما تسره وتخفيه وتقر العيون بما تبديه وتهديه لا يروق النظر أحسن من سمتها ولا ترى فيها من آية أدب الا هى أكبر من أختها بلفظ يرق كأنه الماء انسجاما وبروق كأنه الزهر ابتساما

مزاج معانيه فى نظمها * مزاج المدام بماء الغمام

فأحسن بها من حسنة تذهب كل سيئه ونعمة بطول يدم سديها منبئه وهدية تهدى لكل نسمة لطفا والطافا وكرامة تعطى كل كرامة وان كان عادة الكرامة ان تكون كشفا وصلت والنفس اليها محتاجه وكل نفس بعقوبية تود لو تقضى من محاسنها اليوسفية ما بها من حاجه فانها للعين والقلب قرة وقرار ولا غرو فهى روضة الربوة ذات المعين والقرار وهى لعمرى المليحة والفقير يشتهى كل مليح ومليحة

قالوا اشتهاك وقد رآك مليحة * عجبا وأى مليحة لا تشتهى

فلا حرمنى الله من مداعباتها الشهيه وحقق لى برؤية أبى عذرها كل أمنيه وأنت

يا رقعتي المفصحة بالشوق على عيها المفتضحة بين يدي عنصر البلاغة اذ كنت من دعيها اذا وصلت الى كعبة جماه وطفت طواف القدوم بسماه فبلغي حضرته فضل الجري بي واحسني التلطف في التماس أحرف في ردّ جوابي واعتذري أحسن الاعتذار في مقابلة دره بالحصبا فالحال شاهدة بأني لم أقض من الادب أربا ثم قولي حاش لله أن يقف براعك وجواده السابق في كل حلبه الا انتظار ما يجري من جياد اليراع خلفه ليقضي من حق الكتابة أربه وأن ينكس رأسه حياء وانكسارا لكن لاستخراج فرائد الفوائد وغرائب العوائد التي صيرت الافكار حيارى فلا وربك لا يزيد على كثرة جريه الاسبقا ولا يريد أن يتشبه به متشبه الا تميز من الغيظ حقا وما مشي على رأسه في خدمتك الا ومشت المصاقع على أقدامهم في طاعتك فالحمد لله أن جعلك في هذا القرن لما بلي من الآداب المجدد وقد انعقد الاجماع على تفردك فيه حتى لا نجد في العالم من متردد فكل متشبث بأذيال البيان فقير الى فقرك الغانيه وكل كبير وصغير من أبنائه محدث بأسانيدك العاليه فالله يمتع الجميع بدوامك ويديم مداوات قروح قرائحهم بدرور كلامك هذا واذا استفهمت عن حقيقة الحال فأنا الى الآن وحقك من العلم بها فارغ البال وغاية ما تخيلته ما في ختام القصر المبني ذكرته والله تعالى يحفنا وايا كم بلطفه الخفي انه على ما يشاء قدير وبالاجابة حقي آمين

فكتب الى ما صورته

رنت بلحظ كحيل الغنج أغزلي * معنى درست عليه رقة الغزل
وأطلعت فوق مجدول النقا قمرا * يهفو اليه محيا الشمس في الحمل
بكر على وجهها باكرت شمس طلا * بها ابتكرت معاني الشارب الثمل
من آل بدر محياها وناظرها * يعزى اذا فوقت سهما الى ثعل
بها غرامي عذري ان شكوت جوى * فلم يؤثر بقلبي موقع العـذل
مصرية كم دم فوق الصعيد جرى * لما رنت وانثنت بالبيض والاسل
يستعذب الصب من طول العذاب بها * كفلين وهو يعاني صولة الكفل
ودون سهل محياها يبيت بها * ثقيل وجد بما يلقى من الجبل
قد فصلت لي ثياب السقم مقلتها * لما شغلت عن التفصيل بالجمل
وكم قضى دون تقبيل شهيد هوى * يشهد مبسمها صدا عن القبل
اذا الحيا راع بالتضريج وجنتها * تحمرت وجنات الورد من خجل

كسلى الجفون ولكن طال ما بطلت * بشعرة الهدب منها همة البطل
بفترة الرسل من أجفانها عبدت * اذ قيل يحبو الفتى فى فترة الرسل
صبرت حولا على هجرانها أملا * بها فلم يجد لى حولى ولا حيلى
شرح الشبيبة أغرانى على شغفى * بها وجاه الصبا المحبوب يشفع لى
أيام فودى غزيب وعارضى * تعارض البيض اذ ترنو من الكلل
لكنما حيث شاب العمر شيب ردى * فان عشقى لها قول بلا عمل
وانما نفثات الشعر تبعثنى * على فنون الهوى بالاعين النجل
يبلى القميص وعرق الطيب ينفح من * أردانه والهوى طفل بلا جدل
ومن ينل نهلا يوما على ظمأ * فلا يزال له شوق الى العلل
وخاطرى بمعان العشق ان خطرت * فى عنفوان الصبى رغما لكل خلى
وأعين العين ما زالت تقاسمنى * فلما تداءلت عليه أسهم الكحل
قضت على بأن أبقى حليف جوى * بالحب منها الى أن ينقضى أجلى
وراءنى مالك منها بنار هوى * لولا ابن رضوان أدنى جنة الامل
وقد نجا من عناه الوجد بابن نجا * قلبى فليس به شئ من العلل
ذاك الذى لم تزل آيات سودده * تملى على بفضل منه لم يزل
وقد جلا طلعة الآداب فانتحت * رادا الضحى من محياه بلا طفل
وأطلع الشهب تجلى فى مطالعها * بكل معنى دقيق منه وهو جلى
مولى غدا عارفا صوب الولى ندا * يديه فهو له دون الانام ولى
على نذر يوالى حبه أبدا * من لا يرى حسنا الاولاء على
فى قطر مصر حلا للنيل وردصفا * من خلقه فغدا أشهى من العسل
وقد تقدم يتلوما تأخر عن * ادراكه شأوفضل السادة الاول
ان البديع يرى حسن البيان بما * يبديه من حاضر المعنى لدى الجدل
أبان وضع معان أمهات كتبا * قد كان سائمها يرعى مع الهمل
وفاق فى كل فن من تقدمه * وقد أتى فى معانيه على مهل
وما شمائله الا الشمائل ان * سارت بنشر على الازهار مشتمل
ولا تعارض فى الآداب عارضة * له تقوم مقام العارض الهطل
يا حسن ابيسار قد أزرت مطالعها * بنور طلعته للشمس فى الحمل
وأصبحت روضة لاملم أزهرها * يهدى الى الرشد منه ضائع الفلة

Digitized by Google

أصفى لى الود فى عصر يقل به * صفاء خل من الحقد الكمين خلى
وقد حبانى ماجلت مآثره * اذ كان لى عدة فى الحادث الجلل
ولم تزل كتبه تترى وقد شغفت * لى عند دهر بخانق الضر مشتغل
لاثاقب الفكر احدى الخط فيه ولا * اصالة الرأى صانتنى عن الخطل
يامن أضيف الى الهادى وكان له * عبدا برى سيدا فى العلم والعمل
عليك قصر ثنائى قد وصلت كما * مددت منك مديحى مد متصل
وافت ربيبة فكر منك تنشدنى * أقطف ورود خدود الغيد بالقبل
فقلت للفكر هم وجدا بطلعتها * وقل وفاه بحق للهوى قبلى
خذلها بدلا غراء غانية * توكد العطف عند النعت بالبدل
قد قصرت ان توفى حق شكرك فى * نظم وان برزت بالوشى والحلل
واقبل بفضلك عذرا قد وفتك به * عذراء من شوقها تمشى على عجل
ودم بأنس ابدر التم منك برى * أبهى كمال بنور منك مكتمل

استقل الشعرى شعرا واحتقر النثرة نثرا وآنف من عقد الثريا فى جيد البدر وتفتح زهرة الزهرة وقد نفح بها نسيم السحر يوذن بطلعة الفجر وأزهد فى دنانير الزهر منثورة على بساطها الازرق ولا أسوم طلعة المشترى وان كان لسائم محياه أشرق اذا تعرضت لوصل كلامى بمقابلة فصل من رسالتك أو تحديث بدعوى التنبى عند التعرض لمعارضة مقالتك تلك التى كشف لى الغطا قبل ورودها وان زادتنى ايمانا واحسنت الى بلم شعث أفكارى حيث عدمت من أعزا خوانى احسانا وتطولت على وطولت وردت على ما طال من فضلها بما عليه عولت وعرفتنى كيف أرد عيون الادب ومن أين أعرب بما ألحن به من أسرار كلام العرب وأفادتنى بجليل ما أفاءت به كل دقيق بجل وقعه وصنعت بدون تصنع لدى جميلا عم نفعه وحسن صنعه وطوقتنى بما شكره فوق طوقى وان ساجلت به المطوق وأدارت على بما لايخلق جديده ما أنسانى حلاوة المعتق وأنا أنى ما بلت أوارى نيله بورود النيل وأوردتنى من صفاء الخلة ما ابراهيم أمسى به ابراهيم الخليل وكيف أيها المولى الكريم أوازيها بسجع كلام وانسج على منوالها ما أحكه فى الحمام ومن لى بأداء حقها المطلوب وتوفية بدل الكتابة لها بأداء ما على يكون وقد أنعم رقيقها بالتحرير ومن بدون الغداء على القلب الاسير فليس لى الآن أن استسلم عند المقابلة بالقاء السلاح وأغمد الصماح لدى خلق ينشئه السهل من الرياح

وان عرفت لى عارفة بيان عند المعارضه ورفعت لى ألويه ثناه بنقض ما بناه الخصم فى اثناء المناقضه لكن ذلك عند التصدى ان يحكينى ويجرى لغاية مداد حيثما يجارينى لا فى المصاف التى يقود براعك بها خميسا ويكون كعب أدبك لرؤوس أبنائه فيها رئيسا واسماء فكرك بها شهب ثواقب ولقمة حظك سهام تقضى كل قاض وقاضب فاذن عذرى اذا قصرت أوضح من فلق الصباح وأشرق من محيا البيض وفرق الصباح يا من تعصب لعصابة الادب على الزمان ونقب بمناقبه عن أسرار المعانى والبيان وأنار من أفق فكره مطالع أنوار التأويل ماخفى على كثيرين من أهل التنزيل وأطلع فى حدائق الطروس أزهار الربيع وأطارف بالطرفة التى أتحفت روض الادب بانواع البديع وصرف تلك الروية فى انحاء شتى من كل فن شريف وأطال بما أطاب غير مقتصر على نحو أو تصريف وجرد من غمد القريحة مارشح على معرفة الاستعارة مطلقا وعرف من تنكر من الحكمة فلم يحسن بها منطقا ويطول الشرح ولا يستقصى مابه تطول ولا يبلغ كنهه معرف وان كان الحكيم الاول والعجز عن الادراك عند المحققين عين الادراك ودعوى بلوغ ذلك توقع من وحد فضله فى أشراك الاشراك ودلائل الاعجاز ووجوه البراعه دون عبارته اذا أعمل بنانه اليراعه وقد غبرت فى وجه كل جواد لا يجارى وتركت البلغاء بما أدارته سكارى وماهم بسكارى

أدركت مافوق طرفى منك معرفة * وما عرفتك يوما حق معرفتك
وقد وصفتك بالمعنى البديع وان * قصرت فيما به بالغت عن صفتك

صفا ودك فى حين لا يوجد للصفاء اخوان وكرم عهدك ولا سيما لتعهده بعهاد معروف واحسان فأنت النادرة بين اخوانك والغريب عند أهل زمانك وان كنت مقيما بأهلك وشملهم موصول بشملك فلك ودى كالورد نشرا والآس اقامه وعليك ثنائى فى بلاد الشام وأنت فى مصرك فى خد المحاسن شامه وغريم أشواقى اليك يشفعه غرام وينازعه ولوع بأوار الجوى وأوام وقد نفست عن نفس مصدور الفؤاد نفثات صدرك وأراحت من تعب الوجد أرواح الطيب من نفحات مصرك بعدما عدا على سعى الحسود ورماتنى بيض الايام بلياليها السود واعتورتنى عوامل ألسنة حداد وأغلظ على بألسنة غلاظ شداد وأنكرنى من هو ضل ابن ضل وتحرف بمذاق الود وقد ذاق شهد موتى الخل واجتهد يطرى من لا يعرف التقاليد وأذكى نيران محنتى من هو فى هذه البلد أبلد بليد وشان

القلح

القطع ثغر بيروت بما لحقني فيه من العنا بعد ماشاق ثغور الغيد بما نظمته في جيد أهله من درر الثنا فلا اقتحم العقبة فيه من البرايا من يجحد فضل ابن جلا وطلاع الثنايا ولا يعرف الآن من وضع العمامه الا اذا رفع برقع الحيا وسام من ذات النقاب داعي الوسامه وكان ممن يقول ويقود ويتكرم بكريمة بيته ويجود فذلك الذي يشار اليه بالاصابع ويعترف بذلك المشروع اذا مشى في الشارع وترمقه بنظر المهابة العيون وتمام مسالمته بلا حرب عند كشف الساق للزبون والحاصل أن الفضل الآن ليس له محصول وهو لدى كل مذاق محض فضول ولا أعرفك بما أنت به امام التعريف أو أطرفك وأنت صاحب الطرفة بما لابروق لبنان البلاغة به تطاريف فكلانا يراع بعدوى الايام ودعوى اللئام من الانام من كل أجرب الاديم يضل معرفة عبد الهادي ويرغب عن ملة ابراهيم ويتصدر في المجالس وهو بين العجز للناظر ويبدو بعورة بادية من وجوه كلامه في المحاضر ويكرر من حماقة الثناء على نفسه ويزيف الدينار الصحيح في مدح فلسه ويضيع طيب أهل النادي بخبث ذلك النشر ويقطع على الاديب كلامه باشارة يد كسرت بلا جبر فلا كان مثله في عداد البشر فهو أخبث كل خبيث من قبح بطر وأشر وقد اعترض وصفه في أثناء الثناء على شيمك الحسان وما تركت التي لا أزال أطيل الى يوم العرض محامدها بأبلغ بيان وأفترع أبكار المعاني وأهصر بيد شكرها أعطاف المجاني وأسحر نسمات الاسحار اذا جاءت بنفح المندل وأباكر كؤوس الآداب بما دون شموله عرف الشمأل لكنني بادئ التقصير وان بعد شوط يراعي في ميدانه واستطال على شانيك الابتر باطالة لسانه فاعذره ان اقدم اليك والقى أدوات حربه بين يديك وقد جربت في عروض تلك اللامية العربية ووردت من عين ذلك الروى ماطابت منه الرويه واستمطرت غيث أدبها الذي انسجم وانسجمت لدى معرب محاسنها ذكر لامية العجم وطابت المدد من أدوات كتابتك وكلفت يراعتي الالتجاء الى براعة يراعتك فأتيت بما يضرب في غرض البديع بسهم بالنسبة لما سوى محاسن ذلك النظم فاجعل قبوله من جملة مالك من الايادي وجد بنشر مايجود بطيب العبير والجادي لا زلت قوي الساعد طويل الباع شديد العضد متين الذراع ولبنانك في كل مكرمة أصابع ولكفك وكف نداك هام وهامع يواظب يراعك على اقامة خمسة في طاعة باريه ويكتفي من انسجام عارضتك عند المعارضة بما يكفيه فكتبت اليه ماصورته

اذا كان النسيب هو المقدم فى مطالع طوالع المدائح فالسلام أولى بالتقديم فان الكلام قبل السلام ليس من الادب فى شئ فلا يكون من الاسلوب الحكيم كيف لا والسلام أول ما يحيى به أهل الجنة رب العالمين اذ يقول لهم سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين لكن بأى مداد أرقم ذلك السلام حتى يطيب عرفا ويليق ان يهدى الى الخليل الجليل طبعا وعرفا أبفتيت المسك والعنبر وهما أيها الصائم عن غير المكارم من خلوف فم يراعتك أم بنقيع العود والغالية وقد أرخصهما عود يراعتك أيما حر كنه نسائم بداعتك فأكون كمن تشبث بأن يبعث ضياء الى الشموس أو يهدى عطرا الى عروس ولا عطر بعد عروس فليس الا ماء العيون لا سيما وهو لا ينقطع لبنيك مددا كما ان كلمات ذلك السلام لا تفنى أبدا ولا تنحصر عددا فسلام على تلك الحضرة التى اصطفاها الله فى هذا الحين على العالمين وجعلها الاحياء علوم الدين حجة للاسلام والمسلمين سلام اذا أريد تعريفه اغناه عرفه عن التعريف ومن شاء فليقل هو هو ولى كل شخيف وماهية كل لطيف فما راح ريحه الا وكان للارواح روحا وريحانا ولا لاح بوجهه الا وكان لعين المسرات الانسانية انسانا يلوح فى بياض خده النقى سعد السعود ويروح به كل قبض داخل فى الصدور يؤود فيخرج ولا يعود اذ هو طريق الى نصرة جماعة الافراح على أحزاب الاحزان ورقيق ينجذب الى عتبته كل شكل أنيق من أشكال البهجة على ممر الاحيان وأما الثناء على السيد وشكر أياديه فأعرف انى أغرق اذا خضت بحره الزاخر لالتقاط لآليه على أنى أراه مرسوما على صفحات الكائنات كتابا مرقوما يشهده المقربون وفى ألسنة الموجودات ذكرا مشهودا يتعبد بتلاوة سوره المتعبدون وما يجحد بآياته الا كل كفار أثيم ألم تر أن ابراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا اجتباه وهداه الى صراط مستقيم وانى صدقنى الظن ما قيل لولا ملاحظة وجود هذا الثناء ان الوجود من الموجودات وما قيل انه من الواجبات ولكان القول بأنه اعتبار محض تلبيس يكاد بطلانه أن يكون من البديهيات اذ الوجود اما جوهر أو عرض كما لا يخفى فالجوهر لا يكون لشئ من الاشياء وصفا والعرض لا تتقوم به المحال والتقوم لشئ بدون وجوده محال وان وجدى بك أيها المولى الجليل كنار على علم وشوقى لرؤيتك أيها الخليل شوق تكاد ناره تميز من الضرم حتى لو كانت احدى رجليه فى الجنة والأخرى خارجها ما خبت ناره ولو سقى ماء الكوثر ما شفى غليله ولا طفى أواره ولو ذرت منه ذرة على قرن الغزالة ما ذرت

او

Digitized by Google

أوقطرت منه قطرة على ذرى الجبال الراسية مرت مر السحاب وماقرت لكن بينما أنا فى غياهب من وجدى وغرائب غرابيب من فكر تردى اذ نزع لى من الافق الشمالى نور لم يعهد فى الارض مطلعه وان عرف فى بروج السماء موضعه وقر لى من سماء البلاغة قمرا تسق نورا واتفق أولوا الابصار انه أبهج من قمر السماء سفورا فخررت لطلعته ساجدا وركعت لطاعته موحدا وعكفت على عبادة مطالعته سرا وجهرا حتى قيل هذا ابن كبشة القمر كما قيل قبل ابن كبشة الشعرى وعجبت كيف تطلع الاقمار من الآفاق الشماليه وكيف تسير الكواكب فى بروج قرطاسية بعد ان كانت فى بروج فلكيه استهل على بزمر مسرات فرقت عنى أحزاب الاحزان أيادى سبا ومزقت شمل عاديات جموع أفكارى الموهنة بما فصلته مما يشرح صدورا أنفاس الصبا ويعيد نفائس أوقات الصبا فلا أحصى ثناء على ربه هو فوق ما أثنى هو على وما يثنى عليه المثنون تبارك من سواه آية فى الفضل لمن سواه وسبحانه اذا أراد شيأ أن يقول له كن فيكون ثم انك أيها السيد طولت اذ تطولت بالثناء وما أنا بأهل للمختصر منه فضلا عن المطول وجلت حين فصلت حال المديح وفصلت ما أجمل ولو اقتصرت كان أجمل فمن أنا حتى ينوه مثل جنابك الامثل بقدرى وكيف تنزلت حتى أودعت معادن جواهر رسائلك الغاليه رخيص ذكرى وما كفاك ان بالغت حتى غاليت وعانيت رفع قدرى المخفوض وما آليت جهدا ولا وندت فأتيتنى من كنوز المفاخر ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة أولى القوه وما ان منائحه لتلجئنى الى أن أبوء بالعجز عن أداء ما يقضى به من فرائض الشكر قاضى الفتوه حلقت أيها البدر على نجوم الكتابة حتى عجز كل مكاتب عن أداء واجب حقها وأرقت أرباب البراعة فى تحرير العبارة فما رعوها حق رعايتها وألفوا بعدما أنفوا البقاء تحت رقها وسددت على الادباء كل خوخة فى مسجد الخطابة حتى خوخة ابى بكرها وسننت فى المراسلة سنة حسنة ساء كذبا من ادعى صدق سن بكرها فأريتنا عجز أنفسنا بعد ان كانت شوكتها بين الادباء قويه وأريتنا تحت تراب أقدام أقلامك وان كانت آيات بياننا جليه حتى علمنا أن لا حظ لنا فى أثاث البلاغة ولا نصيب ولا فرض لنا فى تراث الفصاحة ولا تعصيب فبأى رحم ندلى للتشبه اذا جازفنا وأردنا رد جواب رسائلك الحافلة بكل فضل لا يفنى فوحق بنانك وبيانك وبراعك البارع ولسانك لا طاقة لنا اليوم بطالوت قلمك وجنوده ولا جراءة لنا على مجاراة كتائب كتابك ووفوده فلا

Digitized by Google

تحملنا ما الا طاقة لنا به وتنزل لنا فى خطابنا على قدر قدرتنا فتنزل الجليل للخايل من كمال أدبه فقد حارت الافكار ومارت الاذهان وصارت القرائح قرائح من معاناة مالم نطقه من مساجلتك فى ميدان

ولا ذنب للافكار أنت تركتها * اذا احتشدت لم تنتفع باحتشادها

فليقصد يراعك فى مشيه معنا وليغضض من صوته رحمة لما بنا من العياء والعنا فوربك ما لنا من الادب الا مجرد استعارة متخيلة وما لنا بها محققه ولا علاقة لنا بالمجاز فى سبيل البيان بقرينة ان الالسن فيه مغلقه والايدى موثقه فكيف يجوز أن نجوز فى منهج سالكه بالملتقى ابحر المعارف لاستخراج كنز الدرر وكيف يصح أن نحوز بهجة تحرير نقابتك وان لجياد أقلامك الحجول والغرر وما لنا الا الغرر فيا من جعله الله فى جميع الفنون آيه ولم يجعل له عوجا بل قيما بوضع قواعد الهدايه أسألك أن تجر ثوب سترك على هذه العجر فانها عورات باديه ليس لها من الفضيحة بين أرباب اللسانة دون فضل عفوك واقيه وأن ترعانى بعين السماح اذا خطوت معك فى ميدان وجات وتلحظنى بلحاظ التغافل اذا خاطرت بنفسى فى معارضة رسالتك فقلت

يا ويح نفسى راح الجد فى الهزل * ولاح شيبى فى التشبيب والغزل
الى متى صبوتى للصبية الخفرا * ت الخافرات ذمام الصب بالخطل
فكم صبوت الى غيد غدا بهم * قلبى غدا النار والوجد والوجل
وكم ذوائب منها قد غدت مهجى * ذوائبا وهى قد قدت من الجبل
وكم بطرة من يهدى بغرته * الورى ضللت وما أقلعت عن ضللى
حتى ظللت كظل لا ثبات له * وصرت من ضال الاهواء فى ظلل
وكم من العين عين قد أصبت بها * والعين حق فاضنتنى ولم أحل
حاكت ثياب الضنا لى حين ما غزلت * وحاكت البيض فى نسج المنية لى
واسود بختى من سود اللحاظ وما * أشقى فتى حار بته البيض من مقل
وكم تبين لى ابقاء ضرى فى * فناء خصر قوام ماس فى حلل
ومارعويت وفودى أبيض والصحف اسودت بسيئ ما فيها من العمل
وضاع عمرى فيما لم يضع أرجا * بما يعود به نفع على رجلى
وما نهانى مشيبى عن هواى ولا * اصالة الرأى صانتنى عن الخطل
وطالما خضت بحرا للمكاره فى * رفع لمخفض المقدار من زحل

حتى

حتى اذا صار في خفض وفي دعة * قلا وودع بئست خلة الرجل
وهكذا كل أبناء الزمان فلا * ولاء قط لهم الا الى علل
فو يلتا ليتني لم أتخذ أحدا * من الانام خليلا لي ولم أخل
فما رأيت فتى في ذا الزمان من الاخيار ذا سند في المجد متصل
ولا أخا همة يسعى و يسعف من * اخوانه من يراه بات في شغل
الا اذا كان يسعى نحو ساحته * أبو النضار أخو الحسن الشريف على
فانفض ثيابك من أبنائه هربا * وصن محياك عن ندل وعن رذل
ثم استمع محض نصحي انني رجل * جربت دهري في حل وفي مرتحل
اصبر على كل أمر قد ألم ولا * تضجر ولا تك ممن خاب بالعجل
فالصبر ان يك مر الطعم أوله * فان آخره أحلى من العسل
والدهر لا يجتبي الا اللئام ولا * يعلو به قدرا الا العصبة السفل
فكم غبي غني المال مرتفع * وكم فقيه فقير الحال مستفل
ولا تغرنك من شخص مظاهره * فربما ظهروا في على زغل
كم من جليل تريك البدر طلعته * لكن شيمته تغنيك عن زحل
هذا زمان يقول الغمر فيه لذي * فضل بأكسية العرفان مشتمل
شانتك حلية فضل مع حلى أدب * وحلية النقص زانتني لدى العطل
وليس فيه لذي فضل سوى غصص * تردي الاساود في الابكار والاصل
وما نتيجته الا لعمرك منطقية لأخس الناس والهمل
ولا تعاشر فتى ساءت خلائقه * وكان فظا غليظ القلب ذا ثقل
فان عشرته أنكى وأنكد من * سم سرى في شرايين وفي عضل
ودار كل سفيه ان دعتك ضرو * رة فان لم يكن فاتركه وارتحل
وقد يكون اغتراب المرء أجمل عيشة وأهنأ له والعز في النقل
لاسيما لرحاب الالمعي اما * م الشام شامة أهل العلم والعمل
علامة العصر ابراهيم الاحدب سعد الدين سيد أهل السهل والجبل
أبي الفضائل وابن الاكرمين أخي العلا حليف الندى غيظ العدى البطل
مولى مودته غراء خالصة * وغيره وده لم يخل من خلل
للجوهر الفرد كانت ذات حضرته * أقوى دليل على نافيه في الجدل
فجوهر الفضل فيه غير منقسم * ولو تقسم أغنى كل منتحل

Digitized by Google

وقام برهان من قال الحياة به * تقوم مع شرطها رغما لمعتزلي
واستشعر الاشعري منه بأن له * شكلا وان تناهى به لديه جلي
آدابه روضة بل جنة لاولى الالباب فيها نعيم غير منتقل
شج من يدعى ان المكان من الاعراض اذهى بالذات فى شغل
ما أفتن فى نظمها الا وأفتن أر * باب النهى ببديع المدح والغزل
فمن درار ومن در ترى كلما * مفصلا بيواقيت من الجمل
كأنما فلك الافلاك ينفث فى * فؤاده الزهر عليها بلا ملل
والبحر تطفو لآليه فيلفظها * له فينظمها حليا الذى عطل
لله در معاليه بدر حلا * ها قد تخلى زمان كان فى عطل
وأصبحت فلك الآداب جارية * فى البحر منها بلا قلع ولا جل
مشحونة بمعاش من فوائد للرئيس قانونها يشفى من العلل
بأحسن غانية من حيه سفرت * عن كل حسن من الاحسان أبلج لى
لامية لا يلوم الدهر عاشقها * الا اللئيم من القلب السليم خلى
شامية قد سمت مصر بها رتبا * فخرا وتاهت من الاعجاب فى حلل
رسالة بينت سحر البيان وأبدعت فكانت كآيات من الرسل
فكل سطر ترى فيه لكل فتى * بياض صبح الهدى فى غيهب الزمل
وأثبتت فضل منشيها المنكره * وان شانيه من نخبة السفل
وانه واحد العصر الذى بجلا * وليس الازدرى بالاعصر الاول
ولا يجادل فى هذا سوى بطر * بنعمة الله أعمى القلب مختبل
وانما يعرف الفضل العظيم ذوو * ه لا جهول هجين الاصل ذو هبل
لا يبصر الشمس فى الزرقاء ذو كمه * ولا يرى الحق فى الاشياء ذو خبل
فلا يكن سيدى للخائنين خصيما * واصطبر واغتفر ما شمت من زلل
أو غض طرفك يا مولاى عن رجل * أخل بالادب المطلوب من خلل
والحلم من شيم السادات أن به * ينال كل حليم غاية الامل
فاحلم ولا زلت محمودا بفضل الا * الى انتها الاجل المحتوم فى الازل

فكتب الىّ فى جواب ذلك ما صورته

نفس تراوح من ريح الصبا نفسا * اذا سرت بأريج المنتهى غلسا
ومهجة علها معنى لعل وما * أفادها نهلة تشفى الاوام عسى

فهل

فهل لظبي كناس راعني بنوى * علم بأن هواه في الحشا كنسا
غداة أوحشني من أنس طلعته * كما تجلى محياه السوي انسا
وقد تلا الشمس مرآه ضحى وعلى * وجه الرجاه لمضناه تلى عبسا
وما جلا غرة في طرة وضحت * الا بكت عين عانيه صباح مسا
أحوى معسل أجفان يريبها * زمان صب يعاني بالسهاد أسى
لفارس قد نما أصلا ومقلته * كم صيرت راجلا في العرب من فرسا
بوجنة قام هاروت يعيدبها * من درس سحر الهوى ما كان مندرسا
ياحسنها ليلة زار الحبيب بها * من العدا بظلام الشعر محترسا
والثغر يوردني بالميم عين صفا * يجني بها قلب صاد هائم لعسا
والقلب آنس نار الخد وهو بها * كليم وجد يعاني دائما قبسا
وما أتم سروري نيل زورته * وشمت الصبح بي من قبل ما عطسا
به اكتسى ثوب أشجان حليف جوى * ما ساقه نيل بحر من بحار كسا
ولم يمد لساق كف ذي ظمأ * ومذ رنة خلخال به خرسا
لكنني صب تطفيل المائدة * من آل عمران تصبي هائما بذسا
بديعة عطفها باللين يطمعني * لكنما قلبها القاسي على قسا
جارت على دمعي الجاري وسائله * قد رد نهرا وانساني به انغمسا
طرق الغرام بمجلى وجهها وضحت * كما طريق سلوى دونها طمسا
في غاب أهدابها ليث الشرى أبدا * غدا لافئدة العشاق مفترسا
تقيم الفتك ايقاظ الواحظها * على المحب اذا ما جفنها نعسا
لذاك أصبح برد الثغر مجتمعا * بفترة قد أقامت بالظبي حرسا
لله ظبية أنس أوحشت دنفا * بغير ذكرها مالم يكن أنسا
غرست في خدها باللحظ وردربي * ولم تبح عاني الاشواق ما غرسا
تلبست برداء الحسن وجنتها * فأوضحت لحليف الوجد ما التبسا
بغت بهافتنة للضر باغية * ما كان فكري بها لولا الهوى هجسا
وحال دون رضاها سخط طائفة * طافت بحارم الآمال من يئسا
لكن ثناه ابن رضوان رضيت به * من الرجاء الذي قد عز ملتمسا
قد عاد بابن نجا عصراني نضرا * غضارة بعدما عاينته يبسا
ذاك الذي بحلاه مصر قد فخرت * من كان حل بعقد الفضل أندلسا

مولى لنا وضحت طرق الفنون به * وبان نهج بيان كان منطمسا
وقام بالدرس يحيي ما قضى أسفا * به على رغم عات للهدى درسا
وراض بالفكر طبعا كل آبية * عزت على كل ذي علم غدا شرسا
يلوح نور الهدى اذ عليه بدا * من حضرة القدس بالامداد مقتبسا
يخنس الشهب من لألائه قبس * أردت به كل خناس لقد خنسا
والمشترى ربحت في الافق صفقته * سوما لعالى سناء منه ما بخسا
بطيب أخلاقه عرف النسيم سرى * يعطر الكون نفحا قد زكا نفسا
علا على كل ضدّ كعب سودده * وفضله لرئيس القدر قد رأسا
ذو همة بالعلا قعساء قد عرفت * بالفخر عالى سناها عرف القعسا
عنت لها الشم اجلالا لعزتها * فاصبحت لعلاها شمها خنسا
طاق المحيا يفيض البشر ناضره * على الانام اذا صوب الحيا حبسا
أحيى موات الرجا للوافدين بما * قد اجتلوه لدى أخلاقه سلسا
قد عارضت صيب الانداء عارضة * له بكل هدى ينبوعها انبجسا
جاراه كل جهول لم ينل أربا * وكيف تسبق حمر جارت الفرسا
أفكاره للمعانى أنشأت عربا * بها اجتلينا مصونات الحجا الانسا
أبياتها اطردت بالانسجام فدع * من لا يزال يخلط الفكر منعكسا
لله أقلامه تلك التي نشرت * ما كان من ميت الآداب قد رمسا
سمر بها بيض في وجه المنى أمل * امن بها فوق هامات العدا رغسا
اذا جرت فوق طرس أنبتت زهرا * وأطلعت زهر آداب صباح مسا
ولى قطر الندى قد مده مدد * لها بدا عارضا بالدر منبجسا
صحت مزاجا بها راح النفوس لمن * في حانة الفضل من جام الفنون حسا
قد حبرت برد بكر بكرت بثنا * الى تضمخ بها صب قد انتكسا
وأفصحت بمعان للفتى نفحت * وفرجت هم عان كان مبتئسا
وبدلت ما أعاني من أسى وعنا * فعاد مأتم أحزاني بها عرسا
وأحسنت فوق ما أملته واست * جراح قلبي بما كان الزمان أسى
وانطقت بالمعاني فكر مكتئب * لولا وفاه علاها آثر الخرسا
فاعذر أخا الفضل من يجري وغايته * وراه خطوك في جد اذا اندسا
ماشافه شنب لولا تناؤك في * طرس ولا اشتاق من بيض الدمى لعسا

عناه درس الهوى حينا فصيره * بما يعانى من الاهواء مندرسا
وراعه ضحك شيب فوق عارضه * فى وجه آماله عند الرشا عبسا
عدا عليه ابن مجهول أبوه أخو * جهل بما رام منه جده تعسا
ماشم رائحة للعلم وهو يرى * الى الأذى غاديا بين الملا هوسا
فانصر عليه محبا جاهرا أبدا * بشكر فضلك ارغاما لمن همسا
واستجل غراء يهدى ضوء غرتها * لناظر العين فى جنح الدجى قبسا
جرى بفلك الثنا البحر البسيط بها * وفى جمالك بآمال المريد رسى

سلام يذكو بطيب نفحه لاهل الذكا ويكبو لديه نشر النسيم اذا سرى بعرف الكبا اجمل به حسن الابتداء فى طلعة ثنائى وأقدمه بين يدى نجواى فى مقدمة وفائى اتباعا لما رسم به السيد المولى من ان السلام فى مطالع المدائح أحق بالتقديم وأولى وان الكلام قبل السلام فى ذوق الطبع السليم لا يحكم بأنه من الادب فلا يكون من الاسلوب الحكيم حيث كان فى جنات النعيم مطلع التحيه وبه يطيب فى دار السلام لقارب البريه فنبه افكارى من سنة الغفله ورد على بما أجمل تفصيله وأشرد عنى جهله فأدركت انى كنت على غير النهج القويم وان يراعى كان يخبط خبط عشواء فى ليل نفسه البهيم وانه كان يسىء الادب اذا خطبت منه انشاء الخطاب لكن لا تخلو عين تلك القضية من النظر اذا أمعنت فى معانيها عيون الفكر غير أنى أغضى الطرف دونها بدون غض لئلا أخرج عن حد الادب بما يطول به العرض وان أجمعوا على تقديم النسيب فى تلك المطالع وأتوا فى براعات استهلالها بعبارات بدائع ونظموا بدرر معانيها الاجياد لمحاسن قلائد وجاؤا بقاصد بنيت على اعرابها أبيات القصائد وقد قال أبو الطيب فيما به تقدم اذا كان مدح فالنسيب المقدم والنفل قبل الواجب مشروع بالاجماع وتقديم المفضول امام الفاضل طليعة لا ينكره السماع ولا أعرف سيدى ماهو به عارف وله به طرائف لطائف ولطائف طرائف لكن قصد بما حكم التفنن والمغايره وأتى بما أنعش الأنفس النفيسة طيب أنفاسه العاطره وذلك من البديع الذى لا ينكر وتلاعب القوم به اذا جدوا فى البيان أشهر من ان يذكر فلله ذلك المنزع الذى تأمن به الارواح من النزع وتروق به الاسماع اذا ولج بدون الخروج فى السمع قصرت يدى عن الوصول الى ذلك الحد واعترفت بأنى لا أصعد الى تلك الطبقة لذلك القصر بعد ورجع جواد يراعى القهقرى وان

صلى بكل محل فى الورى ومهما بالغ به وأسهب وأطرى فى بيانه وأطرب فهو بالنسبة لآيات فضلك جهد المقل ومع ايثاره جليل المعانى يعتقد أنه بجل ذلك مخل وكان الاولى به ان يستر عواره ويهمل فى ذلك الموضوع اكثاره لكن حلم سيدى جرأه على المجاراه وحمله على أن ينبرى فى طاعته باريه للباراه وقد دهش خاطرى بتدبر تلك المعانى وجن بحدائق جناتها التى قيدت اطلاق جنانى فهى آيات بينات وكرامات عارف معجزات حصرت أفنان الفنون بيد اللطائف وجنت بدون جناته من روض الآداب ثمار المعارف وأوضحت طرق الانشاء والانشاد وأوصلت كل مريد الى غاية الاسعاف والاسعاد وطلعت فى سماء البلاغة شهبا ثواقب وجرت لمقاومة جيش العدوان من معسكر الفكر كتائب وأتت بما علم السجع المطوق وأدارت ما أنسى جديده حلاوة المعتق فالذوق القطر النباتى طيب تلك الحلاوه وان أسكر النفوس بما راق على الطلاله طلاوه وليس لقلم البديع وقوف فى تلك المقامات كأنه ما للحريرى أن ينسج على أسلوبها وان كان صاحب كرامات والقاضى الفاضل يقضى بعجزه عن مجاراتها ويزكى علنا بدون حاجة الى المستورة عدول بيناتها ويدعى أديب خوارزم أنه من شيعتها ويعترف النظام بوجود الجوهر الفرد اذا نظر الى حقيقتها ويغرق أبو بحر فى معين سواقيها ويود عبد البر أن يكون مملوكا كالرقيق حواريها ويطوف ابن حجة فى حرم أبياتها ويعترف طيب النشر بوقوفه فى عرفاتها وينطق لسان ابن الخطيب بخطب الثناء عليها ويتزايد ابن زيدون بخضوع رسائله بين يديها نظمت شمل أنسى بما نثرته من لآليها ونفت الهم عن نفسى بما صدحت به من معانى مغانيها وأتت أمثالها بما أقام على وحدة حسنه من لطائفها شواهد وفى كل شئ من سور كتابها آية تدل على أن منشئها فى كل فضل واحد

معان بها هام فكر الجنان * غداة جلت لى روض الجنان
ونثر لآليها قد حلى * لجيد البيان عقود الجمان
أيا نت بديع بيان تحدى * به فى الانام بديع الزمان
وراقت ورقت فأبدت لدينا * صفاء القنانى بعزف القيان
وزفت لخاطب فكرى بكرا * أبت أن تكون بوصف الغوان
يهون ابن هانى لديها ويغدو * صريع غرام صريع الغوان
فما للمثالث اطراب مافى * تلاوتها من جليل المثان

Digitized by Google

فلله أفكار مولى جلاها * على ومن بدون امتنان
امام وراه خطاه يصلى * مجلى العلا عند عقد الرهان
يروض أبى المعانى بطبع * به من هوان الدنايا حران
ويسحب سحبان حسان فكر * له بمعانى بيان حسان
ويصدع بالحق فى كل ناد * تنادى الامانى فيه الامان
غرقت ببحر ثناه له * ووردت به الفيل دون الدنان
فأبديه شكرى بحالة سكرى * وان كنت حازرت فى الحين حان
وانى شجاع بحرب المعانى * ولكن لديه جنانى جبان

فمن أين لى أن أنظر بعين الفكر فيما الهام من الواجب وقد حال دون النظر فى أبيات معانيها أعظم حاجب فلا يتأمل أديب أن يتعرف بنفحها أو يصرح بأصل الدخول فى صرحها فاعذر أيها السيد الكريم خليل صفات ابراهيم اذا عجز عن وفاء حقها بعد بذل جهده وخروجه بمبارته فى لوح الطرس عن حده وانى نثلت جميع ما فى كنانتى عند مبارات من شرفت به الكنانه ولم يبق فى قوس فكرى منزع أصل بمواصلته الى بلوغ المرام من تلك المكانه فلذلك أعيد المكرر الذى لا يحلو الا بالثناء عليك وأبدى ما أعيد اظهار العجزى بين يديك فلا تحمانى فوق طاقتى بفتح تلك الابواب التى حجبت عن وصولها ولم يكن لى عمل صالح يمكن آمالى من الفوز بدخولها بالغت باطراى حتى كدت توهمنى التهكم والعبث كما فعل الخوارزمى مع بديع الزمان حين حل عقد البيان بما نفث لكن صحيح اعتقادى بصدق ذلك الولاء منع خاطرى أن يتصور من تلك البلاغة غير ابلاغ الثنا مع نصب عده قرائن طبعت بها الاسجاع تحكم أن يلج غير المدح الصرف فى الاسماع وانى أحجمت حينا عن مجارات تلك الرساله ومطاولة ما فيها من الابيات التى أذن الله أن ترفع على كل حاله ثم رأيت الاقدام بدل ذلك الاحجام مما ألفت فيه بتوكيد حفظ الذمام فخاطرت بنفسى بما ألقت بنشاه وأحكمت بيد الافكار انشاه وعدلت عن روى اللام الى السين وان لم أخرج عن البسيط بوافر ثنائك المبين فامنح ذلك أيها المولى حسن القبول وتفضل به على من يرى ثناه سواك من أبناء عصره محض فضول والامل بحول الكريم المتعال أن تكون الحال انقلبت الى أحسن حال وأن يكون الازهر مزهرا بأفنان فنونك ومعين نيل مصر سلسالا تمده جوارى عيونك وقد حرست سماء المحروسة بشهب أفكارك من كل

شيطان مارد يقوم من الحيرة بعدما كان يقعد منها السمع الأذى مقاعد والله تعالى يحقق رجائي بما أدعوه لك صباح مساء ويكفلك بعين عنايته مايكون به لراجي الفضل اكتفاه آمين فكتبت اليه في جواب هذه الرسالة ماصورته

جمات في حبه مالا أطيق أسى * وليته اذ راى قلبي يذوب أسى
ظبي بقلبي أضحى كانسا ولما * في صحنه من بقايا الصبر قد كنسا
مالاح والبدر الا راح منطمسا * أوماس والغصن الا ظل منتكسا
يصول بالغنج لحظ منه ذوحور * يجري به ماء سحر بالهوى انبجسا
في ميم مبسمه عين الحياة لصا * دي القلب لوبات معه يلثم اللعسا
ماساسني عاذلي في حبه فرأى * تكليم عينيه الا بات مخترسا
شابت ذوائب قلبي في هواه وليلي كلما شاب منه فوده وعسا
ودون صبحي أبواب مغلقة * مملوءة من عبيس الليل لي حرسا
بدر اذا قسته بالبدر في غسق * بدا لك الفرق مثل الصبح قد عطسا
مالاح في حلة من حسنه وكسا * الا كسا كل صب من ضناه كسى
وما غدا من غوالي الدر مبتسما * الا بكت درر راءيني صباح مسا
ولا حلت في مذاق العين طلعته * مذمر الا ومر العيش وانتحسا
قد ظل قلبي كليماحين آنس من * وجناته قبسا فاحتال مقتبسا
نار تخر لها العشاق ساجدة * كأن كل فتى في حبه مجسا
وانني كلما أرنو لوجنته * أصلى بقلبي من نار الغضا قبسا
داعبته فعصى دانيته فقصا * خادعته فجسا لاينته فقسا
وكلما احتلت يوما أن يلاطفني * وقلت ياسيدي اعطف باس أوابسا
ان كان في حبه فزافاني في * هواه أصبحت بين العالمين خسا
بغرة منه يهدي من بطرته * قد ضل اذتاه في تيه الهوى غاسا
كما ألفاظه يحيي الذي قتلت * ألحاظه أو بصدمنه قد نفسا
بشقي ويسعد اذيرضى ويغضب أوينأى ويقرب أوان لان أوشيسا
كأنه حضرة الاستاذ الاحدب اذ * يهجو ويمدح أوان بش أوعبسا
أبو الفضائل ابراهيم سيد من * ماء البلاغة من أقلامه مقسا
علامة العلماء المعجم الخطباء المعجز الادباء المخرس النفسا
حبر هو البحر في فضل وفي أدب * لكنه لاتراه قط منعبسا

قوله أسى أي طب وهو خبر ليت اه
قوله ماساسني أي الامين اه
قوله وعسا أي اشتد ظلامه أي كلما قارب الانتها رجع الى المبتدا كناية عن شدة طوله
قوله الفرق فيه تورية بفرق الرأس اه
قوله كسى بضم الكاف جمع كسوة
قوله مجسا أي صار مجوسيا يعبد النار اه

Digitized by Google

نوره والكوكب الدري في غسق * لكنه لاتراه قط منكنسا
غيث هو العارض الهطال في جدة * لكنه لا تراه قط محتبسا
بحربه فلك الآمال ماخرة * فلم يخب آمل يوما عليه رسا
نجم به سبل الافضال واضحة * يهدي انحاه اذا الليل الهداة عسا
غيث غدا في زمان قل منجده * غوثا لكل فتى من دهره يئسا
رب اليراع الذي ان قام يخطبنا * يخر للرأس كل السادة الرؤسا
تقول الحاظه انا نسود على * بيض الظبي في ميادين الهوى حسا
يفتر عن لؤلؤ رطب ومن برد * من البدائع مهما فاه أونبسا
كأنما نقسه في طرسه طرر * لاحت على غرر من ربرب أنسا
كأنما خطه في خطوه أبدا * تخطيط غانية بالمسك قد غمسا
فما علينا غدا يملي معارفه * الا وأهدى لنا عرف الكبا نفسا
ولا تنفس في بحث وفي جدل * الا ونفس كربا كلما نفسا
ولا انثنى عطفه في نعت أوغزل * الا انثنت له اعطافنا قاسا
حروفه أعربت عن كل معجزة * من البيان بنحو يرفع اللبسا
ذو عجمة بفصيح القول ناطقة * بها الاعاجم والاعراب قد خرسا
بالدر من كام والغر من حكم * يزكو بها كل قلب قد غوى ودسى
يصطاد مخلبه المعنى الذي عجزت * عنه القساور ممن للبيان حسا
يروى فيروى أحاديث البديع بتدبيج يعنعن عنه كل من رأسا
فهو المصلى اماما في مساجده * وماسواه من الاقلام قد خفسا
به بها كل ذي فضل وذي أدب * اذ ظل من بعد جهل محكم نطسا
مولى غدا كل مولى من رقائق تحريراته ذا كمال في الورى وأسا
دروس آدابه تهدي اليك من الافراح ماينعش اللب الذي بئسا
أنى يجاريه في علياه مجتهد * والنجم قصر عنها وارتضى الخنسا
مولاي كل فتى منته أنفسه * بأن يضاهيك في فضل فقد ألسا
هذي دواوينك الغراء معجزة * وكل حرف بها للخصم قد بكسا
وكل من رام فخرا بالبيان على * أقرانه خلته من حرزها حرسا
تتلى بها سور بالفضل محكمة * تبقى لها سير في كل من حرسا
فما يشينك الاشانئ حسدا * تبت يداه زنيما داحضا رسا

قوله نبس أي تكلم

قوله خرسا بألف التثنية اه

قوله بها بفتح الباء ممدودا لكنه قصر للشعر والبها الحسن اه

قوله وأسا بتأنيث الهمزة كل اسوة

قوله ألسا أي كذب اه

قوله حرسا أي سرق

قوله حرسا أي بقي من الناس

Digitized by Google

وله قسوة بالفاه الريح الملوم

كأنه غصة فى الحلق راسخة * أو قصة قذرتها أنفس النفسا
كأنه قسوة من دونها سدد * بمن أصيب بقوانج وعرق نسا
كأنه قيلة نجية بلغت * من القناطير ما يؤدى عباعدسا
فما يرى من مزاياك التى بهرت * فتى فيسلوك الا كل من هوسا
الله أكبر ما فى الناس ذو شرف * له من الفضائل ما بالشمس قد بخسا
الا و يلتقى له ممن يعاصره * من المغائر بغيا من له شمسا
لازلت محسود فضل ما سرى قمر * وما جرى فلك فى لجه ورسى

قال الله تعالى فى كتابه الامام المبين سلام على ابراهيم كذلك نجزى المحسنين انه من عبادنا المؤمنين فقدم على الثناء السلام وآذن بانه اذا اجتمعا فالسلام بدوه والثناء ختام ولله در السيد فيما نقد وما أورده من الحجج التى تحج كل أحد فما ذكره مما لا ينتطح فيه عنزان ولا ينتطق للجد فى الجدل فيه خصمان والسيد حفظه الله شيخ الادب وفارسه الذى من خطامه فى حلبته فقد أخطأ وأساء الادب كيف لا وهو الذى بنى قصوره وشيدها و بين معالمه بعد الاندراس وحددها ورفع فى سبيل البيان مناره ونصب أعلامه ابتداء ورفع أخباره وجلاء رائسه للخطاب من الخطبا وأبرز خرائده من الخدور أترابا عربا وتحمل بتفصيل ما أجمل من جمله وتفضل بتبيين ما تشابه منه توضيحا لسبله واستخرج من معادنه ابريزه فصحاه واستنتج ما ترشحت به الفضلا من نتائج قضاياه اذ تمكن من تصريف رياح المعانى فهى تجرى بامره رخاء حيث أصاب وتميز من بين سادة العصر بان أتاه الله الحكمة وفصل الخطاب ففى فاه فاح عرف الحكم ورأيت لسان الحال له بالتفرد فى لسان العرب قد حكم وحيث جال فى رهان كان جواد كل جواد من الكتاب ومهما قال حاضرا وخير الفقه ما حاضرت به قال الذى عنده علم من الكتاب لكن الذى جال فى القر يحة القريحه وسال من أودية الفكرة التى هى بأسنة الخطوب جريحه ان تقديم النسيب على المديح انما هو كما جرت به عادة العرب فمن بعدهم فى نحو القصائد التى لم تتضمن سواهما وذلك لا ينافى تقديم غير النسيب عليه فى نحو الكتب والرسائل مما يشملهما وغيرهما ومتى اجتمعا مع غيرهما وكان الغير أهم كان هو الاولى بالتقديم كما يرشد اليه الكتاب والسنة وسنة الادباء من قديم والسلام أهم فى ذلك المقام فيكون أحق بامامتهما فى محراب الكلام وأجدر بان يكون هو المصلى والنسيب المجلى ثم المديح كذا كان ظهر لى وظننت

انه

Digitized by Google

انه نظر صحيح ولما احتج السيد بان النفل قبل الواجب مشروع بالاجماع كان ذلك شدا لا زرى وسدادا لنظرى اذ ابتدا السلام نفل بلا نزاع وأما مقابلة المدح بمثله الذى النسيب وسيلة له فمن مقابلة النعمة بالشكر وهو واجب بل عبر عن تركه فى كثير من الآيات كما لا يخفى على السيد بالكفرور بما كان هجس لى ان العرض الذى كان عرض للسيد لولا الاغضاء عند النظر فى معانى تلك القضية بما يطول لا تطول به يد الزام لاسيما وفى الحديث الشريف من بدأ كم بالكلام قبل السلام فلا تردوا عليه السلام فثاب الى عقلى وأدركت ان مدارك السيد لا يحوم حول حماها مثلى والعرب أنطق ببيانها والخيل أعرف بفرسانها وبعد فما هذه الرسالة البديعة المثال البديعة المنوال البعيدة المنال ألآل فى نحور حور أم كواكب مشرقة فى ديجور وحدائق أزهار أم رقائق أشعار ومغانى كواعب أتراب أم معانى فرائد آداب وثغور باسمة عن جمان أم زهور بديع فى رياض بيان وغانية تطوست أم غالية تنفست وطوس أسفر أم طرس بالفضائل أزهر رسالة تزينت سماء البراعة بمصابيح البداعة وزيفت رسائل اخوان الصفا بما تفردت به من حسن الصناعة ماتركت فصل خطاب الافصلته ولا فصل خطابة الا وبجواهر بدائع البداية فصلته وما أدراك ماهيه بغية كل نفس زاكية وأذن واعية طرف على ظرفا وجام جامل الاداب سلاف طابت عرفا بل جنات تتورد منها الوجنات وتحدق لها الاحداق فتحدق بها المسرات لكل نفس نفيسة منها أنيس لا ينام وجليس يغنيك حديثه واخلاقه عن الندامى والمدام ن والقلم وما يسطرون انه لكتاب كريم يذعن بفضله المسطرون مافيه حرف الاوجاء من أسرار البلاغة لمعنى ولا لفظ الا ولو صور لكان عقدا حسنا لجيد كل حسنا ومافيه من معنى الاوهو لجسد الادب روح ولا فصل الاوهو فى سماء الكتابة يوح فهو كشاف ديباج الادب وترجمان لسان العرب ومفتاح أبواب البيان ومصباح أبناء العرفان وحلبة فرسان الكلام وحلية أرباب الالباب والاحلام وروضة مصاقع الادباء وبهجة أحداق النبلاء والنبهاء وسلافة العصر وقهوة انشاء النظم والنثر والضحى والليل اذا سجى انه لدواء كل داء وشفا كل شجا وانه لهجة الادب ولسانه وساعد البيان وبنانه علمنا كيف يكون الترسل وبم يكون الى نهج البلاغة حسن التوصل وأرانا كيف يكون سحر البيان وكيف ينطق بحكمة الاشعار اللسان غردت أطيار فصاحته على أفنان

قوله وطوس أى بدر اهـ

Digitized by Google

بلاغتـه فاطربت الحى وأحيت الطرب وبسمت قراطسـه عن حدائق نفائسه فرأيناهيا حدائق غلبا وفاكهة وأبا ولعمرى لقد فتح أبواب البراعة بعدان كانت مسدوده وبنى بروج الخطابة بعـدما كانت مهدوده وردت على تلك الرسالة وهى ربيـع القلوب فى جمادى عصرا والمرض قد رضـنى رضا وعصرنى عصرا والتماسى مستنى فمستنى وعـين الاسواء والبلواء عنتنى فعنتنى ووجوه البواسر التى بوجوه الآلام باسره ونيوب ليوث الشدائد بصنوف الهـموم كاشره وأنا لاأعرف حيامن لى ولاأميزرشدامن غى اذبى مالو كان بالصخرة الصما أصحت عجاجا أو بالمياه العذبة أصبحت ملحا أجاجا ولو كان بابن بسام بعض ما أشتكيه بكى وقال فى دائى لافى دارأبيـه

الجوع داخلها والهـم شاملها * وفى جوانبها بؤس وضراء

وصـادف ورودهـا وجود وجوه البلد وأفاضلهـا وأكابر البراعـة وأماثلهـا ممن لهـا ولاترابهـا عـلى الدوام يتشوف ويتشوق انه بجواهر أقراطها كل وقت يتشنف فسارع أخى الى لثمها وافتراص فرض فض ختمها وأخذ يتلوها تلاوة القرآن الشريف ويتلوها بالاعراب عن محاسنها بلسان فصيح حصيف فادار بها علينا من بنات الدنان ما يشرب من دون الافواه بالآذان فطفق القوم طربا يهزون المناكب والمعاطف ويهزؤن بالمعازف الموصوفة فى أيدى الوصائف وصار كل يحسو من شراب الفرح ويتناول من أقداح الانبساط قدحا بعد قدح فما كأن القوم الاعشاق قد انتهزوا فرصة التلاق بعد طول الفراق بل ما كأنهم الأفريدون اذاسر بيوراسب واستولى على ملكه أوأردشـير بهمن حين انتظمت جميـع الاقاليم فى سلكه أوالاسكندر لما قتل دارا أوأردشـير بن بابك اذاستأثر بملك الطوائف استيثارا أوبهرام جور وقداستنزل كسرى من صياصيه واستنزع منه بمساعدة النعمان ابن المنذر ملك أبيـه أواغسطس أول مشاهير ملوك الروم اذ أخذ الاسكندرية ومصر من قلو بطرا ملكة اليونان أوسيف ابن ذى يزن وهو يشرب بعد قتـل مسروق بن أبرهة فى قصر غمدان أوأهل معرة النعمان يوم قتل القرامطه أوالقائد جوهر حين أخـذ مصر والشام وهـدم من ملك العباسـيين حائطه أوشبل الدولة صاحب حلب اذجلب على أرمانوس ملك الروم ومن معه من ملوك الافرنج بخيله ورجله فقطع دابر القوم الذين ظلموا ونصرالله المسلمين وشملهم من فضله أوأهـل طرابلس الشام لما صرف صنجيل الافرنجى عن محاصرتها

محصورا

قوله التماسى هى الدواهى اه

تنبـــذة تاريخية

محصورا أوحين فتحت سنة ثمان وثمانين وستمائة بعد استيلاء الفرنج عليها مائة وثمانين سنة وكسورا أو ثغور الشام وهي باسمها الثغور لاستنقاذ نكيها من أيدى الروم أو أهل انطاكية لما قتل العادل البرنس أو لما ظفر بالثانى ثانيا وهو مهزوم أو أهل بارين وحمص حين نصرهم المنصور بن عبد العزيز على عماد الدين أو أبناء دمشق لما رحلت عنها الالمان خاسئين خاسرين أو أهل عكة والرملة وغزة وغيرها من بلاد الشام اذ جلى الافرنج عنها وسلم بها من غوائل الكفر الاسلام أو قلعة بيروت ويافا اذ قلع العادل منهما الافرنج وشتتهم شغر بغر أو أهل دمياط حين انتزعها الكامل من أيدى الفرنج سنة ستمائة وثمانية عشر أو عين جالوت بالشام ومدنها الكبار اذ سار اليها الملك قطز من مصر ففقأ بها عين صولة التتار أو الشام جميعه يكون السيد لا زال قرة عين الدهر شامته وانه به أبدا يبكي من سآمته ويبكى من شامته وأما أنا فقالت كلما سمعت منها فصلا صرت كأنما نشطت من عقال حتى كان لم يكن بي مرض أصلا وتقشعت سحب تلك الكروب وتخلصت قابية من قوب وهبت ريح يوسف على يعقوب فكانت هي الشفاء بعد طول المرض والراحة بعد كثرة التعب والمضض ولا غرو فنفس الحبيب أطب طبيب وأطيب طيب ورسائل الاخلاء وسائل السرور والصفاء فلله المنة ولرسوله ولك ولازلت تنقذ أحباءك من كل وعك هذا وقد ذكر السيد أنى خرجت بالاطراء فى مدحه عن حقه حتى ظن انه تهكم لولا ما يحققه من حسن الود وصدقه وانى لأعلم أنى لا أوفى لك شكرا ولو ملأت طباق الارض بكواكب السماء نظما ونثرا ولست أطيق بل ولا كل منطيق ان أقدرك حق قدرك ولا تقوم أنديتنا وان كانت مطولة بالمختصر فضلا عن المطول من برك فأياديك طوق حمام فى جيد كل مجيد ومعاليك كالنجوم الثاقبة علوا وعددا فكيف يدركنها مدرك مجد ويحصيها محص مجيد بل ذلك بعض من كل وقل من جل والميسور لا يسقط بالمعسور وترك بعض الواجب ممن لا يمكنه أن يؤديه كله مما لا يجوزه قانون ولا تبيحه مله ومع ذلك وكما يقال متى حصلت الالفه سقطت الكلفه ومهما صدق الود وصفا أغنى القليل وكفى اه

(شرح ما فى هذه الرسالة من النبذة التاريخية)

افريدون هو رابع ملوك الفرس من أولاد جمشيد بجيم مفتوحة فميم ساكنة فشين معجمة مكسورة فتحتية فدال مهملة ملك الاقاليم السبعة وملك بعده بيوراسب

بوحدة فتحتية مضمومة تان فواو فراء فسين مهملة فوحدة وهو المعروف بالضحاك احتوى أفريدون هذا على ملك بيوراسب وأمواله وأسره وقتله وكان ابراهيم عليه السلام في أول ملكه حكي عن بعضهم انه ذو القرنين وأردشير بهمزة مفتوحة فراء ساكنة فدال مهملة فشين معجمة فتحتية فراء وبهمن بوحدة مفتوحة فهاء ساكنة فميم مفتوحة فنون معناه الحسن النبيه واسمه بالعبرانية كورش وهو الذي أمر بعمارة بيت المقدس وعودة أهله اليه ملك الامم وغزا رومية في ألف ألف ومات وزوجته حامل بابنه دارا بدال مهملة آخره راء مقصورا فساست هي الملك حتى شب وسلمته اليه وولد له ولد سماه باسمه فلما هلك ملك بعده فغزاه الاسكندر فقتله واستولى على ملكه كما أشار لذلك ابن زيدون في رسالة ولادة بقوله والاسكندر قتل دارا في طاعتك والاسكندر هذا هو تلميذ ارسطاطاليس قيل هو باني سد يأجوج ومأجوج المذكور في القرآن والصحيح انه ليس هو بل هو اردشير بهمن السابق واردشير بابك ضبطه كما قبله وبابك بموحدتين بينهما ألف هو ابن ساسان بن أردشير الاول وكان قبل الهجرة بار بعمائة واثنتين وعشرين سنة على ما قيل وبهرام جور بموحدة أوله مكسورة فهاء ساكنة فراء فميم وجور بجيم هو ابن يزدجرد بن بهرام بن سابور أسلمه أبوه صغيرا للمنذر ملك العرب ليربيه فنشأ في غاية الادب والفروسية ومات أبوه وهو عند المنذر فولى الفرس كسرى من ولد أردشير فانتصر بهرام جور بالمنذر وابنه النعمان عليه فنصروه وتملك موضع أبيه واغسطس أصله بشينين معجمتين فعرب وصار بمهملتين لقبه قيصر وهو ثاني من اشتهر من ملوك الروم بعد غاليوس وابنه بوليوس خرج أغسطس هذا من رومية بعساكر براو بحرا وسار الى مصر واستولى على ملك اليونان وكانت ملكتهم تسمى قلوبطرا وكان مقرها الاسكندرية فقتلها واضمحل به ملك اليونان ودخل في الروم وأطاعه بنو اسرائيل فولى على بيت المقدس واليا منهم اسمه هردوس وسيف بن ذي يزن بزاي مفتوحة بعد التحتية فنون من ملوك اليمن من حمير استنقذ ملك اليمن من الحبشة بمعونة كسرى أنوشروان وكان مجلس للشراب في قصر غمدان وهو قصر لاجداده بصنعاء اليمن معدود من متنزهات الدنيا الاربعة وقوله أو أهل معرة النعمان يوم قتل القرامطة بقاف قبل الراء هم قوم ظهروا بسواد الكوفة دعاهم الى دينه شخص يقال له كرمية ثم خفف فقيل كرمط وأبدلت الكاف قافا فأجابه من السواد قوم لا عقل لهم وعرفهم ان محمد ابن الحنفية رسول الله وان الصلاة أربع ركعات ركعتان قبل طلوع الشمس وركعتان قبل

Digitized by Google

غروبها وأول ظهوره كان سنة ٢٦٤ وأظهر الزهد والتورع فكثر أتباعه
وصاروا يغيرون على البلاد فقصدوا دمشق وحصروها فقاتلهم طغج أميرها وقتل
كبيرهم وقام بدله أخوه فصرفه أهل دمشق على مال وانصرف فغلب على حمص
وخطبوا له على منابرها ثم سار الى حماه والمعره وغيرهما وقتل أهلها حتى الاطفال
والنساء قال المعري قتل القرمطي بمعرة النعمان بضعة عشر ألفا وأقام بها ينهب ويحرق
ويقتل خمسة عشر يوما فخرج المكتفي من بغداد بجيوشه اليه سنة ٢٩٢ فانهزم
وأسر فأخذه ببغداد وقتله وهؤلاء القرامطة هم الذين أخذوا الحجر الاسود من
الكعبة أخذه أبو طاهر القرمطي سنة ٣١٧ وقلع باب البيت وأخذ كسوته
فقسمها بين أصحابه وقال في الحجر الاسود هذا مغناطيس بني آدم وهو الذي يجذبهم
الى مكة وأراد أن يحول الحج الى الاحساء فلما نقلوه هلك تحته جمال كثيرة ومكث
عندهم اثنين وعشرين سنة ثم أعادوه سنة ٣٣٩ حمله بعير واحد وسلم وقوله أو
القائد جوهر هو جوهر الرومي قائد المعز ملك المغرب وذلك انه بموت كافور الاخشيدي
أمير مصر ممدوح المتنبي اختلفت الاهواء فبلغ ذلك المعز فجهز جوهرا بالجيش الى مصر
فوصلها في شعبان سنة ٣٥٨ وهربت الاخشيدية وأقام جوهر الدعوة للمعز بالجامع
العتيق وشرع في بناء القاهرة ثم سار الى الشام وبلغ الرملة ودمشق وقاتلهم وظفر
بهم وأقام الخطبة فيها للمعز سنة ٣٦٥ وقطعت الخطبة العباسية وفي أواخر شوال
سنة ٣٦٠ سار المعز من أفريقية واستصحب أهله وخزائنه فيها دنانير كحجر الطاحون
حتى أتى برقة وكان معه ابن هاني الشاعر فقتل بها وسار المعز حتى دخل الاسكندرية
وأتاه أعيان مصر فأكرمهم ودخل القاهرة خامس رمضان سنة ٣٦٢ وقوله أو شبل
الدولة صاحب حلب هو شبل الدولة نصر بن صالح أمير حلب خرج عليه ملك الروم
ارمانوس سنة ٤٢١ في ستمائة ألف ومعه ملك البلغار وملك الروس والالمان والخزر
والارمن والبجلك والافرنج فقاتلهم شبل الدولة وانتصر عليهم وغنم المسلمون منهم
مالا يحصى وأسر جماعة من أولاد ملوكهم وقوله أو أهل طرابلس الخ وذلك ان
صنجيل بصاد مهملة فنون فجيم أحد ملوك الفرنج قصد طرابلس سنة ٤١٥
وحاصرها ثم صولح على مال حملوه اليه وقوله أو حين فتحت ثانيا الخ وذلك ان المنصور
قلاوون سار من مصر سنة ٦٨٧ ونصب عليها المجانيق وشدد عليها حتى فتحها وقتل
غالب رجالها وسبى ذراريهم ونساءهم وغنم المسلمون منها غنما عظيما ودكها قلاوون الى
الارض وهرب كثير من الافرنج الى كنيسة في البحر فاقتحم العسكر البحر في أثرهم

وقتلوهم وعاد السلطان لمصر وكانت الافرنج قد استولت على طرابلس سنة ٥٠٣ فكانت مدة ملكهم لها مائة وخمسا وثمانين سنة وقوله أو ثغور الشام الخ وذلك ان ملك الروم خرج من بلاده سنة ٥٣١ ووصل الى الشام وجرى بينه و بين حلب قتال عظيم فانكسر الكفار ورحلوا الى الاثارب وملكوها وساروا الى شيزر وكان صاحبها سلطان بن على بن مقلد فاستنقذ بزنكى فسار اليه ونزل بين حماه وشيزر وصار كل يوم يركب فى عسكره و يقابل الروم أربعة وعشرين يوما ثم رحلوا عنها وتبعهم زنكى فظفر بكثير منهم وأسره وكانوا حاصروا حمص أيضا فقاتلهم كذلك وهربوا الى حصن بارين وطلبوا الامان فاجابهم على خمسين ألف دينار وكذلك فعلوا بحلب وحماه واللاذقية فارسل اليهم زنكى نائبه بحلب وهو أسوار فاوقع بهم وغنم أموالهم وكذا كانت معرة النعمان بايديهم من سنة ٤٩٢ الى ان فتحها زنكى سنة ٥٢٩ وزنكى هذا هو عماد الدين بن اقسنقر عامل الموصل ونصيبين وغيرهما وملك أيضا حلب وحماه وقد استنقذهما من أيدى الافرنج سنة ٥٣٤ والموصل وما معها والشام ما خلا دمشق وكانت الاعدا تحيط بمملكته وهو ينتصف منهم وقوله أو أهل بارين الخ وذلك ان الافرنج كانوا جالوا فى سواحل الشام وملكوا تلك الجهات سنة ٥٩٩ فحاصرهم الملك المنصور محمد بن العزيز سار اليهم من مصر حتى حاصرهم ببارين وقاتلهم فقتل واسر وانهزموا هزيمة شنيعة وقوله أو أهل انطاكية الخ وذلك انها كانت بايدى الافرنج والبرنس بموحدة فراء مكسورتين فنون ساكنة فسين مهملة لقب ملكهم وقد صار ذلك الآن لقبا لاولاد ملوكهم خاصة فذهب اليهم الملك العادل سنة ٥٤٤ وقاتلهم فانهزموا وقتل البرنس وأسر أصحابه وفى ذلك يقول ابن منير الطرابلسى من قصيدة

وسقى البرنس وقد تبرنس ذلة * بالراح مما قد خبت غدراته

وقوله أو ابناء دمشق يوم رحل عنها الالمان وذلك أن ملك الالمان سار من وراء القسطنطينية حتى ورد دمشق سنة ٥٤٣ فى جمع عظيم فبلغ ذلك سيف الدين غازى صاحب الموصل أخا الملك العادل فسار بعسكره اليه فخافه الافرنج ورحلوا عنها فتبع أثرهم أخوه العادل فقتل منهم وأسر وأرسل من الاسرى الى أخيه المذكور وقوله أو أهل عكة والرملة الخ وذلك أن السلطان صلاح الدين أيوب لما فتح طبرية سنة ٥٨٣ اجتمعت ملوك الافرنج بالشام فسار اليهم فنصره الله عليهم وأسر ملكهم الكبير وجلس السلطان بخيمته وفتح عكا بالأمان والناصرة وقيسارية

وحيفا

وهيفا بالسيف ونابلس بالأمان ثم بيروت وتسلمها في السنة المذكورة ثم عسقلان فأخذها بالامان وأخذ عسكره الرملة وغزة وبيت لحم وغيرهما اذ كان الافرنج انتشروا في هذه الجهات وأخذوها ثم نازل القدس وبها ما لا يحصى من النصارى فقاتلهم وتسلم المدينة يوم الجمعة سابع عشري رجب من تلك السنة وكان يوما مشهودا رفعت فيه الاعلام الاسلامية على أسوار بيت المقدس وكان على رأس قبة الصخراء صليب عظيم من ذهب فأخذ وشهد ذلك الفتح كثير من العلماء والاعيان من مصر والشام ثم ملك قلعة اللادقية وصهيون وملك عسكره من الحصون التي كانت بأيدي الافرنج كثيرا ثم اجتمع الفرنج الذين أخذت منهم البلاد بالأمان في صور وأرسلوا الى بلادهم يستنجدون فجاءا اليهم اناس لا يحصون ونازلوا عكا وأحاطوا بها من كل وجه فسار اليهم السلطان صلاح الدين وقاتلهم فقتل منهم نحو عشرة آلاف ثم انهزم المسلمون ومرض السلطان بالقولنج فانبسط الافرنج في تلك الارض وصعدت اعلامهم على عكا سنة ٥٨٧ وقتلوا من المسلمين كثيرا ثم حصل صلح بينهم وبينه سنة ٥٨٨ على أن يستقر للفرنج عكا ويافا وقيسارية وجملة من تلك الجهات ثم توفي السلطان في صفر سنه ٥٨٩ ودفن بقلعة دمشق وكتب ابنه الفاضل بوفاته الى أخيه العزيز بمصر وعمه العادل بالكرك وأخيه الظاهر بحلب وكان ملكه لمصر نحو أربع وعشرين سنة وللشام نحو تسعة عشر سنة ولم يخلف في خزائنه غير سبعة وأربعين درهما وما ترك دارا ولا عقارا وكان من آيات الله صلاحا وفضلا رحمه الله واستقر في ملك دمشق ومضافاتها ابنه الافضل نور الدين وبمصر الملك العزيز عماد الدين وبحلب الملك الظاهر وبالكرك الملك العادل سيف الدين وببصرى الملك الظاهر بن صلاح الدين وهو في خدمة أخيه الأفضل الذي هو أكبر أولاد السلطان المعهود اليه وكان وزيره ضياء الدين محمد بن الاثير صاحب المثل السائر ومازالت الافرنج بعكا الى سنة ٦١٥ فساروا منها في تلك السنة الى دمياط وتغلبوا عليها وقتلوا وأسروا من بها وجعلوا الجامع كنيسة وطمعوا في مصر فلما بلغ الكامل بن الملك العادل ذلك جمع عساكر من مصر والشام بين المنصورة عند مفترق البحرين ونزلها بعسكره فجمع الاشرف أخوه عسكر حلب وكذلك المعظم عيسى بن الملك العادل صاحب دمشق جمع عساكرها ووصلوا الى الكامل بالمنصورة وعبر جماعة من المسلمين في بحر المحلة الى الافرنج في جهة دمياط وفروا فجرة عظيمة من النيل في قوة زيادته فركب تلك الارض وصار حائلا بين الافرنج

ودمياط حيث كانوا مجتمعين بتلك الارض فانقطع عنهم المدد والميرة فهلكوا جوعا فطلبوا الامان على أن يتركوا دمياط فأجابهم العادل واستحضر الكامل ملوكهم وكانوا نحو عشرين ملكا وجلس مجلسا عظيما ووقف اخوته وأهل بيته بين يديه وتسلم دمياط فى رجب سنة ٦١٨ وكان حصنها الافرنج الى الغاية فدخلها وكان يوما مشهودا ورجع ملوك الافرنج الى بلادهم ثم عاودوها أيضا سنة ٦٤٦ فدخلوها بلا قتال وهرب من فيها خوفا منهم اذ قدم البرنس ومعه خمسون ألف مقاتل فحضر الملك الصالح أيوب ونزل المنصورة وهو مريض بالسل فمات بها ودخلها الافرنج ووقعت بينهم وبين المسلمين حروب استشهد فيها كثيرون ثم كبس المسلمون عليهم مع الترك فهزموهم واخذوا منهم اثنين وثلاثين مركبا وضعفت الافرنج واستولى المسلمون على دمياط و بذلوا السيف فى الافرنج فقتلوا منهم ثلاثين ألفا وأخذ البرنس وحبس فى دار بالمنصورة يقال لها دار ابن لقمان ووكل به طواش اسمه صبيح ثم أقيمت شجرة الدرز وجة الملك الصالح فى الملك لصغر ابنها وخطب لها وضربت السكة باسمها وتسلم دمياط المسلمين وأصعد اليها العلم السلطانى يوم الجمعة ثالث صفر سنة ٦٤٨ وأطلق البرنس وركب البحر بمن سلم معه وفى ذلك يقول ابن مطروح

قل للفرنسيس اذا جئتهم * مقال صدق عن قوول فصيح
جميع أصحابك أوردتهم * بسوء تدبيرك بطن الضريح
وقل لهم ان أضمروا عودة * لأخذ ثار أولقصد صحيح
دار ابن لقمان على حالها * والقيد باق والطواشى صبيح

ثم رجعت العساكر من دمياط الى القاهرة وكان ابن مطروح فاضلا فى النظم والنثر متقدما عند الملك الصالح أيوب توفى سنة ٦٤٦ وقوله أو عين جالوت الخ وذلك أن هولاكو بن جنكزخان ملك التتار الذين عمت فتنتهم الدنيا وأصاب العباد والبلاد منهم الداهية الدهياء كما فصله السبكى فى طبقاته الكبرى قد عبر الفرات سنة ٦٥٨ بالتتر فقدموا حتى أحاطوا بحلب وقاتلوا أهلها ستة أيام ثم سلموها لهولاكو ووصلوا نابلس وقتلوا أمراءها ورحل الملك الناصر من القدس الى مصر وصاحبها يومئذ الملك المظفر قطز بالقاف ثم الزاى مملوك المعز أيبك فتلقاه بالصالحية وأكرمه وأطعمه قليوب واستولت التتر على دمشق وسائر الشام الى غزة وجالوا فى البلاد فوجه قطز عساكر من مصر وسار بهم ومعه الملك المنصور والأفضل أخوه والتقى

Digitized by Google

المسلمون والتتر في موضع يقال له عين جالوت فقاتلوا النصارى ونهبوهم وخربوا كنيسة مريم بجانب دمشق وانهزم التتر هزيمة قبيحة وقتل مقدمهم كيبغا نائب هولاكو واستؤسر ابنه وهرب من سلم منهم وأرسل قطز في أثرهم بيبرس البندقداري فتبعهم الى أطراف البلاد وتضاعف شكر العالم لله على هذا النصر العظيم بعد اليأس منه لاستيلاء التتر على غالب بلاد الاسلام ثم رجع قطز الى مصر بعد ان قرر الشام واستناب بها فلما بلغ الى الصالحية قتله بيبرس المذكور وتسلطن بعده وتلقب بالملك الظاهر وصعد الى قلعة الجبل وكانت مصر زينت لقدوم قطز فاستمرت الزينة لسلطنة الظاهر بيبرس وسبحان من يرث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين هذا وقد قيل سميت الشام بسام بن نوح لانه استوطنها فعربت سينها شينا معجمة وقيل لانها عن شمال الكعبة وكان اسمها في الزمن الاول جيرون باسم جيرون بن سعد بن عاد وهو الذي بناها في الاصل على عمد من رخام قيل كان فيها أربعمائة ألف عامود من رخام وأربعون ألفا من غيره ثم سميت دمشق لسكنى دمشق ابن نمروذ بها كما سميت افريقية بافريقس بن قيس الذي ساق البربر اليها من كنعان *(وفترت رسائل السيد المومى اليه من جمادى الى المحرم فكتبت اليه استكشف أمر ذلك بما صورته)*

سلم على حضرة الاستاذ الاحدب من * له على كل من شاد البلاغة من
وسله ما بال ذا السلوان مرتومن * لي أن أذوق من الرجعى حلاوة من
أكان ذلك عن جرم جرى فجرى * دمعي دما ان يكن بالعمد مني عن
أوكان عن سبب ما ليس يزعجني * على الجناب فلا بأس على اذن
وحسب صب من الاكداء أن مدنت * أحبابه وبدا أوان بدو أومدن
وانه ثروي والحبيب سهيلي فمن ذا له عذرا اذا هوان
بلبه تلعب الاشواق كيف تشا * كالراح بالروح أو كالريح فوق فنن
قد كاده الدهر حتى كاد يوبقه * من بعد ان كان منه في منى ومنن
وخانه كل خل كان يأمنه * وله من له قد كان قبل ركن
وكل من كان يبدي حبه كذبا * له تظاهر ما قد كان منه بطن
وما خفي أحد ما كان من خلق * الاخفي أمره في فعله وعلن
وقلما شمت ممن قد صحبت فتى * الاحشا حسدا أحشاءه بدخن
وما رأيت أثيلا في المكارم نا * هض الخطب مجيرا من عنا وعنى

قوله وما خفي أي سفر كاخفى اه

قوله الاخفي أي ظهر فهو من الاضداد اه

Digitized by Google

حتى تصوّر لى أنى أرى صورا * كل له بدن لكن بغير بدن
والعيش فتنان والدنيا مخادعة * ان أقبلت بلت أوسرت سرت بحِن
ما يفصل الصب منه القلب فى قلق * والعين فى أرق والجسم رهن احن
يمسى ويصبح ذا وجد ورب شجا * فى مودبين ضنا جسم وفرط شجن
قد طالما فى لظى نار الهموم هوى * وما هوى قط الا من هوى ووهن
ما تيمت قلبه قبٌ موايس ما * رنا لهن فتى الا بهن فتن
ولا صبا لعيون سالبات عقو * ل ساحرات جفون صاحبات وسن
ولا لخود اذا افترت مباسمها * ضاءت ببرق ثناياها الحسان دجن
ترى العقول اذا ماست معاطفها * سكرى وما هم بسكرى والغرام فتن
بل للفرائد فى جيد الخرائد من * رسائل السيد الفذ الامين يمن
انسان عين العلا شمس الفضائل ابراهيم كهف بنى العصر الاجل سنن
من لا يجاريه فى علم وفى عمل * بحر طما وجواد قد جرى وجرن
هو الجمال الذى مولاه صوره * من عنصر اللطف مجد زانه حسن
مبدى المحاسن من قول ومن عمل * مسدى الفوائد من دين ونيل دنن
ما لاح والبدر الا واستكن وما * سما ونجم السما الا وهى ووهن
مولى لعمرك لم يترك لذى أدب * تهذيب قول ولا رونقا لحسن حسن
ولا جلائل من خلق ومن خلق * ولا جلائل من فضل وفضل منن
فمن معال له لم يرقها أحد * ومن معان له لم يبدهن فتى
ذو الحزم والعزم والرأى المصيب وذو الصدر الرحيب اذا الشهم الاريب أحن
وذو البيان الذى هزت بلاغته * اعطاف من لم تثنيه صفى وارن
وذو اليراع الذى ما اهتز فى يده * الا وأغنى عن البيض الصفاح وعن
وما انثنى وثنى اعطافه بيدا * ثم البداية الا واستن سنن
وما غدا قائما الاوخر الى الاذقان كل وحى طوعاله وسكن
مولاى قد ساءنى تأخير كتبك اذ * قد أحسنت لى فى خطاب عداوعدن
وبلبل البال شغلى بى عليك وخلانى رهين ضنا فكرا ورب حزن
فمن يرد لى الروح الذى حييت * روحى به ونفى هما لدى رهن
حديقة من بيان كلها ثمر * تهدى لناظرها من أنعم وغدن
غناء فناء تؤتى أكلها أبدا * من كل فن ترى فيها رطايب فنن

هراشى

قوله بغير بدن أى عقل

قوله فتنان تثنية فتن وهو النوع

قوله أحن أى بلايا

قوله وفرطا بالفاء أى زيادة يقال فتن زيد بمعنى افتتن اه

قوله قب بضم القاف جمع قبا ممدودا الهيفاء الرقيقة الخصر اه

قوله وجرن أى تمرن

قوله حسن بضم الحاء جمع حسنى

قوله دنن بضم الدال جمع دنيا اه

قوله فتى بالتنوين حتى يكون الروى اه

قوله وارن عطف تفسير

قوله وغدن بضم الغين المعجمة جمع غدنه وهى النعمة اه

Digitized by Google

عرائس نظمت در النفائس فى * عقود أجيادها نظما زهى بشكن
فما رأيت نجوما قط فى افق * من الطروس الى أن أسفرت بدجن
بالله ياسيدى ان كنت ترغب أن * أعيش عيشا هنيا ليس فيه كدن
فابعث الىّ بها فضلا ولاتن فى * احياء نفسى بها ان كنت تؤثر أن
انى الفقير الى ماقد كنزت بها * فاصدق علينا منه كل زمن
واستغنمن دعائى ظهر غيب اذا * ليلى دجى وفؤادى قد هدا وهدن
لازلت تنفق مما ليس يوجد الا فى خزائنك الملآ بكل حسن
ولابرحت تؤاسى بالاسى وتوا * سى بآلاء الى أن لاتكون الن

أيها الخليل الجليل والمثيل الذى لم يأت له الزمان بمثيل ماهذه الفترة ولات حين فتره وما هذه الجفوة التى أججت فى الفؤاد جمره ما كنت أظن أن تجمع لى بين الامرين بينك وبين رسائلك ولا أن تذيقنى الايام الامرين شماتة الاعدا وقطيعة الاودّا وليس ذلك معهودا فى حسن شمائلك لاسيما وقد جاوز الحزام الطبيين وأصبح فؤادى على حضرتك الشريفة أشغل من ذات النحيين فاتق الله فينا فانما نحن بك ولاتدعنا نشتبك فى أمرنا ونرتبك وأنقع غلة صدورنا بماء حنان جنان جنابك وجد علينا بعوائد كرمك الكريم المعهد وعد الينا بعوائد برك لنا فالعود أحمد وقل اذهب أنت وأخوك بآياتى واطرب أنت وبنوك وحمولك بنغمات أبياتى وعرس بعرائس بنات فكرى ونفس عن النفس بنفائس عوانس نظمى ونثرى واعتنق بربات آدابى الغانيه واغتبق بشراب اكوابى الحاليه وارتشف رضاب ثغور سطورى واقتطف ثمار المسرة من رياض زهورى وطب نفسا بطيب نفحاتى وطب يا طبيب لنفسك برقى كلماتى وقد قال أولوا الاحلام الاحسان بالتمام فكتب الىّ ماصورته

هيهات يلتذ مشتاق بطيب وسن * والبين أرهف ماضى شفرتيه وسن
يطوى الفؤاد على جمر الغضا أسفا * ان فاح نشر نسيم فى الرياض وهن
يشكو أوارا ولا يلقى الجواب سوى * رجع الصدى مع دمع بالدماء هتن
لقد أقام باخلاص الضمير على * سر الوداد وان كان الفؤاد ظعن
وماهفا الفنون كان يعملها * الاوناح كطير قام فوق فنن
اذاع مدمعه سر الغرام بما * جرى فاصبح مكتوم الهيام علن
لولا تعلل ذكرى ما أساغ شجى * بما يعانيه من شوق وفرط شجن

لاأدعى ضررا فى ما أكابده * من سوم وجد لما كلوم الفؤاد غبن
وان تعشقت خلخالا لجارية * لقرطها القلب مملوك بدون ثمن
كما هفا بى الى عشق الجمال هوى * فتى سناه لأرباب الغرام فتن
وشمت فى سنة الوجه الجميل سنى * به لاهل الهوى منه أجل سنن
قلبى لدى حاجب منه رهين أسى * وحاجب قبله للقوس كان رهن
طعن السنان لرمح من معاطفه * زكاه صب بسن الناشبات طعن
ياويح قلبي يعانى كل نازلة * من طالع الحسن مشغوفا بحب حسن
قد فر من حر وجدى نحو وجنته * للنار وهو بعدن للجنان عدن
وماجنحت الى السلوى وان خطرت * أيدى البعاد بما قد مرن وفى من
وما سكنت الى من جاه بعذلى * وان تحرك وجدى من فراق سكن
وعروة الود منى لا تزال لمن * أهواه وثقى وما عهدى المعين أسن
وما نسيت خليلا من لى بوفا * عهدى وان قل من وفى بشكر منن
اذا فكيف بجهدى لا أصوغ حلى * ثنا ابن رضوان من أولى الثناء ومن
ولا أرود سبيلا للنجاة بما * أهديه لابن نجاشكرا اليه سكن
علامة العصر يبدى كل نادرة * من البديع بما أبدى اللسان لسن
لديه كل شموس للفنون عنا * طوعا وان كان عن قور المريد حرن
أبدى معالم للعلم النفيس جرى * فى نهجها من بمضمار البيان أرن
أبان مادونه شهب النجوم سنا * من أفق فكر جلا للدين خير سنن
آياته بينات ليس ينكرها * الا كفور له رأس بشر بدن
وفضله الشمس لا تخفى مطالعها * الا على أعمه أعمى بجرس من
ينشى وينشر من أفكاره حكما * يحظى باعرابها من كان فيه لحن
يراعه مارس الآداب مبتدعا * بيانها وعلى بث البديع مرن
يجري بحكمة باريه بعيد مدى * من كل فن وفى نادي الفخار مدن
يخط يقظان فوق الطرس مضطربا * ان بات فى جفنه سيف حليف وسن
مدون حسنات للبيان على * رغم امرء بات من جهل أسير لكن
وكم أبان لراجى عرفه منحا * كفت بها كفه عنه عناء محن
يامن أضيف الى الهادى فكان لنا * هداية للمعالى من عناء فتن
وافت ربيبة شكر منك كان بها * لدى عود سرور بعد طول حزن

هكذا بخط السيد حفظه الله وما فهمت معناه اه قوله المعين بفتح العين أى العناقى العذب وقوله أسن فعل ماض بمعنى تغير اه

بنت

بنت لانسى وكما شيدته يد * الى عوارفها قلب المحب ركن
بها كشفت كمينا للنوائب من * عار على لسود الاقتيال كمن
كما اتقيت بأبيات لها ارتفعت * ذا جنة اذ غدت لى من أذاه جنن
لكنها بالغت فى عتب من ظعنت * أحبابه وعلى حفظ العهود قطن
لاوهن فى زند ورى ان ورى بأسى * من النوى ان يكن عهد الخليل وهن
ولا يزال ثنائى نشره عبقا * على علاك وان أمسيت رهن كفن
ونار خلك ابراهيم يضرمها * نمروذ شوق فلا بردلها بزمن
وهدنة الدهر اذ كانت على دخن * اذا فلاسلم يرجى منه بعد دخن
وحاسدى ضر ماسرّ افيدتى * فلاهدى منه فى قصدى بنصب هدن
فداك ياسيدى قوم وجوههم * دون الاله لها التوجيه نحو وثن
بخس العيون وفى عين الزمان قذى * وهم لجسم العلى والفضل شردرن
كل تراه هزيل العرض من بخل * لكن يثور كثور جسمه بسمن
سكران من شرب آثام فبئس فتى * يخمر شارب اثمداعما لذقن
لم يرع عهد الذى فضل رعى ورعا * له ودا الخبث سامه ورعن
نشر القبيح له طبع وان سمعت * أذناه عنك جميلا فى الانام دفن
فانفض يديك من القوم الالى لؤمت * طباعهم بقلوب ملؤهن ضغن
واقبل ثناء صديق لايزال له * شوق اليك عظيم للعظام طحن
لازلت تنفق من كنز البيان على * فقير آدابك الغر الحسان علن
ودمت يسكن أرباب الكمال الى * فضل لديك له قلب الخليل سكن

أيها الخليل الجليل والسيد النبيه النبيل حظيت بما تطوّل به على فضلك وأصاب بتفويقه غرض المعانى نبلك من بدائع المنظوم والمنثور التى عاد بنشرها لميت الرجاء نشور بعد ما أدرك أملى من كر الحدثان سن الياس وذاق ابراهيم حزن يعقوب بمعاناة الوسواس وما تأخرت رسائلى عنك لتقدم سلوان ولا وقف براعى عن الجرى فى خدمة ثنائك لانقطاع مدد احسان بل مازالت أفكارى تخيل دقائق المعانى وتصعد فى كل ثانية درجات الى صرح تلك المبانى حتى تقدم ما يليق بشكرك وحمدك ويكون كوثره بالاخلاص منهلا لصافى ودك ولا يخلو لسانى عما يبدعه من اللسن من على مدح لولاه ودك الحسن غير أن آخر رسالة من رسائلى اليك عم على طالع هلال خبرها ان تكون تمثلت بين يديك

وهي الرسالة التي أحسنت وان كان الزمان أسا وتروحت بها نفس تراوح من ريح الصبا نفسا وأتى رويها بحرف السين لما كانه طرة الحبيب وان أخل باللام التي لعذاره من التشبيه بها تصيب وقد جاوزت الستين وهي من الكعاب ونقبت عن أفضل مناقب لمن هو لاعصابة الفضائل خير نقاب ولما تجاوز سلخ الشهور وأهلالها العشر ولم يبد لليل الانتظار باشراق خبر وصولها فجر بقيت أعاني لذلك أعظم ألم غير عالم بما من الحوادث ألم حتى ورد الى الكتاب الذي بسلسبيل أدبه كل رويه ورقيم ذلك السيد الذي طاب نشر ثنائه بما له من خلوص الطوية يخبرني أنه قدم الى كتابا في طيه كتاب كريم تفضل به سيدي الاكرم على خليل وداده ابراهيم فعرفته اني لم أقف على أثر ذلك الكتاب فضلا عن عين و بقيت لفقده أسفى على قدم الحيرة سادما نادما أعض اليدين فشرعت في نظم قصيدة أصدر بها رسالة استطلاع أخبار أقف من الجرى في عروضها على روى راحة الافكار فنظمت منها ما جاز الثلاثين وأردت مع كونها صبية أن تتجاوز السبعين فبدرتني رسالتك الغراء بطالع تلك القصيدة التي فضلتك على بها من وعرفتني أنها لم تسر في طريق سلوى وان زفت منها حلاوة من فثنيت عزم يراعي الى روى النون من ذلك البحر حيث كان له سبح طويل لاستخراج ما يباهي كل نحر وان كنت متهافتا على مباهاة الدر بالخزف ومقابلة الشمس بالسهام مالها من الشرف فاقبل ذلك بمحض فضلك واحسانك واجعل قبوله مضافا الى قديم امتنانك واعلم ان ابراهيم الذي وفى لا ينتقل ولاؤه عنك بحال ولا يؤثر بعد الهدى من الاضافة الى عبد الهادي ما فيه ضلال وعروة الود باحكام عهده وثقى ونار الشقاء بالانحراف عن نعيم شكرك لا يصلاها الا الاشقى لازلت تفي لمن وفى بخالص الوفاه و بقيت تغني كل عدو ما دام من له حقيقة البقاء اللهم آمين *(وكتبت)* اليه أبشره بعودي لمصر لما سمع به اسمعيل باشا خديوها السابق وطلبني فتوجهت وقابلته فبش وهش وأرى انها كانت فتنة من واش كذب وغش ما صورته

يبشر ابراهيم عود ابن رضوان * بابهر أوطار لابهج أوطان
و يهنئه ان اقشعت سحب بؤسه * وواصله الاقبال من بعد هجران
لقد حقق المولى الذي كنت ترتجي * وصدق ما أخبرتنيه بتبيان
وجئت بفضل الله مصر معززا * بأمر العزيز الباهر العز والشان

وقابلته مستلهما بارق الصفا * ومستلمحا ما كان من فضله الدانى
فقابلنى فضلا بحسن بشاشة * وعاملنى لطفا بأحسن احسان
فانجانى اقباله واعتذاره * الى وأهانى تلطفه الهانى
وخولنى الفضل الذى هو أهله * وقربنى من بعدما كان أقصانى
فأقبل نحوى الدهر خجلان خاضعا * وقبل أردانى وقد كان أردانى
وأمننى الآزال الذى كان راعنى * وألبسنى العز الذى كان أعرانى
وقد كان أصحابى على تنكروا * وخان عهودى فى المحبة اخوانى
وما كنت أدرى قبل ان يتلونوا * بان خوانى كان مجمع خوانى
فآبوا الى حسن الوفا بعد سوءه * وباؤوا بعرفان على اثر نكران
فلله ما أسدى وأسدل نعمة * حبيت بها من واسع الجود منان
ظفرت بآمالى ونلت مقاصدى * وناديت حظى أن تعال فلبانى
وعدت الى ما كان لى من مكانة * وعدت الى دار الحسين باحسان
معاهد فضل فى موارد نعمة * ومغنم صفو واطراح لاحزان
وكل بنى مصر تهلل وجههم * سرورا بعودى وارتياحا لقربانى
ولم يبق من أعيانهم ووجوههم * وأوساطهم الا حبانى وحيانى
كأنى لهم شيخ كأنى لهم أب * كأنى وكل من بنيها شقيقان
ولم يبق فى الآمال لى مطمع ولا * الى حسن حور عين أو حسن ولدان
سوى وصل أبكار لافكار سيدى * تلوح بخديها شقائق نعمان
رسائله اللاتى بها كنت أجتنى * قطوف مسراتى وأزهار عرفانى
فما هى لى الا أجل غنيمة * وما هى الا روح روحى وريحانى
وما هى الا جنة لذوى النهى * وما هى الا جنة الانس والجان
وما هى الا دمية القصر أو سلافة العصر أو روض الشقائق والبان
تدير علينا من بديع فصولها * رحيق معان فى كؤوس مبان
وتروى فتروى كل من كان ظاميا * الى السلسبيل العذب والكوثر الثانى
فواصلها والروض ندان فى الجنى * ومدلولها والهم والغم ضدان
وألفاظها والجوهر الفرد واحد * وآدابها والعصر والسكر سيان
فما وردت يوما على من به عنا * من الدهر الا ظل فى ظل سلطان
ولا ذاق كأسا من بدائعها فتى * بأذنيه الا هز أعطاف نشوان

قوله وقبل أردانى جمع ردن بالضم وهو أصل الكم وقوله وقد كان أردانى من اردى وهو الهلاك اه

قوله بأن خوانى بضم الخاء وتخفيف الواو هو ما يوضع عليه الطعام وقوله مجمع خوانى بتشديد الواو جمع خائن اه

ترى القوم ان لاحت ودارت كؤوسها * لهم وعليهم بين صب وسكران
وسائل تهديني مناهج حكمة * رسائل تهديني مباهج عرفان
وسائل من أجلت رسائله الهدى * وأجلت جيوش اهام عن كل انسان
صديقي شقيقي سيدي سندي الذي * محلته أخلصت سري واعلاني
أبو الادب الأحلى وذو الفضل والعلى * وسيد من وفى بعهد لاخوان
ومن يزدري نظم اللآلي نظمه * فلا تقتني معه قلائد عقيان
تجمع فيه الفضل جمع الزهور في الرياض وجمع الماء في ضمن غدران
حماسة عمرو في سماحة حاتم * وحكمة رسطاليس في طب لقمان
وخلة ابراهيم في فقه مالك * وتأييد روح القدس في شعر حسان
وكم مدعي فضل مجرد دعوة * ومظهر فخر محض زور وبهتان
وسنة ابراهيم في الفضل قد أتت * بابهج تبيان وأبهر برهان
له قصبات السبق في كل حلبة * له صدحات الحق في كل ديوان
أمولاي يا روحي وراحي وراحتي * ومطمح أنظاري ومسرح أذهاني
لقد فترت رسل الرسائل بيننا * وما كان هذا قط يجري بحسباني
ولكنه مازال ذكرك في فمي * وذكراك في قلبي وان كنت تنساني
قرأت كتاب الحمد فيك لعاصم * فصح بتجويد آدائي واتقاني
فماذا التجني من خرائدك التي * سلبن جناني ثم هيجن أشجاني
فهل جاز في شرع الهوى قتل من غوى * بحب فتاة قدها غصن البان
يذوق به المرين ان مال أو نأى * ولا عجب مران من نحو مران
فسر بها سري وانعش جوارحي * وحي بها حيي وأحيى بها شاني
وشرف بها قدري وشنف مسامعي * وروح بها روحي وغص بها شاني
وجل بها حالي وكمل ما ربي * فاتمامك المعروف أحسن احسان

حرس الله سناه سيدي وسناه وأظفر مدى الزمان عناه ومناه ولازالت تروق بروق خلاله الباهره وتشوق فروق عرائس آدابه السافره ولابرحت سور فضائله على ممر الجديدين تتلى وصور محاسنه على منصة التنويه دائما تجلى طالما أنبأت كتب سيدي الكريمه ورسائله التي هي لصفيه أبرك تميمه انه على نبأ نيته بعودي لمصر ألهف من قضيب والى وحي يوحي اليه بطمأنينة خاطري أشوق من حبيب لوصال حبيب وكثيرا ما تبشيري بذلك أيها الولي الحميد نوهت ونبهت

ولهجت

قوله تهديني الاول من الهداية والثاني من الهدية

قوله مران الخ الاول تثنية مر والثاني الشجر المعروف المعتدل الاغصان الذي تشبه بأغصانه قدود الحسان

قوله وحي بها حيي الاول أمر من التحية والثاني اسم بمعنى القبيلة مضاف لياء المتكلم اه

شاني مهموزا قلبت همزة الفاء تخفيفا

Digitized by Google

ولمحت به فى لوايح رسائلك بل صرحت وبأن الله تعالى من كيد كيد الاعدا كافي وانه سيرفع شأنى ويخفض شانئى وانه سيعرى العدو من كسى النعم ويفريه بمدى البلايا والنقم فقد صدق الله مقالك الذى كاد أن يكون ارهاصا وحقق أملك فأفرصنى فرصة الفرج والفرح افراصا وأنجز الاقبال لى ما وعد ونقد لى دنانير الصفا والوفا وعد ومحى الله آية تلك المحنه وجعل آية براءتى من تلك الفتنة مبصره ومحى الى ما بناه العدو فى أمره فقوره والى ماسامه بجعل صفقته فيه صفقة خاسره وتحقق لدى العزيز أورق الله ظل عدالته وأرق قلبه على رعيته ان ناقل تلك الفتنة وان كان صدوقنا مسيلمه وعلم أنها فتنة كاذبة خاطئه وان كان جعلها القضاه قضية مسلمه ومن آيات الله الباهره ونعمه التى أسبغها على وعلى أهل مصر باطنة وظاهره أن عجل بهلاك صاحبها فأخذه أخذ عزيز مقتدر ولم يكن الا كلمح البصر أو أقرب حتى صار عبرة لكل معتبر ولقى الاقورين وبقى فى حين مهين لا مناص منه ولات حين

فلا رحم الرحمن تربة قبره * ولا زال فيها منكر ونكير

لما كان الافرعون هذه الأمة طغيانا وكفرا ومسيحها الدجال أستغفر الله هو دون حضرته الذميمة ضرا وشرا كان سم أفعى وحية رقطا بالبغى والبغى تسعى وكان بلاه على البلاد وعناه على جميع العباد قد جعل أكابر البلاد جارحة لصيده وآلة لتصرف بغيه وكيده فانتهب أموال الناس انتهابا واستلب بهجة القطر المصرى استلابا ولولا ان تدارك هذا القطر نعمة من ربه بتدمير هذا المذؤم لنبذ يوسف جماله بل يونس عماره بالعراء وهو مذموم ولقد عجل الله بروحه الى دار البوار ولم تغن عنه عظمته شيأ من الهوان ولا من عذاب النار وفعل الله بعده ما فعل بعاو من خلف ومحت سحب ألسنة العالمين عليه باللعن الذى عنه لا يتخلف عقر عقاره ناب خيانته وأكلت ضياعه ضباع جنايته وبدد أثاثه أساس سوء صنعه وتنازع نفائس أمواله الغرما الذين ضيعهم خبيث ضيعه وشتت الله شمل ما جمع وجمع له من النكال والوبال ما لم يسمع انه لاحد قبله وقع وان جواريه لينادى عليها فى الاسواق وجواريه فى وبال وبيل ما لهم من الله من واق فلله الحمد رب السموات ورب الارض رب العالمين انه لا يهمل الظالمين ولكن يمهلهم حتى حين فقر عينا أيها السيد بنيل محبك هذه الأمانى وصل صلات عوائد رسائلك لرهين خلقك فان بها تكمل التهانى *(فكتب حفظه الله

قوله كالئى من الكلاءة وهى الحفظ وهو اسم فاعل مضاف لياء المتكلم اه

قوله من كسى جمع كسوة

قوله ويفريه بالفاء أى يقطعه وقوله بمدى بضم الميم جمع مدية وهى السكينة

قوله بعاو من خلاف أى بما تركه من ذرى العقول وغيرهم من العبيد والجوار والاملاك

قوله ضياعه بالتحتية بعد المعجمة جمع ضيعة وضباع جنايته بالموحدة جمع ضبع وجنايته بالجيم بمعناه من القبائح شبهه بالضباع الضارية

ماصورته)*

من الحوروافتنى على حكم رضوان * بما طاب من عود المنى لابن رضوان
وأهدت لابراهيم بشرى تضوعت * بأرواح نعمان ونفحة ريحان
وحيت فؤادي باللقاء تكرما * وأنعش أوقاتي لقاها وحياني
مهاة لها في مهجتي الحب ثابت * لما في الحيا من شقائق نعمان
تعرفت منها نفحة ضاع نشرها * تمسك منها ذو الغرام بأردان
وقد عرفت وجدي بها نسمة الصبا * فوافت بما أحيا فؤادي وحياني
كما شوشت أصداغها فتفتحت * بها من رياض الحسن وردة بستان
يحقق أعذاري محقق صدرها * بخلع عذاري دون تفريط رمان
ويهفو بلبي ماحلا من قوامها * اذا مرت الاعطاف تخطو بمران
بها راح غصن البان في سوء خجلة * بنيت بها وجدي فيا خجلة الباني
وقد شملتني في هواها شمائل * لها عقدت بالحل في القلب ايماني
يدب بقلبي مالها تحت برقع * اذا أرسلته فرعا بصورة ثعبان
وتشوي بتيه العجب يا صاح أسكرت * بعنقود صدغيها حشاشة ولهان
يحمر وجه الكاس ما لمحت صدغها * اذا قابل الساقي سنا خدها القاني
لها حاجب شدت عليه عصابة * بتعصيبها قد كان حبي وحرماني
صقيلة خد ما الصب سرى الصدى * اذا راح ذا قلب من الصد ظمآن
ووجنتها للعين أعظم جنة * وان بات عانيها معنى بنيران
ومالي عنها بالعذار تعلل * وما أنا سال للورود بسوسان
وان لونتها في ودادي حمرة * لها مدمعي كالدهر صاحب ألوان
من العرب للريان نسبة جدها * وتفخر في عدن الجمال بعدنان
على صبها قد فرقت كنز حسنها * بما جمع الاحزان للبائس العاني
فللعين قوس لاح دون جبينها * ومن غمز جفنيها لقلبي سهمان
غرامي بها للقلب كان غرامة * فاصبح ربحي عندها محض خسران
فيا ظبية الانس التي قد جنيت في * محبتها ما شاع للانس والجان
كنست بقلب لم يغازل غزالة * سواك ولم يحسب سناها بحسبان
وفيك وردت العشق صرفا وانني * وقدس هواك لم أرد عين سلوان
وانسان عيني بعد بعدك ما أرى * بما الابريق الطرف في عين انسان

قوله معنى بضم الميم وفتح العين وتشديد النون اسم مفعول من التعنية وهي الايقاع في العناء والمشقة اه

فهل

فهل عود أنس منك يؤذن بالمنى * ويدنى كؤوس الحظ لى بين أدنان
فيشفع أنسا عادنى عبد بشره * بعود ابن رضوان لأوطار أوطان
فان فؤادى قد نجا حيثما وفت * من ابن نجا ذى الفضل والمجد والشان
امام به مصر أعيد سرورها * على رغم ذى شين لعليائه شانى
وعاد الى روض الكنانة سهمها * مصيبا لأغراض المعالى بعرفان
وأزهرها بالفضل أزهر بعدما * به هبت النكباء من عدو عدوان
فعادته أنواع الفنون التى دنت * لقاصى المعانى من أزاهر أفنان
فياحبذا يوم به مصر أشرقت * بما غص منه كل عاد بطغيان
فذلك مشهود بعيد مسرة * عليها ومشهور بأنواع احسان
أليس اليها عاد من هو حجة * يقيم لدين الحق أعظم برهان
جليل رقيق الفكر فى كنه وصفه * تراه قصيا وهو من فضله دانى
معانيه قبلا أسلفتنى ما به * سكرت ولا سكر السلافة فى الحان
وزال شعورى حين طالعت شعره * فأحسنت ما أبدت محاسن حسان
ورحت وفى عطف ارتياحى نشوة * بحسو معانيه بأقداح آذانى
ولم يدرك الصابى رسائله التى * عليه بإيمانى غدت ذات رجحان
وما ابن هلال فى سنا الشمس ان بدت * تراه بسار فى أمانيه عينان
فلو أبصر الفتح بن خاقان نثرها * لما راح يبدى من قلائد عقيان
هى الشهب فى الأوراق أصبحت راجما * بها مارد العدوان من كل شيطان
وما قيس قس أن يفوه بمثلها * فقد سحبت ذيلا على هام سحبان
تصدق دعواه بكل فضيلة * شهود معانيه بأوضح تبيان
وها أنا سلطان المعانى بمدحه * أمامى لى من جندها خير ديوان
وانى قد أخلصت شكرى لعرفه * فلا كان من يجزى الشكور بكفران
فيا خير مولى است أنسى جميله * وأرعى له مر الوداد بإعلان
منحت ببشرى قد أعادت لى المنى * كما قربت بالأنس ما كان أقصانى
وعاد صفا سرى بعودك رافلا * ببرد العلا رغما لواضع بهتان
وشيمة أهل الفضل شاع بها الهنا * بما نلت اذ كل غدا خير جذلان
وحظى فى نظم الثنا كان أولا * ومالى من صدق الوفاء به ثانى
فشكر الماجد الخديوى به ولم * يصر على ما كان من سعى فتان

Digitized by Google

وأرغم أنفا شامخا بخيانة * فاكمد سامى صنعه كل خوان
فدام له العز الخليق به ولا * تزال أياديه جديدة احسان
ولازلت يامولاى سامى مكانة * تمكن ماتسمو به فوق امكان
فترعى لابراهيم صدق مودة * وان خان عهدى فى المودة اخوانى

وقد ورد لى من كثير من أحباء أدباء العصر تهان بعودى المذكور لمصر منها ماأرسله الى حضرة الاستاذ الهمام سيدى السيد سرور راز واوى الدمنهورى مع سعادة الامير الافخم جاهين باشا مفتش عموم الاقاليم اذذاك فاستحسنت أن أثبته ههنا وهو قوله

سر الفؤاد وزال عنه ماوجد * يامن سموت علا وسدت أبا وجد
ومنحت مابرضيك من خلع الرضا * هبة تدوم ومنحة لاتسترد
وكرمت أخلاقا وطبت مكارما * جلت لمن وافى حماك ومن وفد
والدهر أصبح باسما بعد العبو * س ومقبلا من بعد اعراض وصد
والناس من بعد انكشافهم فنهم * صادق ودا ومنهم قد وقد
وفدوا عليك مسلمين مهنئين * مجلين مقبلين كريم يد
وجلوا كؤوس الصفو وابتهجوا بأشرف مجلس يحيى النفوس الى الأبد
وتهللت مصر بحسن لقاك قا * ئلة لتسمع من أقر ومن جحد
أهلا بزهرتى التى مذغيبت * عنى فشاقتنى وطال بى الأمد
ما شمت منى نفحة أدبية * طابت لطالبها وسرت من قصد
كلا ولالمعان أنوار الهدى * لمعت تضىء بها المنازل والبلد
والأزهر المعمور أضحى ضاحكا * يزهو بأنوار الهمام المعتمد
ولطالما قد حن مشتاقا اليك حنين والدة تشوق الى الولد
والاهل والجيران والاخوان قد * سروا بما ظفروا سرورا لايحد
فلك المنا ولك الهنا ولك الثنا * بما ترعمت وجات أن تعد
فاشكر لمولاك الذى أولاك من * منن تفاض وان تزد شكرا تزد
واشكر لمنة من صفا لك مسبغا * انعامه وهو الخديوى السند
من جل فى اجلاله العظما وفى * اكرامه العلما ومد من استمد
ولمن بفضلك قدوفاه مذكرا * متلطفا فى حل هاتيك العقد
حتى تحقق زور ما ألقى له * وأراك حسن الاعتذار مع النجد

فاسلم

Digitized by Google

فاسلم وطب وتهن منشرحا وقل * سكن الفؤاد فعش هنيا يا جسد
هذا سرورك كل وقت طافح * هذا النعيم هو المقيم الى الأبد
لازلت فى كنف الاله وحفظه * من مكر باغ أو مكيدة ذى حسد
ما أينعت زهرات أزهار الربيع بلطفها وبدت طرائقها الجدد
أو قال فيك حليف ودّ صادق * سر الفؤاد وزال عنه ما وجد

وكتب بعد ذلك ما نصه أن سعادة الامير الأفخم والوزير الأعظم جاهين باشا شرف دمنهور فتوجهنا للسلام عليه فوجدنا أكابر باب الحكومة لديه وجرى ذكر هذه القصيدة فأمر بانشادها السديه فأنشدت بين يدى حضرته فطرب لها طربا آذن بشدة محبه لسيادتكم وطلب أخذها فأخبرته أنها لم ترسل الى الآن لكم فقال أنا اوصلها اليه ولم يكن بد من أن أخذها حفظه الله ولما تقابلنا مع سعادته بطنطا ابتدرنى عند المواجهة بقوله * سر الفؤاد وزال عنه ما وجد * ثم أخبرنى ان ذلك مطلع قصيدة هنأكم بها حضرة فلان وأبرزها وأمر بعض الحاضرين بقراءتها بالمجلس فقرئت وهو يبدى ويعيد فى الطرب بها والترنم برقائق ألفاظها ثم تناولها وسلمها الى يده الكريمة وقد كتبت لحضرة استاذنا المومى اليه فى ردّها ما صورته

قوله ولما تقابلنا الخ من كلام المؤلف اه

أهلا بنور من سرور قد وقد * فاشتق برد الروع من روعى وقد
وبشير بشر قد ذكت نفحاته * ندّا به زال العنا عنى وند
وبشادة هيفاء وافتنى على * شوق تتيه على الحسان بحسن قد
تفتر عن عقد من الدر البديع الذى ما ناله أبدا أحد
تجلو على من البيان عرائسا * تحلو اذا مرّت تبختر فى الجدد
ما أشرقت شمس القريض بوجهها * لعبيد الا لطالعتها عبد
فكأنما أهل البلاغة ان بدت * تختال فى حلل البها عباد ودّ
تومى بطرف للفصاحة تجتدى الالباب منه رهبة مهما سجد
وتدير من كأس البراعة خمرة * شجت بماء هدى وشيبت بالرشد
من لم يعاقرها وحاذر حدّها * زهدا ففى حكم الملاء عليه حد
يسمو على شعرى الكواكب شعرها * بهرا وينثر نظمها قلب الاسد
بالسكر المعقود يعبث حلها * ذوقا ويزرى عقدها حل الزبد
وردت ترينا من درارى الدجى * عقدا وكيف من البيان قد انتضد
وردت ترينا السحر كيف يكون نظما فى العقود وكيف نفثا فى العقد

قوله ودّ هو الصنم المذكور فى قوله تعالى ولا تذرن ودا ولا سواعا اه

Digitized by Google

وردت تريننا معجزات فى البرا * عة والعبارة لا يعارضها أحد
وردت تمنيني الامانى فى هنا * عيش وتهدنى الفخار الى الابد
وردت على ورود منهل على * قفر فأحيت من فؤادى ما خمد
وردت تهنيني بحسن العود فى * عز لمصر وان مضى أمد الومد
وردت تهنيني بفوزى بالرضا * من حضرة الملك الخديوى السند
مسدى الايادى من به مصر ازدرت * باريس فى حسن التمدن والسدد
أحسن بها حسنات شعر كفرت * من سيآت الدهر ما أوهى الجلد
ردت على قياده أبهى مرد * بعد ما قد كان فى أمر مرد
وسعت تزمزم بالصفاء وبالوفا * وبالهناء بدون تقصير وصد
وتجول فى مرج البشائر بالمنى * وتقول أنجز دهرك ماوعد
جاءت تقرر من فضائل ربها * ما يبهر الشمس المنيرة فى الكبد
استاذنا الحبر الزواوى الذى * لولاه ما قام البيان ولا قعد
راح اصطباحى واغتباقى فى العلا * ريحان روحى سيدى سندى الاسد
رب الهدى وأخو الندى وأبو الجدى * وابن الكمال وذو الجلال أبا وجد
من ينثر الدر الفريد يراعه * من فيه فيه للعارف محتشد
من من بحار علومه ارتوت الاكا * بر والاصاغر والاقارب والبعد
من لا يجارى فى المعانى والمعا * لى والفضائل والفواضل والنضد
من ظل طل بنى الزمان وروح روح ذوى البيان ونجدة لاولى النجد
أهدى الى قصيدة قد أقصدت * من فى معارضة لها يوما نهد
خلعت على من الثناء جلابيا * نفرى بها بين الورى أبدا خلد
انى أتيه بها على دهرك عزة * تيه الملوك ولا أرى مثلى أحد
اذ كان راويها وحاملها الى * محسوبه الاسد الهمام ابن الاسد
جاهين باشا من به الملك الخديوى بعد الانجال الكرام قد اعتضد
وبعزمه وعلو طالع سعده * صلح الزمان ولان منه ما جمد
مولى له الايدى على الدنيا وما * أحد له أبدا على علياه يد
من أم ساحته اغتنى ان كان ذا * فقر وان يك غير ذى مجد مجد
هو غرة الدنيا وبهجة أهلها * وصلاح ما منها تنكر أو فسد
من لم يكن يوماله بجنابه * لوذ ففى كبد يعيش الى الابد

قوله مرد فعل ماض أى عتا وتمرد

قوله والبعد بفتحتين أى الاباعد

قوله نهد أى نهض

فاعتكف

Digitized by Google

فاعكف على أبوابه ان رمت ان * تحيى سعيدا آمنا كمد الكمد
فالله يبقيه لنا و يقيه من * عين الكمال وكل ذى حسد حسد

ثم ذيلت ذلك بما أشرت فيه لمشاهير أرباب القريض والقرض والخطابة والكتابة مما صورته ماحق قلمى ان ينطق بين يديك ياقس البلاغه ببنت شفه ولا يرى جريه فى ميدان مساجلتك يافارس البراعة الأمن السفه وكيف يحلو ذوق كما تى فى جنب قطرك النباتى أم كيف تجلو قريحتى عرائس يليق أن تهدى لجليل قدرك وان كواعب أتراب الآداب لمن مستولدات فكرك فلا أقسم بمواقع نجوم الكتابة من خلال يراعتك وبوانع نجوم البلاغة من رياض بداعتك بل لا أقسم بليل سطورك اذا يغشى ونهار طروسك اذا شموس بيانك تجلى وما به من جواهر بدائعك وبواهر بداهتك كل أديب تحلى انك لصاحب حوض الأدب المورود وصاحب لواء الفضل المعقود فى كل يوم مشهود وانك امام الأدب فى هذا العصر وواحد الاحد الذى ليس لفضائله حصر ولعمرى لو علم البديع ببديع بيانك ماجرى فى ميدان البديع الى مدى ولو شعر الحريرى برقيق نسيج أقلامك ماجعل لحلل مقاماته سدى بل كانت تذهب سدى والقاضى الفاضل لو لمح بنات بنانك هام بها عشقا وقضى على نفسه باستحقاق أن يضرب عليه رقا وزكى مدول آيات بيانها البينات وحكم لها بالتفرد فى محاسنها الباهرات ولو أدرك الخوارزمى علىّ رتبتها أصبح يدعى مفاخرا انه من شيعتها ثم لو رأى فرائد عقودها النظام لما كان له عن انكار الجوهر الفرد الا الاحجام فرائد يعجز ابن بحر عن الغوص لالتقاط جواهرها ويود عبد الحميد الكاتب أن يكون رقيقا لرقائق حرائرها ولقد كان يسر ابن حجة لو كان حيا أن يطوف بكعبة فواصلها ويقرعين أبى العينا أن تشخص أبصاره لادراك فواضلها كيف لا ولو سام شامة فصولها ابن الخطيب لقال أيها الناس مالى فى سرعة الخطابة مقام يطيب هنالك ولا لسان رطيب ولو نبئ بمثلها المتنبى صارت مثلة أمثاله وأذعن أنه يقصر عن مقصوراتها لحسان هو وأمثاله ولو ظفر بها ابن هانئ هنئ بمزاج الاغراب شرابه أو ابن البواب انسدت فى خطط الكتابة أبوابه ولو شعر بها أبو العلا لم يكن فى وسعه الا أن يخفض لرفعتها أو العماد الكاتب عمد الى الاعتراف بان التجانس انما هو فى محمد براعة عبارتها وانى لأشدّ لو سفرت خرائدها لابن المعتز ذل وجدا وعجز عن تشبيهها حسنا أو لابن الرومى قال أشهد أنك آلهة لسان العرب حسا ومعنى ولو نظر الى صفاه

قوله لأشد أى أشهد اه

حلاها الصفى الحلى قال ماينبغى الا التحلى بفرائد هذه الآداب لمثلى أو الجزار تطفل على موائدها الجليلة الفائده وقال ان هذا أخى له تسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحده بل لو بصر بها البحترى أو أبو تمام علم أنه لم يحسن له فى النسيب ولا فى المديح اقدام ولم تثبت له فى الفصاحة أقدام ومحاضراتك أيها الاستاذ لوحضرها أبو الفرج لقال وقد أعجزته ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لايجدون ماينفقون حرج أو الراغب لحضر متقنعا بقناع الخجل أن يكون محاضرا وقال لنفسه أطرق كرا ان النعام فى القرى فكيف يجرأمثلى على مناضلتك أو يخطر بباله أن يقدر أيها السيد على أداء نجوم مكاتبتك

يا سيدى مهما أردت رسالة * لك نازعتنى حيرة أوهامى
اذليس عندى قط من أدب ولا * علم أجول به مع الاعلام
الا فرائدك التى قلدتنى * بعقودها فى سالف الايام
فاذا نظمت اليك درقصائد * فالدر درك والنظام نظامى
فالعذر عذرى ان عجزت كتابة * والفضل فضلك ان حفظت ذمامى

ولولا خوف نسبتى للتقصير كان السكوت عن الجواب أولى بالفقير عبد الهادى نجا (ومما) أهدى الى حين عدت لمصر من التهانى قصيدة للاديب الفاضل ولدنا الشيخ حسن زغلول نحو خمسة وخمسين بيتا مطلعها

قف بسفح النقا وشيح زرود * وتحفظ من نبل تلك القدود
واقض عنى الفروض فى حى ليلى * والتمس فك مهجتى وقيودى
وتعطف بذكر مابفؤادى * من غرام ولوعة وصدود
وحذ الامن من عيون مراض * قطعت بالصدود حبل الوريد
وأصابت بالصعق كل كليم * دك نوم الجفون بالتسهيد

ثم تخلص فيها الى المديح بقوله

دهر عززها بشمس علاه * شيخنا الابيارى سبل الاسود
هو عبد الهادى الذى بهداه * يهتدى الطالبون للمقصود
خير حبر تسعى الوفود اليه * حيث فى العلم بالأمانة تودى
فاتك الذهن فى اقتحام المعانى * بدقيق من الفهوم فريد
ان رأيت الحديث أشكل فاسمع * منه فصل الخطاب عن داود

(الى ان قال)

اقبل

اقبل العذر فى اقتصار مديحى * وتهنأ برغم كل حسود

ومن ذلك ما أهداه لنا صاحبنا اللوذعى الالمعى الشيخ قاسم العرابى مما مطلعه

لى بالتواصل كم لاحت اشارات * ممن هويت تحققت لى البشارات

فما ألذ الصفا بعد الجفا واذا * وافا الحبيب فكم للصب لذات

تبارك الله ما أبهى محاسن من * به شغفت ولى فيه صبابات

من ليل طرته مع صبح غرته * تبدو الهدايات نورا والضلالات

ماهز قامته يختال فى ميس * الاوقامت على المضنى القيامات

كلا ولا افتر عن در بمبسمه * الاوسالت من المشتاق عبرات

لله من شادن حلو مراشفه * من نار خديه فى الاحشاء جمرات

(الى ان قال)

طريقة الحب والاخلاص من شيمى * لمن أحب ولى فى الحب حالات

لكن تخاصبت من حب الحسان * بحب الشيخ الابيارى تحيته التحيات

أجل مولى تسامى فى العلا وله * على الأنام غدت تسمو السيادات

فمن لنا كابن رضوان يحق له * منا السناوله الأيدى العليات

كم معضل أوضحت أفكاره وله * أبدت غوامض معانيه الدقيقات

وكم مرج لفضل نال مقصده * منه ولاحت له منه السعادات

بجده فى الورى الامثال سائرة * وما نجد له فى الناس غايات

لله أوصافه اللاتى قد ابتهجت * بها الرواة جمالا والروايات

مولى به يلتجى فى كل نائبة * اذا ألمت براجيه الملمات

فهو الذى عز قدرا بينناوله * صيت جميل له فى الأفق طنات

(ومنها)

مذ غبت عن مصر يا بدر الكمال غدت * وليس فيها لأهليها مسرات

ومذ رجعت اليها عاد رونقها * وازهر للأزهر المعمور روضات

والعز نادى بها يختال من فرح * بشراك يا مصر وافتك المبرات

والسعد أقبل بالبشرى يؤرخها * العز وافى وقد وافت كمالات

١٢٩٤

ومن ذلك ما بعث به الى الاخ الجليل النبيه النبيل أعز الاصدقاء حضرة قاضى أفندى اسكندرية الهمام الشيخ عبد الرحمن الابيارى فى جواب تهنئة مصدر بقصيدة

Digitized by Google

أوردناها البهجة التوفيقية ولا بأس بايراد قصيدة كافأنا بها صديقنا الامير الخطير سعادة جاهين باشا المومى اليه سابقا على تسبيه فى عودنا لمصر من قبل نفسه على حد ماقال أبو الطيب رحمه الله تعالى

لاخيل عندك تهديها ولا مال * فليسعد النطق ان لم تسعد الحال

وقد استطردنا فى هذه القصيدة برثاء من سعى بتلك الفتنة وقد بطش به سميه المشار اليه البطش الاليم وقيل له كما قيل لفرعون ذق انك أنت العزيز الكريم وهى

بتلك المعالى الغر فليكن الفخر * معالى الذى من نوره انفجر الفجر
سعادة جاهين الامير الذى غدا * بمعد علاه الدهر يفتخر الدهر
من القوم أرباب الشهامة والنهى * ومن نفحت طيبا بسيرتهم مصر
ومن بهم يستنجع الفضل والندى * ومن بهم يستدفع البأس والضر
اذا ما دعوا والبيض تلمع فى الدجى * فلا الملتقى صعب ولا المرتقى وعر
وما استصرخوا الاوجادوا بأنفس * حرام على هاماتها فى الوغى الفر
وتبسم ما بين الدروع ثغورهم * وبين غصون الدوح يبتسم الزهر
لياليهم سود غرابيب فى الوغى * وأيامهم بيض وآلاؤهم زهر
اذا سئلوا اعطوا وان نوزعوا سطوا * وان واعدوا وافوا وان عاهدوا بروا
وان مدحوا افتروا ارتياحا كأنهم * نشاوى تمشت فى مفاصلهم خمر
وما العمر الا زينة مستعارة * ترد ولكن الثناء هو العمر
ومن يشترى مدحا يخلد ذكره * فصفقته ربح ومغنمه بر
ومن مثل جاهين فغوث اذا دهت * خطوب وغيث ان يكن خلف القطر
ندى لو حواه البحر لذ مذاقه * ولم يتعقب مده أبدا جزر
له بطشة يرتاع من باسها الردى * وتنقصف البيض البواتر والسمر
على انه كالروض خلقا وبهجة * يروق له حمد ويذكو له شكر
أحبته من كل الأنام قلوبها * وهشت الى تأميله الانجم الزهر
ومن ظل يوما لايدين بحبه * فايمانه لغو وعرفانه نكر
سما فرق هامات الملوك بهمة * يحوم بها فى هامة الفلك النسر
وأطلع فى أفق الامارة زهرة * عليها وشاح من معاليه مزهر
به أصبح الاقاليم يفتر باسما * وقد كان مما نابه ليس يفتر
وأمن بالعدل البلاد وأهلها * فلا عورة تعرى ولا روعة تعرو

تناقلت الركبان طيب حديثه * فلما رأوه صدق الخبر الخبر
لقد كان دهري كادني وأصابني * بداهية دهياء ضاق بها الصدر
تهدم منها ركن صبري وأوهنت * فؤادي وحار العقل مني والفكر
بفتنة من قد كان للملك فتنة * ومازال يوهي مصر حتى وهت مصر
كذوب بصديق تلقب وهو من * مسيلمة الكذاب في مصره شر
عدو به ظن العزيز صداقة * يلوح له منها على قطره بشر
فمازال يرقيه لأرفع رتبة * تنازل عنها في منازله البدر
وصرفه في ملكه مؤثرا له * على كل بحر في الذوات هو البر
فما كان الا ان طغى وبغى على الجميع وأعيى الناس من ضرها الصبر
وخان الخديوي والرعايا وربه * وحاق بمصر من مفاسده الضر
فمدت أكف الناس لله بالدعا * فقال اهن الله قد قضي الامر
فحاق به في لجة البحر البلا * أنبئت ما بالبرمكي فعل الدهر
ولم يبق من آثاره غير سيرة * كجيفة ميت ليس يسترها قبر
فلا رحمة أبقى له في فؤادنا * ولا بسوى سوء له بيننا ذكر
يعز على ابليس رزوه مصابه * وان بات منه يشتبه وهو مقفر
فكان اذا ما عاله الامر جاءه * فقال له لا تبتئس يسر العسر
فحق له ندب وحق له بكا * وحق لنا جد وحق لنا شكر
ليهنك يا مولاي هلك عدونا * جميعا وان للنار أصبح ينجر
ولما بدا في أفق سعدك نجمه * وعادلك الاقبال والنهي والامر
نشرت لواء اليمن والامن في الورى * ووافاهم من بعده بسرهم اليسر
وخصصتني من بينهم بمكارم * تقاصر عنها مني الحمد والشكر
وطوقتني النعمى المضاعفة التي * يضيق على تقليدها مني النحر
بدأت بفضل لم يكن لعظيمه * سواك ففك الكرب وانشرح الصدر
وفاجأتني من غير ذل السؤال بالذي لم يسع شكري على فوله العمر
وأنت الذي ترجى لدفع ملمة * بأبيض عزم دونه البيض والسمر
وأنت لعمري زيد كل مهمة * وكل فتى مهما أستجيربه عمرو
وقد علمت أبناء مصر ذواتها * وأعيانها بل كل من حازه القطر
بأني الى صافي ودادك منتم * كما ينتمي للمسك والعنبر النشر

Digitized by Google

ولم يجعل المولى لغيرك منة * على ولا فضلا لغيرك يابر
ولواننى أنكرت نعماك أنكرت * على بنوا الدنيا وقالوا به سكر
ولكننى ماعشت معترف بها * عليم بأن الجحد فى بعضها كفر
ولى نفس حر لاتدين لغيره من * عليه له فضل ومنه لها فخر
جزاك الذى أعلى مقامك بالذجى * تقر به عينا بنوا الدهر والدهر
ولازلت محمودا ولازلت سيدا * ولازلت محمودا لك السر والجهر
ودم فى كمال من جمال وبهجة * وعز مديد ينتهى دونه العصر

(وكتب الى حفظه الله ماصورته)

قلب بما سنه شرع الهوى يجب * وصب دمع بفرض العين ينسكب
يشوقه ذكر أحباب يحن لهم * ولم يشقه بكاسات الطلا حبب
ومشتهاه من المعشوق عود لقا * يقضى النسيب بما يدنيه لا النسب
فى ثغر بيروت حل الجسم منه وفى * مصر له حل قلب فهو مضطرب
قضت عليه الليالى أن يطول له * شوق ويقصر من آماله السبب
ياويح صب عليه العاديات عدت * والموديات بأحشاه لها لهب
والدهر حرب لما يرجوه وليس له * مما يؤمل الا الويل والحرب
تهفو به من ظباء الروم غانية * باللحن تعرب مايصبو له العرب
هيفاء تعطو بجيد دون ضمته * مرفوع قد بجر الرمح ينتصب
كالبدر سنا وان زادت عليه سنا * فانها الشمس لكن ليس تحتجب
كأنها ببديع الحسن لؤلؤة * لو أمكنتنى بنيل حين تنتقب
دون الوشاة طوت مالا يكون له * بالنشر معنى لمن للحشر يرتقب
بها تجرعت مر الصبر مرتجيا * من العسيلة مايحلو به الضرب
فهل أبو مرة بالحلو ان سمحت * يحثو التراب على رأس وينتحب
حيث الفتى بسماء الحسن مشرقة * يقلب الوجه ليلا حين تنقلب
هذى أمانى شيخ شاب وهو بها * يشب عشقا بما يقضى له العجب
يقوده مالك للحسن وهو الى * رضوان جنة من تصبيه مرتقب
عسى يرى بابن رضوان منى أملى * يلهيه عمن بها جد الهوى لعب
نعم نجا حيث الفى خلة ابن نجا * قضت بما هو من جدواه مكتسب
وعاده من فتى ابيار عيدوفا * من نيله كان ابراهيم يقترب

قوله وكتب أى السيد الاحدب لانه المراد عند الاطلاق فى هذه الرسالة اه

Digitized by Google

افاضل السيد الندب الذى عرفت * به معارف من للفضل قد نسبوا
شهم جليل معانيه يدق بها * سر البيان لمن فى فنه دابوا
يروى روى القوافى من بدائعه * من فى عروض المعانى سره الخبب
معناه فى كل فن كامل أبدا * منه البديع لفن الشعر مقتضب
يذكى بدائه أفكار رسائلها * على جفون الدمى بالتبر تكتتب
وطالما رد خطبا بالخطاب فهل * قضب يصول بها فى القوم أم كتب
يراعه ان جرى فى طرسه مرحا * فالدر ينتظم حيث القطر منسكب
يجرى فيطرب بالتشبيب سامعه * صريف معناه مالا يطرب القصب
مج ريقا حكاه الشهد منسكبا * فى الذوق لكنه قد فاته الشنب
يصول منه على الاعداء ان هجموا * بفاتك همه المسلوب لا السلب
به حلالى ورد الفضل من زمن * فراق مارق من معناه لى أرب
وضاع ما قد هدانى طيب نفحته * الى معان لها من صونها حجب
خصصت مصر بآيات لها عرفت * بالسحر لكن أمانى بها كذب
نعم بود ابن رضوان ربحت بها * فلا أبالى بمن من لومهم غضبوا
مولى محضت له ودى فكان به * لفضتى بدلا من فضله الذهب
كما اهتديت بعبد قد أضيف الى الهادى لرشد به أدركت ما يجب
فيا جليلا أياديه عرفت لها * ما جل ان دق سر منك مكتسب
ما زال خلك ابراهيم يحفظ ما * براه ضائع نفح حين ينتسب
لكن هلال مناه منك غم فلم * يلح سناه وان لاحت له شهب
فهل مصاحبة التوفيق كان بها * سلوه من لك بالاخلاص قد صحبوا
يا حبذا ذاك ان فيه لنا أمل * به يرى ناجحا للعبد مطلب
فمد لعهدك واقبل غادة وصلت * بحسنها أخوات جادهن أب
فضاعت نسبا وضاعت بالثنا سرجا * وحسبها من معانى فضلك الحسب
لم تجن عزك جان ساء قيمتها * ما طاب فالشوك لا يجنى به عنب
بقيت يبلغ خل منك غايته * بما يتم به المقصود والطلب
عود على بدء الى عوائد ثنائك وبدء على عود يفى الى الغر من كرم وفائك وان طالت شقة الامد اذ لا مشقة على من يسعفه من الوفاء تواصل المدد وما بعدت مصر وان كانت القاهرة على خاطبها ولا أخفق بمطلوب وان عظم سعى طالبها

Digitized by Google

والأشواق غريمها ألد الخصام يدع المشوق غنم غرامة للغرام ولا يضل على السيد عبد الهادي سبيل قصده وقد اهتدى خليله ابراهيم بما عرفه من كرم عهده وهو يقرأ أحاديث تلك العهدة وان كان لا ينسى وجدها وان أخلقته أيدى النوائب في كل حين درسا و يطالع صحف وفائه ولا تنكر صحف ابراهيم ويدير مترتيل آياتها كأس امزاجها من تسنيم و يقلب وجهه في سماء آماله صباح مساء رجاء تولية قبلة برضاها من عود ما بعيد عهد أنسه في الاحيا غير أنه غم عليه أن يشرق من آفاقها له طالع أو يسعده من خليله طلعة رسائله وان عرف بسعود المطالع وليالي النوائب حبالي يلدن من البلاء كل عجيب ويحدثن من تكدير عيش المحبين ما يذهل امرئ القيس أن يبكي من ذكرى حبيب فتدارك أيها السيد الجليل بكتبك مهجة مشتاق ينازعه اليك وان طال الامد غرائم أشواق وابعث اليه من كتبك طبيبا مدربا يعلم حقيقة دائه ونطاسيا مجربا لادواء لما يعانيه أنجع من دوائه وارسل مع النسيم ما أطيب به نفسا وأعيد به على وحشتي من أبناء الزمان انسا وان اعتل بأنه عليل فهي علة ما يعتدل به مزاج الخليل وقد عهد لرسائلك شفاء الأوام وعرف من طلائع كتبك برء السقام واعتاد نفث براعك أن يحل عقد الهموم ويفك طلاسم الشدائد بعزيمة ما يبدعه من المنثور والمنظوم وما عهد لمدوليه عن عارف بأسراره انقطاع ولا تخلف طبعه المطبوع أن يكاشف السالك عليه وان تخلفت عن عوائدها الطباع وعذرك أيها السيد لدى مقبول فانك حلقت السعي وان قصر بي الأمل عن بلوغ المأمول فقد قضت العوائد المطردة أن لا يسعد حظي وحاشاك في مصر وأن يشقى جدى لدى وزرائها وان حلت بمدحهم عظيم الوزر وقد ضاع ذلك كما ضاع حلي على عاليه وان قلدت أمرها قلائد في عقبه باقيه وما عليك أن تخفف المسعى وقد سعيت بجهدك وبقيت على خلة ابراهيم بدون أن تخرج عن كرم عهدك وقد قلت لك أولا ان العصى من العصيه واستدللت باطراد العوائد ان الحية لا تلد الاحويه غير اني الآن فرح مستبشر بما صار لك أيها المولى الهمام حيث جليت في حلبة التوفيق فصلي وراك وأنت له امام وأملي أن تصل بذلك الى ما تريد وان يقضى لك شكر المنعم بالمزيد فتتفرد بجاهك من قصدك لحاجة من عرض الدنيا وتجتهد ببذل ما يمكن أن يكون لمريدك الرتب العليا فلهذا رأيت أن استنهض همتك العلية لامر يتأثر معموله لعامل مقاصدى بأثر ويصل الى منه أعظم نفع

جادت

جادت بنجاح مبتداه فائدة الخبر وهو كذا وكذا لفلان نغذا بها المولى بيده وامده الصراط السوي في طريق رشده وما يصنع معه من المعروف فهو عائد بصلته الى وما تتفضلوا به عليه من سعي جميل فهو من جملة ما تفضلتم به علي والله تعالى يعلي كعبكم بما تشرف به الرؤوس وتقر به الاعين من أوليائكم وتطيب به النفوس ولا زلتم في سماء المكرمات غيث كل طالب وغوث الكل ملهوف تبذلون ما يعترض في وجه سعيه من المهالك بجلائل المطالب وتكفون المريد جور الليالي والايام وتمدون الامل من أنوار مساعيكم بما يصل به بدر أمله الى التمام (وقوله) وقد قلت اليك أولا ان العصى من العصبة الخ يشير الى ماذكره في رسالة بعث بها الى قبل هذه في أواخر شعبان سنة ١٢٩٦ مصحوبة بقصيدة غراء تهنئة بتولية أفندينا الخديو الافخم توفيق باشا لمصر وصورة هذه الرسالة

عليك ثنائي لا يضيع وان طوى * اليك الفيافي منه بالنشر ضائع
وجدي بروق النفس وردمعينه * وان راع منه شانئ الفضل رائع
واني أهديك المعاني التي وفت * بعهدي منها للخليل بدائع
وحسن الرضى من فجل رضوان ان أتى * وفاي من بالبخس للعهد بائع
وقد شاع بالاخلاص حفظ وداده * وان ضاع محفوظ بما هو شائع

حقوق الاخاء تجدد بتقاضيها من هو باخلاص الود خليق وتحتكم ان يتسلسل حديثها بصفاء السرائر وان تقادم عهدها على التحقيق وعقد المودة اذا خلا من عقدة غرض لا يؤثر بجوهره من بعد الشقة أقوى عرض ومن عرف بصدق الطوية في مجاز محبته حقيق لا ينحرف وسيدي هو عارف به عن الطريق وكريم الاصل لا يخل من فقه الخلة المشروعة بفرع وان أخلى كثير من أهل مصرنا باحكام الشرع فلذلك وفيت أيها السيد الجليل لابراهيم الذي وفى وأوردته من معين عرفك على كدر الزمان المنهل الاصفى ولم تنس له عهدا وان كان عند كثيرين ممن عرفهم نسيا منسيا حتى كاد ينذر للرحمن صوما أن لا يكلم اليوم منهم انسيا ومازالت تذكره بالخير حيث كنت من أهل الذكر فلم يزل على ذكر منك وان بعدت مصره من مصر وقد تلت سور ثنائه على رغم من لا يعرف الترتيل ورفعت له مقاما عليا تمكن به أن يدرك أسرار التنزيل حتى كان يسأل عنها الصادي والصادر من الجهات المصريه ويحضر لديه البادي والحاضر بأثنية الشكر التي ارتقى بها أعظم ثنيه فنفحت شامة وجنة الشام بما ثره البادية وضاعت

أنفاس نسيمها من نفحات أفكاره بما أرخص نفس الغاليه ولولا ذلك بقي خاملا
وان فتحت نسمات خاطره خمائل الزهر ولم يشعر بفضله شاعر وان استنزل
الشعرى فى حدائق بيانه بما شعر فلذلك يمنى أن لا أخل بواجب شكرك وان
أجرى جواد يراعى فيما أدرك به بعض أجرك وان أثنى عليك الثناء الذى أنت أهله
وان أده ولك بما يفضل على أثره وفضله حيث رفع من البين من كان يعين على
افساد ذاته ويؤثر ترسيمات ذلك الضال على من حسنت وجوه الفضائل بحسناته
وأسعدت بلاده مصر بولاية توفيقها وأسعفها القدر برفيق خبيرى جليل يسعد
جد فريقها وقد ذهب المسمى على أثر سميه بعد ما أنكرت صحبته معرفة وليه
فلم يبق لذلك الموصوف بالمهدى وزر فما دبى وزره وان قيل كلا لا وزر
فلا بد بمشيئة الفاعل المختار ان يرفع ذلك المفعول به بعد نصبه بتبعية الجواب
ولا بأس ان يجر بتلك التبعية لما له من التبعات والانام فيعود اليك منصب
الجامع الازهر اذ ليس له سواك من علماء الاسلام فينطق الصايح المحكى بما
يجلو الصدى وينال مريده بعبد الهادى حقيقة الهدى وما ذلك بعزيز على
عزيز مصر ذلك الذى يريد ان يضع عن عاتقها حمل الاصر لاسيما وهو يعلم
مالك عليه من الحقوق التى أقل مكافآتها هذا الامر فيغوث به الناس ولا يعوق
هنالك يكون لخليلك ابراهيم شأن عظيم وان رغم من شان فيجلى فى حلية التهانى
لدى من صلى وراء بيانك يا بديع الزمان وقد بشرنى الامام القصبى بمضمون
هذه المنى لما بلغه ذلك الانقلاب الذى رجع به مسرورا مذ جنى من بشره أطيب
جنى وبلغنى طيب ثنايك وعرفنى من أنفاس الثناء برياك وكنت أرجو أن
تكونوا فى تلك السياحة مصطحبين حتى يمتع هذا الحب الخاص برؤية الاثر
والعين لكن لم ينجح الرجا ولم يزل العبد ما شاه وقد حملته من نفحات الشكر
ما يطيب ومن أنفاس المحبة ما أعيد به ذكرى حبيب ثم بداعى تبديل اسمعيل
بتوفيق فى مصر عطفت على ذلك البدل من ثنائى بما أرجو أن لا يكون به حمل
وزر كما رجوت أن لا أكون ممن حلت به الندامة حيث جرب المجرب وأن أجاب
بالفتح اذا استفتحت بمن هو لديه مقرب فأصيب غرض المرام ورب رمية من
غير رام والا فانى أضيف ما قلته الآن الى ما عبثت به أفكارى فى ذلك الزمان
حيث لا يكون الا خلط الحيس من أم حليس وأبى حليس ولا أنكر ان العصى
من العصية وان الحية لا تلد الا حييه وأرجو بعد الاطلاع على ذلك الثناء ان

تقدمه اذا وجدت فرصة تسعفك بالوفاء وان لم يكن موضوع فى الخارج لحقيقة الفرص لاشتغال القوم بتجرع ما لا يكادون يسيغونه من الغصص فاضرب عن ذلك عرض الحائط من غير عرض وترقب به وقتا آخر فان بعضه أسعد من بعض والله المسؤل ان يسعد الجامع الازهر بآدابك فيدرك الفرق بين من سلف وبين جنابك بحيث تعود اليه عوائد صلاته وتخلف حسناتك ما ضوعف من سيآته ويتم لك ما هو رائى النفوس غايه وينتهى اليك مرجع الحل والعقد بلا نهايه أمين فكتبت اليه ما صورته

ان قيل انى ميت الوجد لا عجب * فالعقل منتهب والقلب ملتهب
والجسم منسبك والدمع منسكب * وساكن الشوق فى الاحشاء منتصب
وكيف يحيى فتى أهوت جوانحه * هيفاء تركية دانت لها العرب
ترنو فتعنوا لها العشاق شاخصة * أبصارهم بقلوب ملؤها رهب
دعجاء مقلتها الوسنا وطلعتها الحسنا وفرقها الاسنى لنا نصب
فارنت مقلتاها الامر دنف * الا وخر الى الاذقان ينتحب
ولا تثنت كغصن فى ممر صبا * الا صبا كل حى وهو مكتئب
ولا بدت كهلال الافق سافرة * الا وطلت لروح الناس تستلب
فلا وربك مامن عشقها أبدا * بد ولا من ظبى ألحاظها هرب
ولا يصادف منها ناظرة أحد * الا ونابته من وجد بها النوب
تطوى وتنشر عطفيها فتنشرما * تطوى من الوجد فى الاحشا فتلهب
منصوبة صنما فى الارض يعبدها * بنوا الصبابة ما آبوا وما ذهبوا
يقول كل فتى قد شام طلعتها * هى الالهة لا شك ولا ريب
تفتن فى تيهها كالشهم الاحدب فى * شم المعانى التى من دونها الحجب
من يبلغ الحق فى فتواه حيث سرت * ما ليس تبلغه الاقمار والشهب
ويبلغ الادب المطبوع منه سنا * ما ليس يبلغه من نفسه الادب
اذا البراعات فى راحاته انتهضت * للنظم والنثر فيها للعلا يجب
فالدر منتظم طورا ومنتثر * والفضل مكتسب طرا ومنتخب
له البيان الذى تبدى بدائهه * من البدائع ما يقضى به العجب
له البنان الذى تزهو زهور ريا * ض الفضل منها ومنها الفضل يكتسب
له براعة تلخيص العبارة فى الفتوى اذا ارتبكت فى أمرها الكتب

Digitized by Google

له البديع الذى لوشام رونقه البديع نكس رأساوهو مرتهب
له الثناء الذى الدنيابه أرجت * أرجاؤهاوهرفى آفاقها وصب
له السناء الذى سعد السعود به * يزهو وفيه زأ بالجوزا فتنتقب
مولى الكعبة عليا، يحج أولوا الحاجات ككل فتى منهم له أرب
ما بين ملتمس عزا ومقتبس * فضلا وكل بما يبغيه ينقلب
يا من بأقصى كمالات العلى شهدت * له المحابر والاقلام والخطب
ومن بحبل ولائه اعتصمت الى * علاه منتسبا يا حبذا النسب
ما حلت يوما عن العهد القديم ولا * أحول عنه وان طالت به الحقب
ولست أنسى ولا أسلو هواك وان * سلى فؤادى من طول النوى اهب
ولا مصاحبة التوفيق تورثنى * اخلال حق لخل صادق يجب
وكيف أسلو هوى مولى هواه هو * الذى به العزفى الدارين يرتقب
أم كيف أغفره عهدا من تشبث بالاهداب منه فلن ينتابه عطب
أم كيف اغتر يوما باصطحاب ملو * ك وهو عندى لعمرى الهون والنصب
ونفس صاحبهم فى حبهم هدف * وربما كان مبنى بطشهم كذب
والله عودنى منه الجميل وأغناني * فمالى فى أبوابهم ارب
وانما حجاني مما تراه من الآ * مال يكذب لامن حيث تحتسب
هى التى أوجبت تأخير كتبى عن * ساحات فضلك حيث المجد والحسب
وما عساه يبال منك يخطر من * تقصيرخالك فيما فيه ينتدب
فلا أرى لى عذرا ما أفوه به * الا السكوت وان أفضى لما يصب
مع ما اعترانى من وهم ومن وهن * اذا اليراع بكفى ظل يضطرب
واذ توهمت لى عذرا فانى لا * أزال أشكر فضلا منك يكتسب
بهم الودود المجيد أبتدى وأحصن من ظن أن أنقض عهد سيدى وانى لارى
ذلك منكرا فانا أنكره وان اقررت بالقصور والتقصير وأحسبه من أعظم الكبائر
وان كان ليس بكبير الآن على صغير ولا كبير الا ان ما اعترانى من وهن عظم
فريحتى لا يزال فى خمود وهمود من يوم الى يوم ووسن جفن ملكتى لا يفيق من
الهجوع بعد ان كان لا تأخذه سنة ولا نوم وحياء الحياء من خيبة الرجاء يدركنى
صميمه فأتصبب عرقا وأنسبب فى تهاجر اخوان الصفا حيرة وزهقا بل رهقا على
انى أقول ولست منافقا ان بيوت شعرى عورة يجب ان تستتر ونبات فكرى عرة

لا

لا ينبغي أن تنظر ولا ان تسبر لاسيما في جنب رسائل سيدي التي هي أبهى من البها وأسنى من السناء وأزهى من زهو الغانيات واشهى من هصر قدود المائسات واعذب من رضاب الخود وأرغب من الفوز بالمقصود تسترق رقائق نسمات الصبا وتسترق الالباب من صدور مشائخ الادب فيردون طربا الى صبابة الصبا وفوائدك التي تحيي كل فؤاد وتهدى الى كل سداد وعباراتك التي تهز أعطاف البراعة بحكمها البالغات هزا وتؤز الكافرين بآيات بدائعها البينات أزا وتفنناتك التي تفتن فتيان البلاغة فتونا ويفتي كما افتى ابن الهمام بأن من ادعى معارضتها فان به جنونا وفكاهاتك التي ترقص قدود الفصاحة ألحان معرباتها وتوقص أعناق من تشبث من الادباء بأهداب مباراتها رسائل تظل بها أفئدة الآداب في كل واد من البيان تهيم واذا سئل عن سحره وحكمته قيل ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم فلعمري ماجات بطرفي فيها الا وجلت لهيبة معانيها وأبهة معاليها

واصغر في عيني ونفتر همتي * ويصفر وجهي خجلة وحياء

فأرى ان السكوت وان رؤى انه عي خير من النطق الذي يتضح أنه دميم الوجه وان رؤى عليه ماروى على وجه عي فبالله عليك الا ماعذرت وعلى مافي صميم الفؤاد لاعلى ماينطق به لسان المداد عولت وأما مانوهت به من مشيخة الازهر فانا من فرسانها وان أرتك عين رضاك انى أحق الناس بها وبالدخول في ايوانها على أنى لاطاقة لي على القيام بهذه الاعباء ولاصبر لي على ما يلزم ذلك من مجاراة الامراء ومداراة السفهاء ومراضاة البلهاء مع كوني بفضل الله وافر الآمال آمنا مكائد الايام والليال فبودى ان لا أزال قرير العين ويكون بيني وبين ذلك بعد المشرقين ولله الحمد في علماء الازهر من هو بها أحق وهي به أليق وأما حضرة الخديو أدام الله توفيقه فكما قلتم قد أغاث الله به مصر وأخرجها من ربقة الاصر والاصر وحمل من أعبائها مالا يطاق حمله فشغله كبير أمرها وهو صغير السن عما لو كان غيره ذهل بل ذهب عقله وقد زففنا عقيلتكم التي تستلب العقول الى سدته وعرضنا تلك الخريدة الفريدة على مسامع دولته فتقبلها بقبول حسن وأنبتها نباتا حسنا وكان لها في أفق البهاء بهاسناء وسنا وهش لها وانبسط وقال مارأ ذلك في الحلاوة والطلاوة والبداعة قول قط فالامل من حضرتكم ادامة توجهاتكم الوفية بالدعوات الخيرية الى حضرته الفخيمة وان الله يحفظه ويقيه شرور الاشرار

ومكائد الفجار الوخيمه وأملي انكم ان شاء الله ستجنون ثمرات ذلك الثنا وتبلغون بالحظوة لدى حضرته العلية آمال المنى وأما وزراؤنا الآن فليس لهم من مذمه الا انهم لا يرقبون في غير أهل الذمة الا ولا ذمة فاشتقاقهم من الوزر المكسور لا همة لهم في شرع مشروع ولا في عمل مبرور قد أراحوا العالم من أن يكون لهم على أبوابهم وقوف والعالم من أن يتردد عليهم في نصرة مظلوم أو اغاثة ملهوف هذا وكيف تتوهم أن هلال مناك لم يلح عندي سناه وانه قد غم هلاله على من يرقبه فلا يراه وهو عندي المنية التي هي أحلى من المن والبغية التي هي أوقع من من على فقير لا يعقبه أذى ولا من ولقد تعلم أن حبي لك حب لا يعتوره خلل ولا يشوبه ملل اذ قد خلا من العلل وان كان حب أبناء الزمن لعلل وان من آية صدق قلبي في حبك وانه ان توهم أني لا ألقى الله عليه فلا وربك اني مذ ما نشأت صبيا وهززت بجذع الادب فاساقط على رطبا جنيا نظمت عقود الرسائل بفرائد النظم والنثر بيني وبين من وجد من أكابر أدب العصر فما نصيت لعرائسها خدرا ولا رفعت لقصر خرائدها خباء ولا بنيت لا يوانها ايوانا ولا قصرا بل انزوت في زوايا الخمول وهوت نجوم رسومها للافول ومن عادة النجوم الافول حتى تفرقت أيدي سبا وتمزقت أوصال طروس بواقيها تمزق المهج بحب غواني السبي ما عدا رسائلك البديعه وفصولك المفصلة عقودها بما يزدري الكواكب الدريه فانهن أخذن بمجامع قلبي وقلت هن من زهرة الحياة الدنيا نصيبي وحسبي فدونتها دون غيرها ليدوم لي التمتع بحسنها الذي سفر فبهر ويرى من جمالها الراؤن والراوون ما لا عين رأت من الانشاء والانشاد ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فولع بها أبناء مصر وآباؤها الاعلام وتناقلها ذووا النهى والاحلام وأرباب الصحف والاقلام وافتتحتها بخطبة مطلعها الحمد لله الذي أنزل علينا كتابا نقرؤه وبشرنا بأنه على ممر الليالي والايام يكلؤه الخ فعلى رسلك يا رسول البلاغة في العتاب فان ودك في لوح من الصدور محفوظ وانما لكل كتاب أجل كما أن لكل أجل كتاب دمت دوام السها ولا زالت سدرة فضلك اليها الافضلاء المنتهى آمين ومما كتب به حفظه الله الي عن لسان مدير ثمرات الفنون السيد عبد القادر القباني وكان حضر لمصر في قضاء مهم كما لمح في جوابه السابق فسهل الله فيه حتى قضى وتوجه بحمد الله حامدا أمراء مصر ونه

نفحات أنديتي بطيب الجادي * تهدي الهدى بثناء عبد الهادي

و بديع شكرى لابن رضوان الذى * أرضى العلامنه بفضل أيادى
مولى فضائله بها الركبان قد * سارت كما يحدو بذاك الحادى
وفى وقد عز الوفاء من الورى * بعوارف الاسعاف والاسعاد
فرجعت عنه حامدا آثارما * أدركت منه بالجميل مرادى

أقدم من ثنائى الجميل ماتذكو به للسك نفحات وتثبت به فى صحف الاخلاص لمستحق الحمد حسنات واهدى من تحف شكرى ماتحف به الحامد وتعود به على أهل المحبة بوصول العرف صلاة وعوائد أداء لبعض مايجب لك أيها السيد الكريم علاوة على ما كان يقدمه اليك خليل عرفك ابراهيم اذ كنت أجل مولى جلت أياديه وعظمت بالخير لغر يق الادب مساعيه ورق ورد عوارفه لكل وارد وراق وشاع فضله الجليل وفى الآفاق فاق وانى لاعترف بذلك اعتراف مشاهد أدرك مادق من فوائد تلك الفرائد بعدما شملتنى هاتيك الانظار الكريمة بنفح شمائلها وعرفتنى بحقيقة الفضل من طيب فواضلها وحيث قد انقلبت من تلك الحضرة بالسرور الوافر وأناشاك لألم الفراق ولتلك الايادى شاكر فقد عطرت الاندية بفض ختام نوافح الثناء وقمت خطيبا بنشر فضلك الذى أحسن الى برغم من أساء فاقبل ذلك من هذا الداعى وان قصر عن الواجب ولم يعرف كنه ما للمناقب من غرائب الرغائب لازلت تصلى وراءك فرسان البراعة اذا جليت وأنت امام ولابرح كل هلال فضل يخرج لديك من أسراره فيبلغ التمام (والى هنا انتهى) ماوجد عندى من رسائل الاديب المومى اليه الى الآن وعسى الله ان يمنحنا من منائح لوائح فضله ماتقر به العينان فيما بقى من الزمان فنحرر بقرطى مارية حسنه عروس هذه المجموعه ونبسط بسط الهنا متفكهين طول الاسناه بفواكه أدب اديب لامقطوعة فواكهه ولاممنوعه ثم لا بأس أن نذيل مادوناه من هذه الرسائل ببعض ما كان منا أولنا من أفاضل أدباء العصر ليشرب من كأس رحيقه من لا يشرب من كأس سلافه العصر فمن ذلك ما كتبناه الى حضرة الاستاذ الهمام الشيخ عبد الغنى الرافعى مفتى طرابلس الشام وهو شيخ السيد الاحدب المنوه به وقد كان تعين من طرف الحضرة السلطانية الى قضاء اليمن فمكث به سنتين ثم قفل راجعا الى الشام وكنت اذ ذاك بالبلد زمن الفتنة التى أشرنا اليها آنفا فبلغنى أنه بعد مجيئه الى مصر قدم طندتا لزيارة السيد البدوى وأقام بها عند اخواننا حضرات أولاده المعتمين هناك نحو ثلاثة أيام وشرع فى زيارة الفقير بالبلد

Digitized by Google

قلم تسعفه المقادير وسافر بدون أن نحظى بعقابلته فلما بلغنى ذلك تكدر خاطرى وعتبت فى عدم الارسال بخبر قدومه الى او على حضرات اخواننا المذكورين وكتبت الى حضرة الاستاذ المومى اليه أهنيه بالقدوم وأعتذر اليه بما صورته

لذ بالكمال ابن الهمام الرافع * علم العلوم أبى المعالى الرافعى
علامة الدنيا ورحمة أهلها * وضياسنا برق الكمال الرافع
أستاذنا عبد الغنى من انتهى * سند العلاء اليه دون مدافع
مفتى طرابلس ومغنى أهلها * ان يقرعوا باب الرجا لمقارع
واقرأ عليه سلام مغرى مغرم * بحلاه لابحلى الجمال البارع
قد ذاق مس جهنم شوقا الى * جنات هداك الجمال الرائع
صب شوى قلباله جمر النوى * شوقا وبات بهم هم ناقع
غالته غائلة الزمان وما أتى * غولا وما لمقدر من دافع
يرعى نجوم الليل مبتئسا بلا * ذنب سوى سعى الحسود الراضع
والحمر ترتع فى مراتع زهرها * وحظوظها من كل وغد ضاجع
هذا الذى قد ظل فيه أبو العلا * مقصيرا وأضل كل سميدع
من للذى حب الجبة قد ربا * ونبا بنوه صدره المتصدع
أودت به أشجانه اذ لم ينل * من رؤية الاستاذ بلغة قانع
فلكان أنجع ما ينفس كربه * لقياه فهى جلاء البلاء المدقع
لكن أبوه فأحمد المولى على * ان فاز قطر الشام منه بمرجع
وأهنئ الاستاذ بالعود الذى * هو عيد كل موحد ومرجع
الماجد الاواب فى جنح الدجى * والناس فى ددن لهم ومضاجع
والعابد الاواه من مولاه سواه لتقواه بقلب خاشع
ذو الاصمعين المزدرى ببيانه * وبيانه بأبى العلا والاصمعى
صنع اللسان فما تكام خاطبا * الاوصاغ جواهرا لمسامع
ببداهة وبداعة وبلاغة * وبراعة راعت بنظم بدائع
شادت براعته مبانى دبجت * فيها المعانى بالبيان الناصع
فى كفه ولسانه بحران بحر ندى وبحر من كلام جامع
ما حير الافكار باب مغلق * الا وفتحه بقول صادع
تنويره للمشكلات كأنه * بدر بدا فى جنح ليل هائع

قوله لمقارع أى السيد العظيم والراضع اللئيم والكسلان العاجز والمدقع المهلك
قوله أروم كصبور الملازم والازامع الشدائد والافرع الغلام الطويل الشعر
قوله الحظر الرطب مثل يضرب لمن يلاقى مالاطاقة له به
وقوله باقى بالقاف مشدد الياء كلمة تحسر

Digitized by Google

تنقيه ثغر برثغر برغـــدا * مستعبدا لمحررات الزيلعي
يبدي فيبدع مايشاه فيسمع الصم الدعاه أجل مبـــد مسمع
ويرنح الاعطاف تقسر يرله * كالمزهر المزهـر في يد ساجع
بهر الكواكب نوره وجلاله * ومقامه الراقي لأرفع موضع
فاذا تبدي والبدور سوافر * قال الكسوف لها قفي أو فارجعي
واذا تجلي والشموس سوافر * هبطت اليه من المحل الارفع
فرقت لفرقته قلوب الشام جا * زعة وقد شامت أزوم أزامع
وبعوده ضحكت ثغور بلاده * بعد البكاء لبعده بالادمع
وثنت معاطفها تتيـــه بفضله * شرفا على الاقطار تيه الافرع
تتنظم الافلاك في ساحاتها * اذ قد سمت شرفا بأبهج مطلع
فترى بمرآة السماء كأنها * مطبوعة للانعكاس بمطبع
من راحتاه لجتد ولمعتـــد * أعدي وأجدي بالندى والمصرع
قد جدتا نفعا وضرا للورى * فهما لعمري ضرتان لمن يعي
فهو الموفي بالودائع والمقفي للصــــنائع والمنيل لمطمع
وندى يديه أثقل الثقلين حـــتى لم يوف بشكره من يدعي
لم تلتق الشفتان من كل الورى * الابذكر حلى له وصنائع
فلذا ترى الارجاء قد ملئت مورجـــة بطيب ثنائه المتضوع
ما مدحـــه الاقران ضوعفت * حسنات قارئ آيه والسامع
من آل رافع الذين عهدتهـــم * في كل ورد قد حلا أو مشرع
قوم بناؤهم جليل صنائع * وبناء غيرهم جميـــل مصانع
اسنان مشط في الفضائل لم يجد * ماضي الزمان لامرهم بمضارع
الله أكبر ذلك الشرف الذي * لم يحوه مما سواهـــم يابي
فهم نجوم في الظلام سوافر * والشيخ بينهـــم كبدر طالع
مولاي ذي عذرا تبدي عذرها * لك انها من فكر خل باخع
فاقبل لها عذرا وغض الطرف عن * عوراتها فكذا الكريم اللوذعي
لا زلت تبتدئ المكارم كلما * قيل انتهى وتسر كل مروع
ماقال الابيـــاري لكل أخ له * لذ بالكمال ابن الهمام الرافعي
سيدي الذي الى ركن حبه الشديد استند وعليه في التصدق على الفقير بالدعوات

المقبولة اعتمد بلغنى قريبا انك شرفت طنـد تا قافلا باليمن من اليمن وكنت عازما
على التفضـل بتشريف أبيار فلم يساعدها الزمن وبادر بدر وجهـك الـكريم
سائرا فى منازل العزالى تلك الديار ايثار النقع غلتها وقمع لهفتها على اجتـلاء تلك
الانوار فـكبر على تبذلك الخطب ووقعت فى الخطـر الرطب وسـقط فى يدى
ان فاتنى انتهاز فرصة المقابله وقلت يا فى متجرعا بذلك مع ما أنا فيه غصة تتفطر لها
القلوب من الدله والوله وياحسرتا على ما فرطت فى جنب ذلك الجناب وياويلتا
أعجـزت أن أكون قائما بفرض السـلام كأقـل الاصحاب وأشرعت بسـهام
العتب على اخوانـنا الاجلة أولادكم الـكرام اذلم يشعرنى وأنا لهيف القلب أحد
منهـم فى خـلال تلك الايام حتى كنت أفوز باللقا وأسعد برؤية طالع سعد
السـيادة بعد هـذا الشقا وعضضت عليهم الانامل من الغيظ حتى كدت أن
أشرف على الفيظ وأقول لهـم كيف وكـيف وأنتم أولوا الصنيعه وهـم
يعتذرون بما أغلبه كسراب بقيعه وقد كنت أتلهف على رؤية الاستاذ تلهف
المهجور للوصال وأتلقف أخباره تلقف الظمآن للماء الزلال اجتلاء لدرارى
آدابه واجتناء لثمر سمر خطابه واجتباء لمحاسن الحكم من ذويها وانتقاء لنفائس
الـكلام من أبيها واستخراجا لدرر البراعة من معادنها واستدراجا لدرر البداعة من
مكامنها واتيانا لبيوت الفضائل من أبوابها وحرصا على تسلسل أحاديث المعارف
عن أربابها ثم تعللا لنفسى التى كابدت اكباد العلل وسقاها الدهر مهل الاسواء
بلامهل وقال لى لأطعننك فى خوصك ولاجعلنك مستغيثا من وساوس قصك
فانهارت على تجروف هواراته ورميت بهاجراته ومهجراته وتناوبتنى نوائب العياء
والعنا حتى صرت أقول للعدو بعدر ههنا وهناهها وهنا وياويح من أبلى نعمته
القديمة الجديدان الاجذان وأغلى قدور جوارحه المؤمنة بسعير البواسير
الـكافرتان ولعب به الحدثان لعب الصبا والصبابة بالالباب والبان فاجأنى
ذلك الامر الطرانى فأوثقنى فى أم جندب ودهانى منه بما هد مصانع حسبى ما لم أكن
أحسب حتى صرع على رجل الغراب وكاد أن يصغرمنى الوطاب وما أغنى عنى
حبيب وتحه ولا طبيب ودحه وحزمى والله ما رأيت من يقول أرح بالك ولاهيد
مالك بل ضرب كل خليل فى جهازه وولى الدبر حتى جرم سبيل السـلام ولم يقل
بجوازه وما من أحد كان يهددنى أنه يهمه أمرى الا وقد انقطع منه مهرى وكل
من كان يرينى أنه تقى وفى ويقسم انه صديق صفى فـكنت اجعل مودته من أخاير

قوله الغيظ بالفاء أى الموت قوله فى خوصك أى لاجتهدن فى كيدك قوله بهاجراته ومهجراته كلاهما بمعنى الامور الفاضحة قوله هواراته جمع هوارة كهداية الهلكة ومنه الحديث من أطاع الله فلا هوارة عليه فى الحديث من اتقى وقى هوارات اى المهلكات قوله الاجدان هما الجديدان وهما الليل والنهار قوله قصك هو الصدر قوله ههنا الخ يقال ههنا وهنا بالتشديد أى ابعد عنى وبالتخفيف أى اقرب منى قوله أم جندب هى الداهية قوله حتى صرع على

الدخائر

Digitized by Google

الذخائر وابته حائرة من الحوائر وقلما رأيت فى هذه الديار دعموصا الاوهو ماهى
الفؤاد اذا عرض لك عنده غرض ولا فيايشا الامتكبرا اذا رآك ذا مرض أدركه منك
غرض وما انباجت على أحد بانجة فأمه الاوناء بجانبه جهما قد أشبه أمه بل
يتشفاه عرق سوء ويريك ان الامر عليه وان كان خفيفا ينوء فلا يمر ولا يحلي ولا يمر
ولا يحلو وانما يروغ ويروغ ويألو ويمشانى عطفيه وقال لامهمة ولا مكاده
ونفض مذرويه وارى أنه ضاقت عليه القولاده ولعمرى مامن واسع جاه
الآن عندنا الاوهو أضيق استا من أن يفك كربا ولا طويل ذيل الاوهو أقصر باعا
من أن يحلى خطبا فأنف فى السماء واست فى الماء وجعجعة ولا طحن وقعقعة
ولا طمن يحق أن يقول من ظل يجم أمله لديهم فى أقول

يا أيها الامراء اليوم مالكم * حس ولا نخوة يوما ولا كرم
فمالكم لكم أنف يكاد يسا * مك السماك وأنتم فى الورى عدم

ويقول

تالله ليس من الكرام ذوى العلا * من ليس يسعد فى الخطوب ويحد
فاذا تسود فى الزمان فقل له * ياسيدا ماأنت الاسيد

فلا أرى من راتق مفاق مفيق الاوهو من سكر الكدر لا يفيق ولا من
متقفل اليدين الاوقد طار له طائر كهل فى الخافقين ووقع فى سن رأسه
وأدرك فوق أمنية نفسه وركب ذنب الريح كل من لا يعرف له مضرب عبله
وامتطى ذنب البعير كل يلهى جلاله افضل وجله وصاحبنا اذن وصاحبه عين
أشدانه لنى شين خلقه الله حينا لكل حي ولا مالكل دين كما جعله أغضن
جيد القفا متهيفا كأنما قد قلبه من صفا ويل لمن انتمى لغير ساحته أو الهوالو
يصل جميع الاوقات لقبلته أو صلى اليها فى الآصال والابكار الا أنه قطع الصلاة
يوما مالعذر من الاعذار ولقد صارت به الكنانة مملوءة من الهمام عنوة بشجاع
أقرع لا تذوق منه الاحلام الاحلام ترميه الهازمه بشرر كالقصر كأنه جمالة صفر
مع انه ليس من النفوس الناطقة ولا قلامة ظفر باقعة وأي باقعه مالفيه ممن برا
الله أحد الاقال بسم الله الرحمن الرحيم القارعة ما القارعه وان جهنم فى تشوفها
اليه واعتمادها فى نبكال أهلها اذا وقد عليهم عليه لكالباحث عن حتفه
بظلفه والجادع بيده مارن أنفه فالله يكفينا والمسلمين جميعا اذاه ولا يرينا
عريض قفاه ويدمره ومن قفاه ثم أرجع فأقول سيدى انما هذه نفثة مصدور

كناية عن الموت
قوله الونحة والوحة محركا فيهما بمعنى الشئ
قوله وحزمى والله فى معنى أما والله ويقال أيضا عزمى
قوله هيدمالك كلمة تقال عند الاستفهام عن حال الانسان
قوله يهد أي يخيل
قوله تفى أي صادق الحب
قوله سحرى بفتح السين أي تمت منه
قوله حائرة أي لاخير فيه
قوله دعموصا الدعموص الدخال فى الامور المزاول للملوك
قوله فيايشا أي فخورا

Digitized by Google

فلا تؤاخذني في تصديع الخاطر بذكر هذا الشنير واعطف على عطفة أب حان على ابن هان وروّح فؤادي بافادة قبول عذري الواضح للانس والجان فتطلعي الى حسن مطالع هذا المرام كتطلعي ومن يحسن مخلصي من هذا الاكدار الى حسن الختام فكتب الى حفظه الله ما صورته

وافت تشنف بالثناء مسامعي * عذراء قد طلعت بأبهج طالع
سفرت فبرقعها الحياء فلاح لي * منها ضياء الشمس تحت براقع
غراء أتحف الزمان بقربها * فقضت محاسنها بنجح مطامعي
وأباحت المشتاق طلعة وجهها * تجلى عليه بالجمال الناصع
وروت حديثا للمنى عن مالك * للفضل أهداه الثنا عن نافع
مصرية في الشام شامة خدها * نفحت بطيب بالشمائل ضائع
وردت من النيل الشهي مواردا * عذبت لصب صب فيض مدامع
رفعت لدي عن ابن رضوان ثنا * وقضى بالافضل لابن الرافعي
أعني فتى ابيار فاضل عصره * من جل هام فخاره عن قارع
شهم له سهم بكل فضيلة * لم تخط رميته لكل منازع
تبدي عبارته أجل براعة * عنها يقصر كل ندب بارع
أضحى له صنع الجميل صناعة * ان قل من يدلي ببذل صنائع
متواتر في الكون نشر ثنائه * يا ريح طيب من ثناه ذائع
بالبحر قدس وثم أعظم مفارق * من حلو خلق للمحاسن جامع
طلعت بأفق الفضل طلعة وجهه * جلت بجلاها سعود مطالع
في حلبة الآداب صلى جاريا * وهو المجلي في عبادة راكع
نظم المعاني بالبيان لطالب * وجد البديع لديه ضمن بدائع
ومحاسن الانشاء قد عرفت بما * أنشاه من أبكار فكر رائع
صاغ الفنون قلائدا سجعت بها * ورق البراع بطرسه للسامع
أقلامه قد وقعت بمعارف * تعريفها بالفضل عين الواقع
من كل أسمر بيضت وجه المنى * آثاره في عين كل مطالع
يجري على رأس لخدمة من يرى * في الطرس منه بقلب حاش خاشع
ويقيم مشروع الثناء بما وفى * حرصا على ايجاب أمر الشارع
وله بهام المعتدي حد مضى * في أمره للسيف أي مضارع

أطراف الالية قوله أضيق استا الخ هو مثل في العجز قوله جهجهة هي صوت الرحا وهو مثل قوله الاسيد فالسيد هو المسن من المعز قوله رانئ بفوقية فهمزة العالم الكبير قوله متقفل اليدين هو اللئيم الذي لا يكاد يخرج من يديه خير قوله طار له طائر أي صار له حظ وصيت في الدنيا قوله وقع في سن رأسه أي أدرك ما شاء واحتكم قوله وركب ذنب الريح أي سبق فلم يدرك ومضرب عبلة كناية عن الاصل وامتطى ذنب الفيل أي رضي بحظ ناقص

اسمع

Digitized by Google

لسع العدى والشهد ريق مداده * لوليه فأعجب له من لاسع
بالحق يصدع فى منابر وعظه * بز واجلا ولى الشقاء صوادع
وهو الرشا القليب قلب ضمنه * تقوى الاله بنور حق ساطع
ويعده الهادى لرفعة عبده * بمظاهر الاسرار دون مدافع
هو ذلك المولى الذى مصر به * لكتائب الآداب ذات طلائع
منح المحب على البعاد رسائلا * رفعت لديه لواء فضل شائع
زارت على شحط حليف نوائب * من دهره بالمنكرات نوازع
يعتاده شوق لاهل وداده * وأسى يعنيه بكل مخادع
يشكو على ظمأ وليس سوى الصدى * يلفى جوابا بل بسم ناقع
أبدا سهام النائبات تنوبه * ممن عدا بفجائع وفظائع
وترا كمت ممن أتت بجناسها * منها العنان بالتأسف ضارع
يا ويح قوم لا يرون شفاعة * من نكبة لابن النبى الشافع
ويحرمون على ابن فاطمة منى * أمل فلم يظفر بطيب مراضع
ويضيق آمالا ببلغة يومه * ويرى البهيم بفضل عيش واسع
هذا لعمرى حرقة الآداب ما * نجحت بها آمال راج راجع
أبدا يرى متطربا بالسجع فى * أوراقه بغنا اليراع الساجع
ويصوغ من درر القريض قلائدا * فى جيد من لا فضل منه لطامع
واذا تغزل بالمليح فلا يرى * وصلا له الا بهم قاطع
واذا بدت ذات القناع فقربها * لم يقض للصب الكئيب القانع
كلف المحب بها بدون تكلف * يشقى له جدا بسوء الطالع
واذا بدا دينار وجنتها فلا * يحظى بصرف منه دون موانع
فاذن سبيل الجهل طاب لاهله * لو لم يكن فيه وبا ومراتع
فاعذر أخا المعروف خلاهمه * هوان يؤمل عود أنس شاسع
وافاه منك عوارف ومعارف * ولطائف للودذات مصانع
طبعت به لعلاك أشرف صورة * فحوت حلاك لرسم ذاك الطابع
أوليتنى مالا يزال ولاؤه * ينمو على رغم الزمان الخادع
وأتت الى خريدة عذراء لم * تخطب بدون نواظر ومسامع
طالت بعرض ثنائها وتطولت * بيد تسوم علا لا اشرف بائع

قوله وصاحبنا أى خديو مصر اسماعيل وصاحبه اسماعيل صديق الساعى بالفتنة بينه وبين مؤلفه قوله أشهد بتشديد الشين بمعنى اشهد قوله لاما أى هلا كا وقوله مين أى ذات واغض أى كاسر عينيه خلقة أو كبرا أو عداوة وجيد القفا أى لئيم الحسب وقوله صفا أى حجر قوله ولم يصل أى يبرطل قوله الكنانة أى مصر وقوله الاحلام أى العقول قوله الشنير أى لا خير فيه

Digitized by Google

وضعت لدى بحمل در بيانها * ماصح معناه بوضع الواضع
جاريتها بعروضها فرجعت لم * أدرك مدى أملي بوصف الطالع
وعرفت مقداري لدى من قدره * فوق السماك له أجل مواضع
فاستجلها غراء لم تخرج بما * قد أسسته عن بناء رافع
طالت ولكن لم تصل أبياتها * بقصورها الاداء شكر الصانع
وافتك ثانية لاعطاف الثنا * بمحامد رغما لانف الرائع
غرقت بوحدة فضلك السامي الذي * أحيى ولي نداه قلب الخاضع
دامت لك النعمى من المولى العلى * تبدى من الاقبال هام هامع
ماواصلتني من وفاك خريدة * وافت تشنف بالثناء مسامعي

نفحات شكري أيها السيد الجليل لانى بنشر مايجب من ثنائك الجيل وبديع نظامي وان جاء بفرائد الدرر لايكون له رواء كلامك الذى لاح فى جباه البدائع أبهى غرر ومن أين لى حلاوة ماء النيل فى مصرى حتى يكون لها سريان الى نثرى وشعرى ليس لطرابلس مشتهى روضة فضلك الاريضة ولا لسهم بلاد الشام ان يصيب عرض المعانى من منتزهات آدابك الفريضة شاع فضلك فى المشارق والمغارب فكم لسمائه من بدر طالع غير غارب وآيات سور محامدك بينات وحسنات أثرك كفرت من جناية الدهر سيئات وان كان مازال يستعمل الجنايه ويحمل عن ذكى الرؤية باسناد أحاديثه مايحرف به الروايه ويرى الغلظة والجفاء على الفاضل الاديب فوق حظه من سهم قسمته المصيب وخزنة الآداب معلومة لديك وان لم يكن لنشرها تعريف ونحوا أفكار صاحبها لايستقيم له فى أفعالها المستقلة تصريف ولو أولى الرعاية أديبا كنت أيها السيد بذلك أولى اذا كان يعترف بأنك حسنة وجهه أقر الحاسد بذلك أولا وانى لاعلم ان شكواى لغير مصمت من جفائه اذ تساوت حال الاب مع حالات أبنائه غير ان شكواه سنة للادباء مندوبه وطريقة لمن غبر من الفضلاء مطلوبه درج عليها الخلف اتباعا لمن أسلف من السلف وانى لم أزل مشوقا الى لقائك وشاكرا لكرم فضلك واخائك وكان فى أملى ان له افد على كعبة الفضائل وأصل الى مسعى الصفا بقطع المراحل فاتملى بمشاهدة طلعتك البهيه وأفكه النفس بثمار أحاديثك الشهيه وأقوم أيها الندب الكريم ببعض مايجب على لمقامك من التعظيم لكن توارد العلل على جوهر جسمى باستمداد الامراض حال عندرمى سهام أملى

قوله حان بتشديد النون اسم فاعل من حن يحن عطف وهان أى بابك من هن اذا بكى

Digitized by Google

دون اصابة الاغراض فلذلك لم تفز تلك المرامى باصابة المرام واعترض فى وجه مقاصدى لاستطلاع سنا البدر امتداد الظلام ولم يشفع القدر بقضا وطر ولم أحظ بالعين وان كان عندى لها اجل أثر فانفصلت عن الديار المصرية بلوعة مشتاق وملازمة غريم غرام يوازره على منازعة أشواق فاقبل بفضلك أعذارى بتعذر اللقا ولا تؤاخذنى بالتقصير وان حلقت بالثنا وكنت أود اطالة الشرح فى جواب رسالتك وبسط الكلام بما حوته من النكت عبارة مقالتك فحال بالرغم عنى دون ما أريد فرط هم يتزيد الزمان ما عليه مزيد فجنحت مع عدم ادراك المساواة الى الايجاز وتعذر على الوصول الى الحقيقة فسلكت المجاز واعترفت بالقصور وان رفعت لطباق المعانى أعظم بنا ولم أخرج عن التزام التأسيس لابيات الشكر والدعا واستسلمت لعبارة براعتك وبراعة عبارتك وألقيت فى مصاف المقاتلة سلاحى وطلبت الصفح عما جنيته باعمال صفاحى والله تعالى يديم أمدادك بروح القدس فى كل حين ويسدد سهام يراعك لتظفر من مدن المعانى بالفتح المبين ويجعل يومك خيرا من أمسك ويمد أنفاس النسائم بنفحات طيب نفسك ويعيد عليك عوائد صلاته ويهدى لك من بداية احسانه ما هو لمزيد أملك فوق غاياته اللهم آمين فى غاية ربيع ثانى سنة ٢٩٣ صورة جواب أرسلته الى حضرة السيد الاحدب رد الرسالة وردت منه مع قصيدة امتدح بها حضرة الخديوى المعظم والتمس ايصالها اليه ورسالته المذكورة مما فقد ولم اعثر عليه وانما عثرت على رده المرقوم يومئذ وهو

ياسيدا نطقت جميع جوارحى * بثنائه وسنائه فى الانديه
وبدت بدور كماله بكمالها * وضاحة فى أفق تلك الاوديه
أهدى اليك تحية تتأرج الارجاء من نفحاتها بالغاليه
وأبثك الشوق الذى لا ينتهى * أو تنتهى أيام عمرى الباقيه
من لى برؤية ذلك الوجه الذى * بحلاه أصبحت الفضائل حاليه
وبفضله وبفصل قول منه فصلت المعانى للنفوس الزاكيه
وبكوكب السعد الشريف بغرة * منه اختفى نجلا سعود الاخبيه
من الزمان به على أبنائه * فغدوا به فى نعمة هى ماهيه
وأبان من سحر البيان بديعه * وأبان فى حكم القريض خوافيه
وارت عبارته البراعة تجتلى * فى أفق رونقها كواكب ضاحيه

Digitized by Google

يا أيها البحر الذي اغترف الورى * من بره غرف الفضائل صافيه
شوقي لحضرتك الشريفة شوق ذي * سقم ربا للناس ثوب العافيه
فالله يكحل أعيننا من اقضت * وجدا بأشياف اللقاء الشافيه

سيدي ورد كتابك الذي هو شفاء لما في الصدور ونجاة من قوارع الفهاهة بما فيه من سواطع السطور وكان أروح للنفوس من مداعبة الغيد ومعاقرة الكؤوس جمع جوامع البيان فكان من الآيات البينات ومنع من معارضته كل من كان مسترسلا في فنون المراسلات وقد روح فؤادا دالهبور وحه وريحانه ورد اليه بعد المشيب من الشباب ريعانه فبه تروحت فترنحت وانتشبت فلوحت ببعض شوقي ثم انتعشت فصرحت فلست اكتفي أن أجعل النفس في جوابه نفسا وطلعة الشمس في محيا كاتبه طرسا الآن حكيتها بدرر ألفاظه حتى تكون بضاعته ردت اليه كالبحر يمطره السحاب وماله من عليه ومن لي بتنقيح تحرير ما يليق بمن تصاغر البدر لغرة وجهه التي صعدت الى السماء للفخار سببا وخاض العقل في لجة فضله فاتخذ سبيله في البحر عجبا وصال على كل ذي اصالة اذلم يرث الفضل والافضال عن كلاله أسأله جل وعلا أن يسلي النفس وينزه الحواس الخمس بمشاهدة محياه وارتشاف ماء الحياة من لقياه هذا وقد أديت الامانة الى أهلها وصنعت في جلاء محاسنها الفريدة ما صنعت في شقيقتها من قبلها فحلت من ساحة صاحبها محل القبول وأمر بطبعها في الصحيفة المصرية لتأخذ حظها منها العقول فهش لها الادبا وهزوا لسماعها منا كبهم طربا حتى قرظها بعض من شغفه جمال معانيها فما قيل فيها

تظم الدراري أم نثار الجوهر * هذي القصيدة أم صحاح الجوهر
لله در بديع عصر صاغها * اذ صانها عن مجتز أو مجتزي
لولا التقى الرحمن قلت بأنها * من محكم التنزيل لا من شاعر
بهرت بتوفيق ففاقت ما تقدمها وفازت بالفخار الاكبر

ثم ما أدري بعد ذلك أنتجت أشكالها أم صارت عقيمة وأثمرت أغصان حدائقها أم أصبحت هشيمة فصرت في رد الجواب للسيد أحير من ضب وأذهل من صب وأشغل بالامن ذات النحيين وأتعب نفسا من سفير بين حبيبين فلا لوم ان ألم بي ألم البطء بالجواب وفي سعة ساحة سماحة السيد مأمن من الارتياب ولا تؤاخذني فما نسيت ولا أخطأت ولا قصرت فيما فيه قصدت ولا أبطأت

الذنب ذنب السامرى وعجله * والعتب من موسى على هرون

أبلغ الله هدى مولانا محله وقدر له من الخير جله بل كله وجعل له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا وأدام رضاه على كاتبه الفقير عبد الهادى نجا آمين

وهذه صورة كتاب أرسلته وأنا بابيار الى حضرة الفاضل الاريب الجليل أخينا الهمام الشيخ حسن الطويل

بعد اهداء عرائس تحيتى التى ماعرست بواد الا أصبح خضرا ولا تهللت لوجه باسر الاوبان باسم الثغر نضرا وابداء كوانس شوقى الذى لو كانت احدى رجلى فى الجنة والاخرى خارجها ما أمنت مكره ولو جمعت جبال الارض ثم وزنت به ماوازت منه ذره كيف لا ولولا مس الفلك الدوار مادار أو أحس به القمر السيار ماسار ولا بداله سرار شوق لوجسم لملاء الفضا وقضى لمن قال لا خلاء ولا انتهاء للاجسام فأحسن القضا لكنه عرض القم النافين لوجود الاعراض النسبية حجرا وألزمهم الحجة بكون أثره من النحول فوق السطوح الجسمية يرى سكن فى الفؤاد المضطرب حتى صار مع لواعج الوجد الساكنة به من اجزائه الباطنه فهو به البرهان على من قال الاجزاء الباطنة من الجسم المتحرك ليست بساكنه فأى حركة بدون مفارقة الاجزاء المحيطة بجوانبه وكون حيز الكل حيزاله وقد فارقه لا يقنع ذوروية به لاينتهى الى حد محدود وبه ينتهى عن الجدل من قال الاعراض متناهية بحسب الوجود اذليس قابلا للزيادة والنقصان ولا عدد أولى به من عدد كما يقضى به قاضى الوجدان فان استطعت أيها الهمام أن تبتغى نفقا فى أرض المحبة أوسلما فى سماء الاخوة فتأتينا بآية من رؤية وجهك الكريم فان جبل ذلك الشوق قد استقر مكانه من الجوانح فأصبحت فى عذاب أليم وانى لا أقسم بأعلام علاك واقلام هداك انك واحد الاحد وسيد كل والد أزهرى وماولد وانك أيها الكوكب المشترى المعالى بعوالى الهمم والنسر الطائر الى ذرى المعانى التى لم يشم غواليها أرباب الشمم وانك الذى تبتهج بدوؤبه وآدابه جميع أترابه والذى اذا صبا صاحبه الى الصهباء شرب من أخلاقه وسكر من آدابه ولقد أعلم أن حديث حبى لك أصدق حديث بعد الكلام القديم والحديث ولعلها ان شاء الله محبة خالصة من الطرفين مسالمة من كل غين وشين حتى تكون موصلة الى ظل عرش الله ووسيلة الى أن يمن علينا تعالى برضاه ويصلح لكل منا دنياه وأخراه (شرح ماتضمنه هذا الجواب من الاشارة الى النبذة الحكمية) قوله وقضى لمن قال لا خلاء الخ الخلاء بالمد هو الفضاء وكون

فلم تسعفه المقادير وسافر بدون أن نحظى بمقابلته فلما بلغنى ذلك تكدر خاطرى وعتبت فى عدم الارسال بخبر قدومه الى على حضرات اخواننا المذكورين وكتبت الى حضرة الاستاذ المومى اليه أهنيه بالقدوم وأعتذر اليه بما صورته

لذ بالكمال ابن الهمام الرافع * علم العلوم أبى المعالى الرافعى
علامة الدنيا ورحمة أهلها * وضياء نبراسها برق الكمال الرافع
أستاذنا عبد الغنى من انتهى * سند العلاء اليه دون مدافع
مفتى طرابلس ومغنى أهلها * ان يقرعوا باب الرجا لمقارع
واقرأ عليه سلام مغرى مغرم * بجلاه لا بحلى الجمال البارع
قد ذاق مس جهنم شوقا الى * جنات هداك الجمال الرائع
صب شوى قلبا له جمر النوى * شوقا وبات بسم هم ناقع
غالته غائلة الزمان وماأتى * غولا وما المقدور من دافع
يرعى نجوم الليل مبتئسا بلا * ذنب سوى سعى الحسود الراضع
والحمر ترتع فى مراتع عزها * وحظوظها من كل وغد ضاجع
هذا الذى قد ظل فيه أبو العلا * متحيرا وأضل كل سميدع
من للذى حب الحبة قد ربا * ونبا بنوه صدره المتصدع
أودت به أشجانه اذلم ينل * من رؤية الاستاذ بلغة قانع
فلكان أنجع ما ينفس كربه * لقياه فهى جلا البلاء المدقع
لكن أبوه فأحمد المولى على * ان فاز قطر الشام منه بمرجع
وأهنئ الاستاذ بالعود الذى * هو عيد كل موحد ومرجع
الماجد الاواب فى جنح الدجى * والناس فى ددن لهم ومضاجع
والعابد الاواه من مولاه سواه لتقواه بقلب خاشع
ذو الاصمعين المزدرى ببيانه * وبيانه بأبى العلا والاصمعى
صنع اللسان فما تكلم خاطبا * الا وصاغ جواهرا لمسامع
ببداهة وبداعة وبلاغة * وبراعة راعت بنظم بدائع
شادت براعته مبانى دبجت * فيها المعانى بالبيان الناصع
فى كفه ولسانه بحران بحر ندى وبحر من كلام جامع
ما حبر الافكار باب مغلق * الا وفتحه بقول صادع
تنويره للمشكلات كأنه * بدر بدا فى جنح ليل هائع

قوله لمقارع أى السيد العظيم والراضع اللئيم والكسلان العاجز والمدقع المهلك

قوله أز وم كصبور الملازم والازامع الشدائد والافرع الغلام الطويل الشعر

قوله الحظر الرطب مثل يضرب لمن يلاقى مالا طاقة له به

وقوله يأتى بالقاف مشدد الياء كلمة تحسر

تنقيه نحرير نحرير غـــدا * مستعبدا لمحررات الزيلعي
يبدي فيبدع ما يشاء فيسمع الصم الدعاء أجل مبـــد مسمع
ويرنح الاعطاف تقريرله * كالزهر المزهر في يد ساجع
بهر الكواكب نوره وجلاله * ومقامه الراقي لأرفع موضع
فاذا تبدى والبدور سوافر * قال الكسوف لها قفي أو فارجعي
واذا تجلى والشموس سوافر * هبطت اليه من المحل الارفع
فرقت لفرقته قلوب الشام جا * زعة وقد شامت أزوم أزامع
وبعوده ضحكت ثغور بلاده * بعد البكاء لبعده بالادمع
وثنت معاطفها تتيه بفضله * شرفا على الاقطار تيه الافرع
تنتظم الافلاك في ساحاتها * اذ قد سمت شرفا بأبهج مطلع
فترى بمرآة السماء كأنها * مطبوعة للانعكاس بمطبع
من راحتاه لمجتد ولمعتد * أعدى وأجدى بالندى والمصرع
قد جدتا نفعا وضرا للورى * فهما لعمري ضرتان لمن يعي
فهو الموفي بالودائع والمقفى للصـــنائع والمنيل لمطمع
وندى يديه أثقل الثقلين حتى لم يوف بشكره من يدعي
لم تلتق الشفتان من كل الورى * الا بذكر حلى له وصنائع
فلذا ترى الارجاء قد ملئت مو رجة بطيب ثنائه المتضوع
مامدحه الاقران ضوعفت * حسنات قارئ آيه والسامع
من آل رافع الذين عهدتهم * في كل ورد قد حلا أو مشرع
قوم بناؤهم جليل صنائع * وبناء غيرهم جميل مصانع
اسنان مشط في الفضائل لم يجد * ماضي الزمان لامرهم بمضارع
الله أكبر ذلك الشرف الذي * لم يحوه مما سواهم يا أخي
فهم نجوم في الظلام سوافر * والشيخ بينهم كبدر طالع
مولاي ذي عذرا تبدي عذرها * لك انها من فكر خل باخع
فاقبل لها عذرا وغض الطرف عن * عوراتها فكذا الكريم اللوذعي
لا زلت تبتدئ المكارم كلما * قيل انتهى وتصرّ كل مروّع
ماقال الابياري لكل أخ له * لذ بالكمال ابن الهمام الرافعي
سيدي الذي الى ركن حبه الشديد استند وعليه في التصدق على الفقير بالدعوات

المقبولة اعتمد بلغني قريبا انك شرفت طنـدتا فقلا بالمين من اليمن وكنت عازما
على التفضـل بتشريف أبيار فلم يساعدها الزمن وبادر بدر وجهـك الـكريم
سائرا في منازلي العزالي تلك الديار ايثار النفع غلتها وقع لهفتها على اجتـلاء تلك
الانوار فـكبر على بذلك الخطب ووقعت في الخطـر الرطب وسـقط في يدى
ان فاتني انتهاز فرصة المقابله وقلت يا في متجرعا بذلك مع ما أنا فيه غصة تتفطر لها
القلوب من الدله والوله ويا حسرتا على ما فرطت في جنب ذلك الجناب ويا ويلتا
أعجزت أن أكون قائما بفرض السـلام كاقل الاصحاب واشرعت بسـهام
العتب على اخوانا الاجلة أولادكم الـكرام اذ لم يشعرني وأنا لهيف القلب أحد
منهـم في خـلال تلك الايام حتى كنت أفوز باللقا وأسعد برؤية طالع سعد
السـيادة بعد هـذا الشقا وعضضت عليهم الانامل من الغيظ حتى كدت أن
أشرف على الفيظ وأقول لهـم كيف وكيف وأنتم أولوا الصنيعه وهـم
يعتذرون بما أظنه كسراب بقيعه وقد كنت أتلهف على رؤية الاستاذ تلهف
المهجور للوصال وأتلقف أخباره تلقف الظمآن لماء الزلال اجتلاء لدرارى
آدابه واجتناء لثمر سمر خطابه واجتباء لمحاسن الحكم من ذويها وانتقاء لنفائس
الـكلام من أبيها واستخراجا للدرر البراعة من معادنها واستدراجا للدرر البداعة من
مكامنها واتيانا لبيوت الفضائل من أبوابها وحرصا على تسلسل أحاديث المعارف
عن أربابها ثم تعللا لنفسي التي كابدت أكباد العلل وسقاها الدهر مهل الاسواء
بلا مهل وقال لي لأطعننك في خوصك ولأجعلنك مستغيثا من وساوس قصك
فانهارت على جروف هواراته ورميت بهاجراته ومهجراته وتناوبتني نوائب الهباء
والعنـا حتى صرت أقول للعدو بعد ههنا وهنا ههنا وهنا ويا ويح ابن أبي نعمته
القديمة الجديدان الاجذان وأغلى قدور جوارحه المؤمنـة بسـعير البواسـير
الـكافرتان ولعب به الحدثان لعب الصـبا والصبابة بالالباب والبان فالجأني
ذلك الامر الطرائي فأوثقني في أم جندب ودهاني منه ما هد مصانع حسبي ما لم أكن
أحسب حتى صرت على رجل الغراب وكاد أن يصغرني الوطاب وما أغنى عنى
حبيب وتحه ولا طبيب ودحه وحزني والله ما رأيت من يقول أرح بالك ولا هـيد
مالك بل ضرب كل خليل في جهازه وولى الدبر حتى جرم سبيل السـلام ولم يقل
بجوازه وما من أحد كان يهذي أنه يهمه أمرى الا وقد انقطع منه مصري وكل
من كان يرني أنه وفي وفي ويقسم أنه صديق صفي فـكنت أجعل مودته من أخاير

قوله الفيظ بالفاء أي الموت
قوله في خوصك أي لاجتهدن في كيدك
قوله بهاجراته ومهجراته كلاهما بمعنى الامور الفاحشة
قوله هواراته جمع هوارة كهداية الهلكة ومنه الحديث من أطاع الله بلا هوارة عليه في الحديث من اتقى وقى هوارات اي الهلكات
قوله الاجذان بهما الجديدان وهما الليل والنهار
قوله قصك هو الصدر
قوله ههنا الخ يقال ههنا بالتشديد عني وبالتخفيف أي أقرب مني قوله أم جندب هي الداهية قوله حتى صرت على

الدخائر

الذخائر رايته حائرة من الحوائر وقلما رأيت فى هذه الديار دعموصا الاوه وماهى الفؤاد اذا عرض لك عنده غرض ولا فياشا لامتكبرا اذا رآك ذا مرض أدركه منك غرض وما انباجت على أحد بالحجة فأمه الاوناء بجانبه جهما قد اشبه أمه بل يتشفاه عرق سوء ويريك ان الامر عليه وان كان خفيفا ينوء فلا يمر ولا يحلى ولا يمر ولا يحلو وانما يروع ويروغ ويألو وربما اثنى عطفيه وقال لا مهمة ولا مكاده ونفض مذرويه وارى انه ضاقت عليه القولاده ولعمري ما من واسع جاه الآن عندنا الاوه وأضيق استا من أن يفك كربا ولا طويل ذيل الاوه وأقصر باعا من أن يجلي خطبا فأنف فى السماء واست فى الماء وجعجعة ولا طحن وقعقعة ولا طعن يحق أن يقول من ظل نجم أمله لديهم فى أفول

يا أيها الامراء اليوم ما لكم * حمى ولا نخوة يوما ولا كرم
فما لكم أنف يكاد يسا * مك السماك وأنتم فى الورى عدم

ويقول

تالله ليس من الكرام ذوى العلا * من ليس يسعد فى الخطوب وينجد
فاذا تسود فى الزمان فقل له * ياسيدا ما أنت الا سيد

فلا أرى من رائق مفاق مفيق الاوه ومن سكر الكدر لا يفيق ولا من متقفل اليدين الاوقد طار له طائر كهل فى الخافقين ووقع فى سن رأسه وأدرك فوق أمنية نفسه وركب ذنب الريح كل من لا يعرف له مضرب عبله وامتطى ذنب البعير كل يلهى جلاها فضل وجهله وصاحبنا اذن وصاحبه عين أشدانه لشيئين خلقه الله حينا لكل حي ولا ما لكل عين كما جعله أغضن جيد القفا متهيفا كأنما قد قلبه من صفا ويل لمن انتمى لغير ساحته أو اليه ولم يصل جميع الاوقات لقبلته أو صلى اليها فى الآصال والابكار الا أنه قطع الصلاة يوما ما لعذر من الاعذار ولقد صارت به الكنانة مملوءة من السهام عنوة بشجاع أقرع لا تذوق منه الاحلام الا الاحلام ترميه الهازمة بشرر كالقصر كأنه جمالة صفر مع انه ليس من النفوس الناطقة ولا قلامة ظفر باقعة وأى باقعة مالقيه ممن برا الله أحدا الا قال بسم الله الرحمن الرحيم القارعة ما القارعة وان جهنم فى تشوفها اليه واعتمادها فى نكال أهلها اذا وقد علمهم عليه لكالباحث عن حتفه بظلفه والجادع بيده مارن أنفه فالله يكفينا والمسلمين جميعا أذاه ولا يرينا عريض قفاه ويدمره ومن قفاه ثم أرجع فأقول سيدى انما هذه نفثة مصدور

كناية عن الموت
قوله الوتحة والودحة محركا فيهما بمعنى الشئ
قوله وحزمى والله فى معنى أما والله ويقال أيضا عزمى
قوله هيد مالك كلمة تقال عند الاستفهام عن حال الانسان
قوله يهتد أي يخيل
قوله تقى أي صادق الحب
قوله يجرى بفتح السين أي تمت منه
قوله حائرة أي لا خير فيه
قوله دعموصا الدعموص الدخال فى الامور المزاول للملوك
قوله فياشا أي نفسه

قوله ماهى الفؤاد نسبة الى الماء أى كأن فؤاده خلق من ماء بارد   قوله انباجت أي ط

Digitized by Google

فلا تؤاخذني في تصديع الخاطر بذكر هذا الشذير واعطف على عطفة أب حان على ابن هان وروّح فؤادي بافادة قبول عذري الواضح للانس والجان فتطلعي الى حسن مطالع هذا المرام كتطلعي ومن يحسن مخلصي من هذه الاكدار الى حسن الختام فكتب الي حفظه الله ما صورته

وافت تشنف بالثناء مسامعي * عذراء قد طلعت بأبهج طالع
سفرت فبرقعها الحياء فلاح لي * منها ضياء الشمس تحت براقع
غراء أتحف في الزمان بقربها * فقضت محاسنها بنجح مطامعي
وأباحت المشتاق طلعة وجهها * تجلي عليه بالجمال الناصع
وروت حديثا للمنى عن مالك * للفضل أهداه الثنا عن نافع
مصرية في الشام شامة خدها * نفحت بطيب بالشمائل ضائع
وردت من النيل الشهي مواردا * عذبت لصب صب فيض مدامع
رفعت لدي عن ابن رضوان ثنا * ودقضي بالفضل لابن الرافعي
أعني فتى ابيار فاضل عصره * من جل هام فخاره عن قارع
شهم له سهم بكل فضيلة * لم تخط رميته لكل منازع
تبدي عبارته أجل براعة * عنها يقصر كل ندب بارع
أضحى له صنع الجميل صناعة * ان قل من يدلي ببذل صنائع
متواتر في الكون نشر ثنائه * بأريج طيب من ثناه ذائع
بالبحر قيس وثم أعظم فارق * من حلو خلق للمحاسن جامع
طلعت بأفق الفضل طلعة وجهه * فجلت بجلاها سعود مطالع
في حلبة الآداب صلى جاريا * وهو المجلي في عبادة راكع
نظم المعاني بالبيان لطالب * وجد البديع لديه ضمن بدائع
ومحاسن الانشاء قد عرفت بما * أنشاه من أبكار فكر رائع
صاغ الفنون قلائدا سمعت بها * ورق اليراع بطرسه للسامع
أقلامه قد وقعت بمعارف * تعريفها بالفضل عين الواقع
من كل امر بيضت وجه المنى * آثاره في عين كل مطالع
يجري على رأس لخدمة من يرى * في الطرس منه بقلب خاش خاشع
و يقيم مشروع الثناء بوافي * حرصا على ايجاب أمر الشارع
وله بهام المعتدي حد مضى * في أمره للسيف أي مضارع

أطراف الالية
قوله أضيق
استنا الخ هو
مثل في العجز
قوله جهجهة
هي صوت الرحا
وهو مثل
قوله الاسيد
فالسيد هو
المسن من المعز
قوله رائق
بفوقية فهمزة
العالم الكبير
قوله متقفل
اليدين هو
اللئيم الذي
لا يكاد يخرج
من يديه خير
قوله طار له
طائر أي صار
له حظ وصيت
في الدنيا
قوله ووقع
في سن رأسه
أي أدرك
ماشاء واحتكم
قوله وركب
ذنب الريح
أي سبق فلم

Digitized by Google

لسع العدى والشهد ريق مداده * لوليه فأعجب له من لاسع
بالحق يصدع فى منابر وعظه * بزواجر لاولى الشقاء صوادع
وهو الرشا القليب قلب ضمنه * تقوى الاله بنور حق ساطع
وعده الهادى لرفعة عبده * بمظاهر الاسرار دون مدافع
هو ذلك المولى الذى مصر به * لكتائب الآداب ذات طلائع
منح المحب على البعاد وسائلا * رفعت لديه لواء فضل شائع
زارت على شحط حليف نوائب * من دهره بالمنكرات نوازع
بعتاده شوق لاهل وداده * وأسى بعينيه بكل مخادع
يشكو على ظمأ وليس سوى الصدى * يلقى جوابا بل بسم ناقع
أبدا سهام النائبات تنوبه * ممن عدا بفجائع وفظائع
وتراكمت محن أتت بجناسها * منها العان بالتأسف ضارع
ياويح قوم لايرون شفاعة * من نكبة لابن النبى الشافع
ويحرمون على ابن فاطمة منى * أمل فلم يظفر بطيب مراضع
ويضيق آمالا ببلغة يومه * ويرى البهيم بفضل عيش واسع
هذا لعمرى حرقة الآداب ما * نجعت بها آمال راج راجع
أبدا يرى متطربا بالسجع فى * أوراقه بغنا اليراع الساجع
ويصوغ من درر القريض قلائد * فى جيد من لا فضل منه لطامع
واذا تغزل بالمليح فلا يرى * وصلا له الا بهم قاطع
واذا بدت ذات القناع فقربها * لم يقض للصب الكئيب القانع
كلف المحب بها بدون تكلف * يشقى له جدا بسوء الطالع
واذا بدا دينار وجنتها فلا * يحظى بصرف منه دون موانع
فاذن سبيل الجهل طاب لاهله * لولم يكن فيه وباء مرائع
فاعذر أخا المعروف خلاهمه * هوان يؤمل عود أنس شاسع
وافاه منك عوارف ومعارف * ولطائف للودذات مصانع
طبعت به لعلاك أشرف صورة * تحوت حلاك لرسم ذاك الطالع
أوليتنى مالا يزال ولاؤه * ينمو على رغم الزمان الخادع
وأتت اليك خريدة عذراء لم * تخطب بدون نواظر وسامع
طالت بعرض ثنائها وتطولت * بيد تسوم علا لاشرف بائع

قوله وصاحبنا أى خديو مصر اسماعيل وصاحبه اسماعيل صديق الساعى بالفتنة بينه وبين مؤلفه قوله أشهد بتشديد الشين بمعنى اشهد قوله لاما أى هلا كا وقوله عين أى ذات واغضن أى كاسر عينيه خلقة أو كبرا أو عداوة وجيد القفا أى لئيم الحسب وقوله صفا أى حجر قوله ولم يصل أى يبرطل قوله الكنانة أى مصر وقوله الاحلام أى العقول قوله الشنعد أى لا...

Digitized by Google

وضعت لدى بحمل در بيانها * ما صح معناه بوضع الواضع
جاريتها بعروضها فرجعت لم * أدرك مدى أملى بوصف الطالع
وعرفت مقدارى لدى من قدره * فوق السماك له أجل مواضع
فاستجلها غراء لم تخرج بما * قد أسسته عن بناه رافع
طالت ولكن لم تصل أبياتها * بقصورها الاداء شكر الصانع
وافتك ثانية لاعطاف الثنا * بمحامد رغما لانف الرائع
غرقت بوحدة فضلك السامى الذى * أحيى ولى نداه قلب الخاضع
دامت لك النعمى من المولى العلى * تبدى من الاقبال هام هامع
ماواصلتنى من وفائك خريدة * وافت تشنف بالثناء مسامعى

نفحات شكرى أيها السيد الجليل لانى بنشر ما يجب من ثنائك الجميل وبديع نظامى وان جاء بفرائد الدرر لا يكون له رواء كلامك الذى لاح فى جباه البدائع أبهى غرر ومن أين لى حلاوة ماء النيل فى مصرى حتى يكون لها سريان الى نثرى وشعرى ليس لطرابلس مشتهى روضة فضلك الاريضة ولا لسهم بلاد الشام ان يصيب عرض المعانى من منتزهات آدابك الفريضة شاع فضلك فى المشارق والمغارب فكم لسمائه من بدر طالع غير غارب وآيات سور محامدك بينات وحسنات أثرك كفرت من جناية الدهر سيئات وان كان مازال يستعمل الجنايه ويحمل عن ذكى الرؤية باسناد أحاديثه ما يعرف به الروايه ويرى الغلظة والجفاء على الفاضل الاديب فوق حظه من سهم قسمته المصيب وخزنة الآداب معلومة لديك وان لم يكن لنشرها تعريف ونحوا أفكار صاحبها لا يستقيم له فى أفعالها المستقلة تصريف ولو أولى الرعاية أديبا كنت أيها السيد بذلك أولى اذا كان يعترف بأنك حسنة وجهه أقر الحاسد بذلك أولا وانى لاعلم ان شكواى لغير مصمت من جفائه اذ تساوت حال الاب مع حالات أبنائه غير ان شكواه سنة للادباء مندوبه وطريقة لمن غبر من الفضلاء مطلوبه درج عليها الخلف اتباعا لمن أسلف من السلف وانى لم أزل مشوقا الى لقائك وشاكرا لكرم فضلك واخائك وكان فى أملى ان لله اقدم على كعبة الفضائل وأصل الى مسعى الصفا بقطع المراحل فاتملى بمشاهدة طلعتك البهيه وأفكه النفس بثمار أحاديثك الشهيه وأقوم أيها الندب الكريم ببعض ما يجب على لمقامك من التعظيم لكن توارد العالل على جوهر جسمى بامتداد الاعراض حال عند رمى سهام أملى

قوله حان بتشديد النون اسم فاعل من حن يحن عطف وحان أى باك من حن اذا بكى

دون اصابة الاغراض فلذلك لم تفز تلك المرامى باصابة المرام واعترض فى وجه مقاصدى لاستطلاع سنا البدر امتداد الظلام ولم يشفع القدر بقضا وطر ولم أحظ بالعين وان كان عندى لها اجل أثر فانفصلت عن الديار المصرية بلوعة مشتاق وملازمة غريم غرام يوازره على منازعة أشواق فاقبل بفضلك أعذارى بتعذر اللقا ولا تؤاخذنى بالتقصير وان حلقت بالثنا وكنت أودّ اطالة الشرح فى جواب رسالتك وبسط الكلام بما حوته من النكت عبارة مقالتك فحال بالرغم عنى دون ما أريد فرط هم يتزيد الزمان ما عليه مزيد فجنحت مع عدم ادراك المساواة الى الايجاز وتعذر على الوصول الى الحقيقة فسلكت المجاز واعترفت بالقصور وان رفعت لطباق المعانى أعظم بنا ولم أخرج عن التزام التأسيس لابيات الشكر والدعا واستسلمت لعبارة براعتك وبراعة عبارتك وألقيت فى مصاف المقاتلة سلاحى وطلبت الصفح عما جنيته باعمال صفاحى والله تعالى يديم أمدادك بروح القدس فى كل حين ويسدد سهام يراعك لتظفر من مدن المعانى بالفتح المبين ويجعل يومك خيرا من أمسك ويمد أنفاس النسائم بنفحات طيب نفسك ويعيد عليك عوائد صلاته ويبدى لك من بداية احسانه ما هو لمريد أملك فوق غاياته اللهم أمين فى غاية ربيع ثانى سنة ٢٩٣ صورة جواب أرسلته الى حضرة السيد الاحدب رد الرسالة وردت منه مع قصيدة امتدح بها حضرة الخديوى المعظم والتمس ايصالها اليه ورسالته المذكورة مما فقد ولم اعثر عليه وانما عثرت على رده المرقوم يومئذ وهو

ياسيدا نطقت جميع جوارحى * بثنائه وسنائه فى الانديه
وبدت بدور كماله بكمالها * وضاحة فى أفق تلك الاوديه
أهدى اليك تحية تتأرج الارجاء من نفحاتها بالغاليه
وأبثك الشوق الذى لا ينتهى * أو تنتهى أيام عمرى الباقيه
من لى برؤية ذلك الوجه الذى * بحلاه أصبحت الفضائل حاليه
وبفضله وبفصل قول منه فصلت المعانى للنفوس الزاكيه
وبكوكب السعد الشريف بغرة * منه اختفى خجلا سعود الاخبيه
منّ الزمان به على أبنائه * فغدوا به فى نعمة هى ماهيه
وأبان من سحر البيان بديعه * وأبان فى حكم القريض خوافيه
وارت عبارته البراعة تجتلى * فى أفق رونقها كواكب ضاحيه

Digitized by Google

يا أيها البحر الذى اغترف الورى * من بره غرف الفضائل صافيه
شوقى لحضرتك الشريفة شوق ذى * سقم ربا للناس ثوب العافيه
فالله يكمل أعيننا مما قضت * وجدا بارشاف اللقاء الشافيه

سيدى ورد كتابك الذى هو شفاء لما فى الصدور ونجاة من قوارع الفهاهة بما فيه من سواطع السطور وكان أروح للنفوس من مداعبة الغيد ومعاقرة الكؤوس جمع جوامع البيان فكان من الآيات البينات ومنع من معارضته كل من كان مسترسلا فى فنون المراسلات وقد روح فؤاد المحب روحه وريحانه ورد اليه بعد المشيب من الشباب ريعانه فبه تروحت فترنحت وانتشبت فلوحت ببعض شوقى ثم انتعشت فصرحت فلست اكتفى أن أجعل النفس فى جوابه نفسا وطلعة الشمس فى محاكاته طرسا الآن حكيتها بدرر الفاظه حتى تكون بضاعته ردت اليه كالبحر يمطره السحاب وماله منّ عليه ومن لى بتنقيح تحرير ما يليق بمن تصاغر البدر لغرة وجهه التى صعدت الى السماء للفخار سببا وخاض العقل فى لجة فضله فاتخذ سبيله فى البحر عجبا وصال على كل ذى اصالة اذلم يرث الفضل والافضال عن كلاله أسأله جل وعلا أن يسلى النفس وينزه الحواس الخمس بمشاهدة محياه وارتشاف ماء الحياة من لقياه هذا وقد أديت الامانة الى أهلها وصنعت فى جلاء محاسنها الفريدة ما صنعت فى شقيقتها من قبلها فحلت من ساحة صاحبها محل القبول وأمر بطبعها فى الصحيفة المصرية لتأخذ حظها منها العقول فهش لها الادبا وهزوا لسماعها مناكبهم طربا حتى قرظها بعض من شغفه جمال معانيها فمما قيل فيها

تظم الدرارى أم نثار الجوهر * هذى القصيدة أم صحاح الجوهر
لله در بديع عصر صاغها * اذ صانها عن مجتز أو مجتزى
لولا تقى الرحمن قلت بأنها * من محكم التنزيل لامن شاعر
بهرت بتوفيق ففاقت ما تقدمها وفازت بالفخار الاكبر

ثم ما أدرى بعد ذلك أنتجت أشكالها أم صارت عقيمة وأثمرت أغصان حدائقها أم أصبحت هشيمة فصرت فى رد الجواب للسيد أحير من ضب وأذهل من صب وأشغل بالامن ذات النحيين وأتعب نفسا من سفير بين حبيبين فلا لوم ان ألم بى ألم البطء بالجواب وفى سعة ساحة سماحة السيد مأمن من الارتياب ولا تؤاخذنى فيما نسيت ولا أخطأت ولا قصرت فيما فيه قصدت ولا أبطأت

Digitized by Google

الذنب ذنب السامري وعجله * والعتب من موسى على هرون

أبلغ الله هدى مولانا محله وقدّر له من الخير جله بل كله وجعل له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا وأدام رضاه على كاتبه الفقير عبد الهادى نجا آمين

وهذه صورة كتاب أرسلته وأنا بابيار الى حضرة الفاضل الاريب الجليل أخينا الهمام الشيخ حسن الطويل

بعد اهداء عرائس تحيتى التى ماعرست بوادالا أصبح خضرا ولا تهللت لوجه باسر الاوبان باسم الثغر نضرا وابداء كوانس شوقى الذى لو كانت احدى رجلى فى الجنة والاخرى خارجها ما امنت مكره ولوجمعت جبال الارض ثم وزنت به ماوازت منه ذره كيف لا ولولا مس الفلك الدوار مادار أو أحس به القمر السيار ماسار ولا بدا له سرار شوق لوجسم لملاء الفضا وقضى لمن قال لا خلاء ولا انتهاء للاجسام فأحسن القضا لكنه عرض القم النافين لوجود الاعراض النسبية حجرا وألزمهم الحجة بكون أثره من النحول فوق السطوح الجسمية يرى سكن فى الفؤاد المضطرب حتى صار مع لواعج الوجد الساكنة به من اجزائه الباطنه فمر به البرهان على من قال الاجزاء الباطنة من الجسم المتحرك ليست بساكنه فأى حركة بدون مفارقة الاجزاء المحيطة بجوانبه وكون حيز الكل حيزا له وقد فارقه لا يقنع ذوروية به لا ينتهى الى حد محدود وبه ينتهى عن الجدل من قال الاعراض متناهية بحسب الوجود اذ ليس قابلا للزيادة والنقصان ولا عدد أولى به من عدد كما يقضى به قاضى الوجدان فان استطعت أيها الهمام أن تبتغى نفقا فى أرض المحبة أو سلما فى سماء الاخوة فتأتينا بآية من رؤية وجهك الكريم فان جبل ذلك الشوق قد استقر مكانه من الجوانح فأصبحت فى عذاب أليم وانى لأقسم باعلام علاك واقلام هداك انك واحد الاحد وسيد كل والد أزهرى وما ولد وانك أيها الكوكب المشترى المعالى بغوالى الهمم والنسر الطائر الى ذرى المعانى التى لم يشم غواليها أرباب الشمم وانك الذى تبتهج بدووبه وآدابه جميع أترابه والذى اذا صبا صاحبه الى الصهباء شرب من أخلاقه وسكر من آدابه ولقد أعلم أن حديث حبى لك أصدق حديث بعد الكلام القديم والحديث ولعلها ان شاء الله محبة خالصة من الطرفين مسالمة من كل غين وشين حتى تكون موصلة الى ظل عرش الله ووسيلة الى أن يمن علينا تعالى برضاه ويصلح لكل منا دنياه وأخراه (شرح ما تضمنه هذا الجواب من الاشارة الى النبذة الحكمية) قوله وقضى لمن قال لا خلاء الخ الخلاء بالمد هو الفضاء وكون

الجسمين بحيث لا يتماسان ولا يكون بينهما جسم يماسهما بل فراغ يمكن أن يشغله
شاغل موجودا كان أو معدوما واختلفوا هل له أى لذلك الخلاء وجود فى الخارج
أولا فقيل لا وجود له والالزم انتفاء أمور نشاهدها ونحكم بوجودها قطعا كارتفاع
اللحم فى المحجمة عند المص فانه لما انجذب الهواء بالمص يتبعه اللحم لئلا يلزم الخلاء
(وأجيب) بأنه يجوز أن يكون عدم انجذاب اللحم لاسباب أخر فان غاية ما ذكر لزومه
لانتفاء الخلاء واللازم قد يكون أعم فلا يصح الاستدلال به على وجود الملزوم وقيل
له وجود والالامتنع حركة الجسم من مكان الى آخر لانه اذا انتقل فالجسم الشاغل
لذلك المكان اما أن ينعدم ويحدث جسم آخر يشغل المكان المنتقل عنه وهو باطل
أولا ينعدم فاما ان يستقر فى مكانه أو ينتقل عنه فان استقر فاما ان يبقى على مقداره
فيلزم اجتماع جسمين فى حيز واحد وهو باطل أولا يبقى بل يصغر مقداره بحيث
يحصل للمتحرك حيز يسعه لكون ذلك الجسم ذا أجزاء بينها فرج خلاء فقد تفاوتت
تلك الاجزاء بحيث حصل خلاء يسع الجسم المتحرك وهذا خلف لتحقق الخلاء على تقدير
عدمه واذا انتقل الجسم الشاغل للمكان فاما الى مكان الاول فيلزم الدور لتوقف
انتقال كل الى مكان الآخر على انتقال الآخر عن مكانه لامتناع الاجتماع وتوقف
انتقاله عنه الى انتقال الاول اليه لئلا يلزم خلوه واما الى مكان آخر فيلزم تصادم
الاجسام بأسرها وتعاقب الحركات لا الى نهاية ومما يدل على وجود الخلاء ان القارورة
اذا مصت جدا بحيث خرج ما فيها من الهواء ثم كبت على الماء تصاعد اليها الماء ولو لم
تصر خالية بل كان فيها خلاء لما دخلها الماء (واجيب) بجواز ان يتخلل قليل هواء يبقى
فى القارورة ثم يعود الى مقداره الطبيعى عند ترك المص فيتصاعد الماء ضرورة امتناع
الخلاء (وقوله) ولا انتهاء للاجسام أى ولمن قال لا انتهاء للاجسام وهم حكماء الهند
وشرذمة من المتكلمين قالوا بعدم تناهى الاجسام لعدم تناهى ابعادها من الطول
والعرض والعمق والحق أنها متناهية لها حدود وأطراف تنتهى اليها ومن أوضح
البراهين على ذلك البرهان السلمى وقد ذكرناه فى سعود المطالع وحاصله أنها لو كانت
غير متناهية لجاز أن يخرج امتدادان عن مبدأ واحد كساقى مثلث لا يزال البعد يتزايد
الى غير نهاية فيكون مقدار الانفراج بين الخطين على نسبة مقدار الامتدادين
الغير المتناهيين فيكون غير متناه أيضا مع كونه محصورا بين حاصرين هذا خلف ولو ان
انسانا وقف على طرف العالم فهل يمكن مد يده الى خارج العالم أولا فعلى الاول يلزم
الخلف لوجود البعد الخارج عن جميع الابعاد وكذا على الثانى لوجود جسم يمنع

عن

من ذلك (وأجيب) بأن عدم الامكان ليس لوجود مانع مقداري بل لفقد الشروط فان الجسم الذي هناك ليس طبعه حركة مكانية بل حاله هناك شبيه بأحوال ما في عالم المثال قاله في أسفار الشيرازي هذا واذا كان ذلك الشوق قد ملأ الفضا لم يبق خلاء والخلاء جوهر على التحقيق فاذا لم يتناه الحال فيه وهو الشوق لزم عدم تناهي ذلك المحل (وقوله) القوم النافين لوجود الاعراض النسبية نجرا كناية عن الزامهم الحجة والاعراض المذكورة كناية عن المقولات التسع أعني الاين والوضع والاضافة الخ فهذه الاعراض الاصح أنها أمور اعتبارية يعتبرها العقل بأن يفرضها ويقدرها ولا وجود لها الا فيه نعم قال المتكلمون ان الاين موجود كما في المواقف وقال الحكماء ومعمر من المعتزلة هذه الاعراض موجودة في الخارج واحتج المتكلمون على عدم وجودها بوجوه منها لزوم التسلسل في الموجودات اما أولا فلان الاعراض لابد لها من محل ولا شك أن محلها متصف بها فله اليها نسبة بالمحلية والاتصاف وهذه موجودة أيضا على ذلك التقدير فينتقل الكلام اليها بأن يقال هذه النسبة أيضا لها محل الخ وهكذا الى مالانهاية واما ثانيا فلان لوجودها الزائد على ماهيتها نسبة اليها وهي اتصافها بالوجود وهذه النسبة أيضا موجودة فلوجودها نسبة ثالثة وهكذا وهذا تسلسل ومنها أنه لو وجدت النسبة في الخارج لزم اتصافه تعالى بالحوادث لان له مع كل حادث اضافة اليه بأنه موجود معه وله قبل كل حادث اضافة أخرى اليه بأنه متقدم عليه وله بعده اضافة ثالثة اليه بأنه متأخر عنه وهذه الاضافات حادثة أما التي مع الحادث أو بعده فذلك ظاهر فيهما وأما التي قبله فقد زالت حال وجوده والقديم لا يزول وأما القائلون بوجود هذه الاعراض فاحتجوا بأن كون السماء فوق الارض ومقابلة الشمس لوجه الارض وأمثالهما من النسب مما ثبوته معلوم بالضرورة سواء وجد هناك فرض فارض أولا (وأجيب) بأنهم ان عنوا أن الفوقية مثلا من الامور الخارجية منعناه على ماهو المتنازع فيه وان عنوا أن السماء موصوفة بالفوقية في الخارج فذلك لا يستلزم وجود الفوقية فيه لجواز اتصاف الاعيان الخارجية بالامور العدمية فان زيدا يكون أعمى في الخارج وليس العمى موجودا في الخارج وما قيل أيضا من أن الشئ قد لا يكون فوقا ثم يصير فوقا والفوقية التي حصلت بعد العدم لا تكون عدمية والا كان نفي النفي نفيا وهو محال (وأجيب عنه) بأن حصول الفوقية بعد ان لم تكن عبارة عن اتصاف الشئ بها بعد ان لم يكن متصفا بها وذلك لا يستلزم وجودها (وقوله) وألزمهم الحجة بكون أثره فوق السطوح الخ اشارة

الى دليلهم المسطور وهو قولهم أن كون السماء فوق الارض الخ اذ أثر ذلك الشوق من الاصفرار والنحول مشاهد وفوقيته أي كونه فوق الجسم مرئية على حسب ماقالوه وهذا ترويج للدعوى كما لا يخفى على الحاذق الذائق طعم البلاغة وان كان ذلك خلاف ما عليه المحققون (وقوله) فبره به البرهان الخ بره من باب سمع يقال بره الجسم برها محركا أي ابيض وثاب بعد علة فهو أبره وهي برهاء ففي الكلام استعارة بتشبيه قوة ذلك البرهان ببره والجسم من علته أو بتشبيهه بالجسم الابره ويقال ابره أتى بالبرهان وغلب الناس كما في القاموس وهذا اشارة الى مسئلة حال الاجزاء الباطنية من الجسم المتحرك ومثل ذلك حركة الجسم المتبدل عليه محاذياته بواسطة حركة ما يحيط به من الاجسام كالحجر المستقر على الارض في الماء الجاري وكالطير الواقف في الهواء عند هبوب الرياح والحق أن الاول حركة والثاني سكون بشهادة العقل والعرف وقد يستدل على الاول بأنه لو كان ساكنا مع حركة باقي الاجزاء لزم الانفكاك أي انفصال بعض الاجزاء عن بعض وبأن الاجزاء في الاجزاء الظاهرية وهي في الحيز فتكون الباطنة أيضا فيه وقد انتقل منه الى آخر وعن الثاني بأنه لو كان متحركا لزم التحرك في حالة واحدة الى جهتين مختلفتين عند اختلاف جهات حركات الاجسام المحيطة به عليه بأن يتحرك البعض عليه أخذا من يمينه الى يساره والبعض بالعكس والكل ضعيف واحتج المخالف في الاول بأن الجزء الباطن لم يفارق حيزه الذي هو الاجزاء المحيطة به ولا حركة بدون مفارقة الحيز (وأجيب) بأن حيز الكل حيزه وقد فارقه واحتج في الثاني بأنه حصل في حيز ما يحيط به من الجواهر بعد الحصول في حيز آخر ولا معنى للحركة سوى هذا وبأنه قد تبدلت عليه محاذياته وهو نفس الحركة أو ملزومها (وأجيب) بان حيزه البعد المفطور وهو بعد حاصل فيه ولو سلم فالحصول في الحيز الثاني انما يكون حركة اذا كان بزواله عن الاول دون العكس وبأن تبدل المحاذيات انما يستلزم الحركة اذا كان من جهة المتبدل بزول من محاذات الى محاذاة فظهر أن الخلاف في الاول عائد الى الخلاف في حيز الباطن انه حيز الكل أعني البعد المشغول به أو الجواهر المحيطة به أو الاجزاء المحيطة وفي الثاني الى الخلاف في ان الحيز هو البعد المفطور الذي لا يفارقه المستقر بتحرك الجواهر المحيطة وتبدل المحاذات بذلك أم الجواهر المحيطة به على ما يناسب قول الفلاسفة من أنه السطح الباطن من الحاوي (وقوله) وبه ينتهي عن الجدل من قال الاعراض متناهية الخ اشارة الى ماذكر من الخلاف في أن جميع أنواع العرض سواء كانت مختصة بالحي أولا هل

Digitized by Google

هي متناهية بحسب الوجود وهل يمكن أن يوجد من العرض أنواع غير متناهية بأن يكون في الامكان وجود وأعراض نوعية مغايرة للاعراض المعهودة الى غير النهاية ولم يخرج منها الى الوجود الا ماهو متناه أولا يمكن فيه خلاف ذهب اكثر المعتزلة وكثير من الاشاعرة الى منعه نظرا الى ان كل عدد قابل للزيادة والنقصان قطعا فهو متناه لان مالا يتناهى قابل لهما وذهب الجبائي وأتباعه والقاضي منا الى جوازه اذ ليس عدد أولى به من عدد والحق عند المحققين التوقف عن الجزم بالمنع أو الجواز لضعف المأخذين كما بسطه في شرح اللقاني الكبير

(وهذه صورة جواب) أرسلته الى حضرة الامير الخطير ناظر الجهادية البرية والبحرية سعادة شاهين باشا بسكندرية سنة ست وثمانين ومائتين وألف عموم بريه و بحريه ناظري سعادتلو أفندم وبعد فالمفروض على على مكانة المومى اليه وجلي جلالة سعادة المشار اليه من المتصدر بصدار مودته المتجمل بشعار ولاء صدارته ان بدر وجهه الكريم قد آلم بالفراق مني شخصا لا يستحسن النظر الا الى طلعته ولا يلتفت لشيء من هذه الموجودات الا ان يلوح له شمس هيكل حضرته فلا يعلم فكره الا بطيف خيالك وقليلا ما ينطق لسانه الا بمدح جليل خلالك اذ فؤاده على حب ذلك الجمال الباهر قد انعقد وحل شخصه منه محل البصر من العين بل الروح من الجسد فلا تختلج عيني الا برجوت لقائك رجاء الصديان ان يرد غديرا والاعمى الى ان يرتد بصيرا واني لأقسم بمجدك الاثيل ووجهك الجميل اني لا أستطيب الهجود الا حين اشتاق طيفك ولا أستطيع الهدو الا اذا استنشقت من نحو جيك عرفك وأنا في مقاسات جمر الشوق اليك كما اعتاد المصدوع عرق ضارب وفي تذكر طيب أوقاتي بقربك كما اهتز من نشوة المدامة شارب وفي الانزعاج لفرقتك كطائر حوّ علقته الحبائل وفي تكلف الصبر لبعدك كحسناء أيمة تنظر في المرآة فترى ذلك الجمال والله يعلم ان جنوحي الى ثغر تبسم بلا ليلك وبلاد تجمل بمعاليك جنوح بدمع المحاجر ويبلغ بالقلوب الحناجر ويدخل على الجوانح من كل باب ويفري جلد الجلد بظفر وناب وان بي من الشوق لناديك النضير وواديك الذي جمع جناس الايناس جمع الماء في الغدير مالو كان بالطفل لشاب أو الطفل لصار مسودّ الاهاب ومالو كان بالنجم ماسرى أو البحر ماجرى ومالو لحق البرق ضاق به وسيع الفضاء أو الجو اختنق فيه نسيم الهواء ومالو أدرك الليل لمسى بالصبح عقيما أو النهار أصبح ليلا بهيما بل لو كان بالارض كادت تميد أو بالسماء قالت ذلك ما كنت منه أحيد وكدت منه أبيد

وانى لاذكرك مالاح بارق ذكرى العذيب وبارق فتعرونى لذكراك هزة كما انتفض العصفور بلله القطر وتغشانى لتخيلك ازة كما انتفض المخمور وأوقعه السكر وحالى وحقك حال الضو بين نكرة لاتعرف حتى حين وكيف حال من هو مقيم فى بيت أضيق من بيت النمل فى المعنى وان كان متسعا طويل الارجاء عريض الانحاء فى المبنى فى بلد لايوافقه هواه ولا تراه يقلب طرفه فى أهله ليرى قرة عينه فلا يراه ثم ينتظر أن يسعد طالعه بورود رقيم من حياة روحه بطالعه فلا يظفر الا بالخيبه ولا يفوز الا بالنكبه فلو كان العبد حجرا لذاب ضجرا أو حديدا لسال صديدا و يعز على أن أثقل على حضرتك بتلك الشكوى أو أخف طيشا بقص قصص تلك البلوى ولكن لاطاقة للهموم على حر السموم لاسيما اذا كان ايبارى المولد فلاحى المحتد نارى المزاج هوائى البنيه قوى الضعف ضعيف البنيه ومولانا أيد الله سعده وعضد عضده وخلد مجده و بدد شمل من حسده أبسط الناس رأفة على كافة أحبابه وعلى خاصه أفلا يرحم تزاحم تلك الاشياء على جسمى وقد أصبحت لاجنحة قواى قاصه وفضله أكثر وأعم كما ان لطفه أكبر وأتم (وكتبت) الى حضرة الموحى اليه وهو فى نابلى ببلاد الافرنج مع الخديو السابق بعد انفصاله من خديوية مصر جوابا لرسالة وردت لى من حضرته ماصورته

الى بهجة الايام أهدى من الثنا * أزاهر تزهو بالزواهر اذ تزهو
وأبدى له وجدا هو بنسيمه * يهول على الالباب حين بها يلهو
وأذكره ذكرا مصادف الهوى * لغير سنا وجهه قط لايرهو
ولم أسه يوما عن ما ترفضه * وحاشا لمثلى عن جمائله يسهو

أطال الله بقاء سيدى فى نعمة ممدودة الرواق ونعمة مشدودة النطاق وظل من العز ممدود وماء من الرفاهية مسكوب وطلع منضود وفاكهة كثيرة من رغد العيش مجموعه لامقطوعة ولا ممنوعه ورد الله كيد حسدته الذين كفروا بغيظهم لن ينالوا خيرا ورد عليه محفوظ أمانة جلالته حتى ينقاد اليه كما كان الدهر قهرا وحتى يصدقه فى عوده الى رفقه سن بكره و يخفق قلبه منه فرقا كعوائده بقية عمره مع عمره وبكره ونضر وجه هذه الديار بطوالع طلعته البهيجة السنا وأعاد لها عيدها الاكبر بأوقات أنسه التى تثمر بها أدواح المنى وتزهر بها أرواح الهنا و يجعل جنة القرب ببشاشة لقائه أنيقة الاغصان وريقة الافنان فيهما من كل فاكهة أنس زوجان حتى نتلو فبأى آلاء ربكما تكذبان (وقد) وصل الكتاب الكريم

فتدارك

Digitized by Google

فتدارك الرمق واستدرك المهجه وأوصل الى ذهنى وقلبى دون سمعى و بصرى السرور والبهجه فيا له من كتاب بحر الابصار وبحر البصائر وبحر الاسماع فيستعبد الاسماع والابصار الحرائر فجعل المحسوب يروح روحه بدوام الفكر فيه فير نح أعطافه ما أطرب من مبانيه ومعانيه يتردد فيه بين بحر حلال يرويه وزلال أدب يرويه حتى أطلع له من الفرح بحضرة سيده كواكب ووجه اليه من الطمأنينة عليه مواهب مواكب فان هذه هى الغاية التى لا غاية فوقها والامنية التى لا يقدر قدرها ولا يوفى حقها وليعلم الامير أن عبده لو بث بعض ما عنده وأظهر مكنون أشواقه من الجنان ونثر عقود دمعه من الاجفان لكاثر بها النجوم الزواهر وفاخر بها البحور الزواخر

غيرى اذا وصف الصبابة والاسى * أحصت تشوقه سطور كتاب
وأنا الذى لم يحص كثرة شوقه * الا اذا ما شاب رأس غراب

ولو مثل الداعى نفسه فى غيبة سيده وماهية حاله فى حال تباعده لقال أفق غابت بوحه و بدن فارقه روحه وحدقة فقدت ابصارها وحديقة فتت أعصار الاعصار أزهارها فأصبح ووحوش الوحشة له قد حشرت وكواكب راحته وأمنته قد انتثرت ونفوسه بالقواعد من الهموم زوجت وموؤدة مدة تلاقى أمره بتلاقى روحه بجسده سئلت بأى ذنب قتلت فاسأل من كور شمس التدانى وعطل عشار الامانى بالليل اذا عسعس والصبح اذا تنفس أن يزلف لنا جنات اللقا و يشمت ايام السعود بليالى الشقا وكأنى بهاتف الاجابة يقول فاستجبنا له وغير غريب أن يصلح الله من الدهر ما أفسد أحواله فهو على كل شئ قدير واليه المرجع والمصير (وكتبت) الى كوكب الفخار وموكب الامارة الذى تبتهج به الاقطار واحد الاحد الذى لم يجز على الحقيقة فى سبيل المعارف من أمراء العصر أحد مجازه الشهم الهمام سعادة سليمان باشا أباظه ذلك أمير جمع الله له بين فضيلتى السيف والقلم وضم الى وجاهة وجهه البسيم رقة النسيم وجمال الشيم ظرف ملئ ظرفا وطرف بهر الاطراف لطفا مع أدب يسيل رقه وبشر لا يواجه وجها الا ملك رقه قد أوتى من كنوز الفصاحة ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة أولى القوه ورزق من الزكانة والحظ فى البراعة ما لم يرزقه أحد من أولى الفتوه حتى تبسم بمزاياه ثغر الدهر ابتهاجا وابلج بفضله وعلاه فجر الفخر انبلاجا وطار به للامراء أبناء العرب بعد صيت الفخامة وقال عصره للاعصار التى اختالت بما ثم غيره لا لكم ولا

الكرامه وصورة (ما كتبته) لحضرته

شوقى لحضرتك الشريفة شوق ظما ّن لما

أوشوق مهجور لما * يشفيه من رشف اللما

والله يعلم ان لى * قلبا بحبك مغرما

ولسان صدق ناطقا * بجميل شكرك دائما

أمسى وأصبح فى الورى * بولائكم مترنما

متروحا من لطفكم * بنسيم لطف أنسما

مترنحا من ذكركم * باجل وجه أوسما

ومعطر من ذكركم * أرجاء ارض أوسما

فالله لم يخلق لذا * تك فى المحاسن توأما

ما كان مجد قط الا كان مجدك أعظما

ما كان در ّ نخار الا كان درك أنظما

ما كان فضل قط الا كان فضلك أجسما

فالناس أرض فى الكمال وأنت فوقهم السما

والكل فيها كالسراب وأنت دام علاك ما

والكل كل ّ ولم يحز * ما حزت بل معشارما

فمن ادعى فخرا كفخرك كان ألوم اللما

لازال ضدك قاعدا أبدا وسعدك قائما

رهين محبة سعادة الباشا ان توهم أنه ينسى عهد حبه الوثيق فحاشا وحاشا بل لايزال ذا كرا حسن معانيه شاكرا فضل معاليه شاعرا بأنه فى كل واد من حبه يهيم ساهرا فى تخليد محامده طول الليل البهيم كيف لا وحضرته الحضرة التى عليها رونق الحسن والملك والحضرة التى جمع الله لها بين محاسن العرب ومآثر الترك حضرة تتحاسد على رؤية رونقها وسماع منطقها الاسماع والابصار وتتعاضد على نصرة معسكرهممها فى كرات فلكها كرات الليل والنهار حضرة تقوم مقام الجود فى الجود بل تربو وتنوب مناب الصارم الذكر فى عزائم القطائم والصارم قد ينبو حضرة جعلها الله فرجا للغمم وفرحا للامم وزادها بسطة فى العلم والجسم والحكم والحكم وعريضتى الى لطفها البهى وظرفها الذى لا يمسك طرف الطرف الابه ان لسانى لا يفتر عن ذكر فضائلها ولا فؤادى عن ذكرى فواضلها طرفة عين وان

Digitized by Google

شوق طول شقة البين عصى الصبر فكاد أن لا يبقى له أثر ولا عين واني لم أزل باسطا أكف الضراعة قابضا بزمام البراعة والبراعة للدعوات الخيرية الى تلك الحضرة الملوكية ومن حل بساحتها والاثنية السنية التي لم تتعطر الاندية والاوديه باذكى من عبير عنبر نفحتها وهذا الثناء وان كان مضمونه أوضح من القمر اذا اتسق الا انه اذا كان الناس كلهم لهجوا به فأنا أولى وأحق والافالشمس طالعة لا تحتاج الى تعريف والمحب الصادق يغذي روحه بالترنم بمحاسن الحبيب الظريف وأرجو الله الذي لا يخيب من رجا أن يمتع بدوام تلك الحضرة الداعي عبد الهادي نجا في ٧ جا سنة ٩٦ (فكتب) الى ما صورته

أسطور ما قداري أم خدور * تتراآ منهما الحسان الحور

وقواف تضيء مثل عقود * حسدتها لما تضيء النحور

أم ثنايا زهر تريك ابتساما * من شفاه لعس لهن عبير

وفصول يد النهى حبرتها * فتحلى بوشيها التحبير

أم عيون حور كدارات مسك * دار حسنا من حولها الكافور

غاص بحر البيان فيها همام * ماله في مدى المعالي نظير

طود هدى عبد لعزة هاد * بيت هدى الورى به معمور

انتهى الى المعية سلافة عصره وريحانة دهره حضرة السيد الابياري نفعنا الله بعلومه وسره الساري اني تشرفت برسومكم الوارد الي المنعم بفيح أرجه علي فرتع نظري في روض بيانه المزهر وتمتع فكري برؤية شجر بيانه المثمر وما كنت أخال أن المسك يشم بالنظر ولا أن سطورا تربو على الجواهر والدرر ما بين نظام يزدري بعقود الخرد الحسان ونثر يهزأ بمنثور ورود وبين زرود ونعمان فهو الممتنع الا انه سهل والرقيق الحواشي الا انه الجزل فالفات كأنها قامات الغيد في الجهر ونونات كأنها زوارق من عنبر اثقلتها حمولة من الزهر كيف لا وهو من خضم الادب من رفع علم كل علم وهبي أو مكتسب سماء فضل ما طلعت شموس أفكاره في دياجي المشكلات الاوقال مصاقع الخطباء كيف وقد كانت بالامس من المعضلات ولا غرو فهو يتيمة عقد الافراد الذين بلغوا بمجاهدتهم درجة الاجتهاد فاق جميع الاقران حتى صار واحد الزمان واني لاسمع لسان الحال يقول منشدا وهو قائم يخطب على منابر الهدى

يا أيها العلماء اني ناصح * من كان منكم حاضرا أو بادي

Digitized by Google

لا تستقيم امور كم الا اذا * كانت مسلمة لعبد الهادى

هذا ولولا وجوب حق المجاوبة ماجرات على هذه المكاتبة ولا برزت بحانها لسماع الحانها بيدانى كلما بطشنى قول القائل

اذا لم تستطع شيأ فدعه * وجاوزه الى ما تستطيع

أنهضنى قول الآخر

اذا منعتك أشجار المعانى * جناها الغض فاقنع بالشميم

فلفقت هذه الكلمات التى لا تعزمن الابيات الابحسب النسب والاضافات

زفت اليك عروس فكر خامل * تمشى الهوينا خشية الحجاب

عذراء يخجلها البروز لانها * عريانة من حلة الآداب

متعنا الله برؤية ذلك الوجه الفائق ماختم بحسن اللقاء لوامق (وكتب) الى حضرة الهمام الفاضل السيد الحلوانى حين وصله الدورق وهو كتاب جمعت فيه أسماء الاضداد ونظمتها فى بسيطة سميتها دورق الانداد فى أسماء الاضداد ماصورته سيدى الامام ابن الامام أبو الامام علامة الدنيا جمال الزمان السيد الحجوى حفظه الله ووفقه الى قبول هذه الابيات التى قلتها تقريظا الدورق اذ نظرته ووردته

بروحى دورق الأدب المروق * وان اغرى به لبى وأغرق

كتاب أوسع الاضداد جمعا * وكان الامر منها قد تضيق

كتاب فاق مافى الباب طرا * ولا عجب فناظمه تفوق

كتاب كم تفوق منه سهم * بعين الحاسدين له ترشق

كفى وشفى من الاضداد اذ قد * تنظم شملها ذاك المفرق

روى ماقد أتى منها فروى * وحقق مادنا منها فدقق

ولكن جاء مجنونا بسحر * تسمى بالبيان فمنه نفرق

ويسطع حسنه فنذوب عشقا * وتعرف أنت ان الحسن يعشق

ولم تدر العقول ولو مجازا * حقيقته ففيه الحسن مطلق

يحلى مسمعى فأقول در * ويبهر ناظرى فأقول رونق

ويحلو ذوقه فأقول ثغر * عليه ماء رونقه ترقرق

وانشق عرفه فأقول سكر * وأعرف فضله فأقول أعبق

وربما جرى فى بحر معنى * الى البر الاصيل فقلت زورق

ويلفظ دره فأقول بحر * ولكن ماؤه عذب مروق

وقالوا

وقالوا دورق فعجبت جدا * مغاص الدر كيف يكون دورق
لقد بهر العقول فلم تصفه * فأقسم انه كنز محقق
وكنت سمعت منه عقد در * فهنى لطاعته وشوق
فأنعم لى به منشيه فضلا * وواطربا فتوجنى وطرق
وماهى من اياديه بنكر * فكم أولانى النعمى وأغدق
ولكن بكرها أما اذ تهادت * الى بخطه الدر المنسق
فما أدرى أأطرب منه خطا * فلفظا أم بانى كنت أسبق
ولكنى طربت بها جميعا * ولاطرب الندامى بالمعتق
وحق لحضرة الاستاذ شكرى * وقل لشكره لفظ منمق
وما طوقت مدحته والا * لاسمعت الورى سجع المطوق
وفضلك أيها الاستاذ يسمو * فيقصر كل مدح قد تنسق
وما بك خفية فاقول يبدو * لانك من محيا الشمس أشرق
بقيت الى مدى الايام كهفا * لكل الخلق مسرورا موفق

ثم كتب بطرة كتابه هذا اما نصه التدقيق فى قولى وحقق مادنا منها فدقق يحتمل فى ذاته انه من الدقة بمعنى الخفاء فيكون بمعنى التخفية أو ازالة الخفاء بجعل تشديده للسلب ويحتمل انه من دق الشئ اذا أظهره على مافى القاموس فيكون تشديده للمبالغة فهل يستقيم على ماتقرر ان يقال هنا ضد فانه كما يكون بمعنى التخفية يكون بمعنى ازالة الخفاء أو شدة الاظهار فمنوا بالافادة فانى ذكرت ذلك فى بعض تقييداتى ولما لم أره فى الدورق ازبدت وتكرموا بالاسعاف رضى الله عنكم (فكتب) اليه لازال رواق الفضل ممدودا عليه

بدا كالشرق بل هو كان أشرق * فصرت بدمع عينى فيه أشرق
وماس بقامة هيفاء كالصعدة السمراء بل هاتيك أرشق
وساغ له الدلال بفرط حسن * فساغ العشق لى والحسن يعشق
اذا اطلقت فى معناه طرفى * يقيدنى الهوى منه بمطلق
ومهما شام شامة خده مغرم أضحى بنار الوجد يحرق
عجبت لجنتين بوجنتيه * تلظى فيهما نار وترهق
وأعجب منه ان النار تهدى * وذى قد ضل صاحبها وأشفق
وأعجب مايرى من ذا وهذا * بمغنس كل من بهما تعلق

يقودان النواظر للتصابى * بدينار وحبة مسك أعبق
مليك يسرق الالباب فاعجب * لسلطان بدا فى الناس يسرق
ويرسل عند فترة جفنه للورى منه رسول هوى مصدق
بمعجزة من السحر المعمى * وآيات من السر المعمق
يوشح خصره فيكون أرشى * ويكحل جفنه فيكون أرشق
ويخرس كل منطيق اذا ما * تمنطق دهشة واذا تقرطق
اذا ما شاك فى موت بعشق * فتى فبدا محياه تحقق
ومهما غازلته منه عينا * ه أوثقه هواه ثم أوبق
لعمرى مات صدا ما تصدى * لرؤية حسنه من كان يعشق
رأى انى لطلعته فقير * فصدو لو تصدق كان أوفق
وأيقن انه فى الحسن فرد * فعز فبز مختالا وأرهق
يقول العاذلون أترك هواه * ترح قلبا بشقته تمزق
أألفى حبه والقلب مهما * تقلق من هواه به تعلق
وسحر عيونه لا كان هذا * ولو انى دلهت وصرت أخرق
ولو انى امرت اكيد امر * من الاستاذ مولاى الموفق
أبو المجد المؤثل أحمد السيد الحلوان ذو الادب المؤنق
محقق عصره سعد المعالى * وسيد كل من فى العصر حقق
همام فاق فى عمل وعلم * وهدى كل انسان تفوق
تحدى بالبديع من المعانى * فسلم كل منطيق ومصدق
يمج يراعه نفثات سحر * اذا عقد البيان به وعمق
ترى نور الهدى فى جنح نقس * له كالبرق فى غسق تألق
وتنبع من أصابعه مياه البلاغة فى قراطسه ترقرق
وتينع منه فى صحف رياض * من الآداب تثمر كل رونق
له الايدى التى طالت وعالت * على على مدى الايام ترتق
اذا قصرت يوما فى حقوق * لبدر كماله بالفضل حلق
فيا نور الحدائق حيث تزهو * ويا نور الخلائق اذ توفق
لقد أنطقتنى اذ ظلت تطرى * وتطرب سامعا بديع دورق
وقد أغرقت فيه فظلت فى بحر من جميل ثناك أغرق

وما

Digitized by Google

وماهو باهمام بذاك لكن * نظرت له بعين رضى فأشرق
والا فهو أوهـم من سراب * بقاع خلا وأوهى من خزرنق
ولكن حسبه شرفا وفخرا * شهادتكم له فبها تزوق
وقد وجبت وفاز بها فأضحى * يباهى كل منظوم تأنق
فان حليته بحلى شرح * لطيف نال فخرا ليس يلحق
وحينئذ يكون بكل مدح * جديرا فائزا بكمال رونق
فلا زالت تمديد الامانى * الى عليائك ماماء تدفق

(وكان كتب الى بعد شروعه فى شرح النظم المذكور ماصورته)

ياسيدى الذى من حزن عوارفه اخضرارى وبروض معارفه ازدهارى والى سماء معاليه المنيعة مطارى ولسلطان الاشتياق الى شمائله الشريفة صغارى

وكم قلت شوقا ليتنى كنت عنده * وماقلت اجلالا له ليته عندى

الحمد لله الذى من على السيد بالشفا مما صار العبد بسماع خبره على شفا

وما أخصك فى بره بتهنئة * اذا سلمت فكل الناس قد سلموا

ولما ورد على كتابكم الكريم ورود العافية على السقيم امتثلت أمر الاشارة وشرعت فى الشرح بقدر طاقتى على قدر حالتى ثم عرض لى حاجة طالما منعنى التهيب والحياء وصغر نفسى وجلال السيدان أبديها له حتى غلبنى الحب والنصح على صون مجد السيد وبقاء صفاء مشرب دورقه وهى كلمات لم تظهر لى لقصور فهمى وكرهت أن أذكر فى شرحها انها غير ظاهرة خشية ان يسمى أحد ذلك غضا من الدورق الشريف فأحببت عرضها على المسامع الكريمة فعسى أن يتفضل الاستاذ بما يروح النفس فيها وهى قوله فى الخطبة ومنهما لمنفهما لايخفى على السيد مافى صوغ الانفعال هنا ولا علاج فيه

(فذيلت تلك القصيدة بقولى)

سلام أرق من نسيم صبا صبا وأنشق من شميم عبهر ربى رباه على أخ شقيق كالشقيق عرفا وعرفاه وصديق صدوق كالحدائق لطفا وظرفا ثم ثناء كأزاهر الحدائق بل أزهر وزواهر سوافر الكواكب بل انضر وكالمسك الاذفر بل أعبق والبدر الانور بل أشرق على حضرة نضرة الوجود بل سناه وقرة انسان عينه بل غاية مناه واحدى الذى صفا من الزمان وضفا حوض فضله حتى روى منه كل ظمآن العالم الربانى حلواء نفسى السيد الحلوانى روح الله بلقياه روحى

وأبان بيني وقرنه وأقربه ماحييت عيني و بعد فقافية الاستاذ القافيه وفت فنفت ان تكون الا له وان قفاه القفيه فما أدري أسحر هذا أم ماذا فان قيل نفحات أسحار أونغمات أوتار فهي أرق وأنسم وأنسب أوقيل انها نقرات دف أوطار لابل أمن أوطان ونيل أوطار فهي أدق وأرغب وأغرب نفست بأنفاسها الزكية الذكية نفوس الادب فتنفس بها كل أديب أريب صبح من الارب ونفست بورودها عن النفوس ماتجده من بؤوس ونحوس ولقد غنيت بها عن كل غانية و زهدت بروح ريحانها في كل غالية وجعلتها سمير امره وقا بل صبوحا وغبوقا فلم أبت مشوقا بعدها قداح شوقا ولا نداما منشوقا وياقوم مالي أدهشني ما وطرتها العابثة بطرد الغواني وأرهقني ما عقرته تلك الاصداغ بل غواني فصرت أهيم في ليل بهيم وأنشد والى اسند

طرره لي غرر ترى السنات من * سينا تهادقت فدقت أعظمي

فأنظر فديتك كيف كانت فوق زج حواجب رقت فأهراقت دمي

فهكذا يكون التدقيق والترقيق تبارك من أسدى السيد أحسن تحقيق بأحسن تنميق وقد حرت في ذلك التدقيق ظهوراو خفاه وذهبت بدصوابي في فهم ذلك جفاه وصرت ألتمس خلاصا فلا أجد مناصا وان كان لي ان أقول في أول نظر هذا ما زاغ عنه البصر لاسيما وقد أردت بقولي في خطبة الدورق

كل الذي ذكر القاموس جئت به * الا الذي بصري قد زاغ عنه وما

اي مافي تهاونا ولاتها وما غيرانه هجس بالبال انه الي الذي نطق بعزوب ذكائه وغروب ذكائه لسان حالي بل يظن أنه من سماعك وسماعي ان كون التضعيف بل والهمز للسلب انما هو سماعي والا كان التضاد غالبا في الكلام ان لم يكن مطردا فيه ولا أري أنا ولا أنت نظرا يوافيه بل ينافيه فكثيرا جاء فعل وأفعل بمعنى كضاءت النار وأضاءت وخلد الى الارض وأخلد وحصد الزرع وأحصد ورابني الشئ وأرابني وبهما ورد دع ما يريبك الى ما لا يريبك وخبر ذلك مما كثر منه نصيبك واذا أخطأ غيرك فهو مصيبك وكذا فعل المشدد كثير ما يتوارد مع المخفف على معنى أصل الفعل كسمي وسمى وكني وكنى وبكر وبكر وغذى وغذى بل قد يأتيان في كلمة ومعناهما مختلفان بل متضادان بتعدد الوضع لا ان المخفف أصل فشدد للسلب بل كل منهما أصل بنفسه كنميت الحديث مخففا نقلته على وجه الاصلاح ونميته مشددا نقلته على وجه الافساد وجاب القميص قور جيبه وجيبه جعل له جيبا ونحي الشئ

Digitized by Google

قصده ونحاه ازاله وجدعته وعقرته معلوم وجدعته وعقرته قلت له جدعا وعقرا وهكذا اسما الاخفاك بل كثيرا ما تفيده من وافاك وبذا يعلم ان ما يتوهم من أن مطلق فعل مشددا يكون للتكثير أو السلب أو اذا كان له فعل مخفف لاصل الحدث ليس على ما ينبغي كما ترى اذا تقرر هذا ونظرنا الى عبارة القاموس في دق لم نجد فيها تصريحا ولا تلويحا بالتضاد ولا انه بمعنى أظهر الشئ يكون أيضا بمعنى اخفاه حتى يحمل تضعيفه على السلب ولم نر غيره ذكره بمعنى الاظهار رأسا كما ذكره بمعنى الخفاء لازما ولا من ذكره بمعنى الخفاء لازما ذكره كذلك متعديا حتى نأخذ من مجموع كلام القاموس وغيره التضاد بل المفهوم من عبارة القاموس أنه بمعنى الاظهار متعد اذ قال دقه كسره ثم قال والشئ أظهره وأنه بمعنى الخفاء لازم اذ قال بعد والدقيق الطحين وضد الغليظ دق يدق دقة بالكسر والامر الغامض اه وكذا تفيد عبارة المصباح وحينئذ فلا يسعنا ان نعديه بالتضعيف ونجعل تضعيفه للسلب ونقابل بينه وبين الذي بمعنى الاظهار حتى يتحقق التضاد اذ الظاهر أنه انما يكون فيما اتفقا في التعدية واللزوم أما فيما اختلفا فيه فما فليس لي الى الآن بمعلوم وقد ذكرت فيما علقته على هذا الدورق في أواخر الفائدة الثالثة من المقدمة أن صاحب القاموس لا ينظر في تحقق التضاد الى الاختلاف في التعدية بل يذكر التضاد ولو اختلفت في الفعلين كرجوته أملته ورجوت منه خفته الخ وهذا فيما اذا كان كل من الفعلين معدى الان أحدهما بنفسه والآخر بحرف الجر لا فيما اذا كان أحدهما معدى والآخر لازما كفرض مسئلتنا اذ لا يخفى أنه بالاختلاف تعدية ولزوما يختلف المصدران غالبا فلا يكون المعنيان للفظ واحد حتى يكون ضدا ودق من هذا القبيل اذ مصدر دق الشئ المتعدى دق ومصدر دق اللازم دقة كما صرح به صاحب القاموس نفسه نعم ان اتحد المصدران فلا مانع فيما يظهر هذا وان كان هذا صوابا فنعماه والا فلتعرك اذناه ولينظر سواه ومع ذلك فاني استدركت هذه اللفظة في الدورق لا اعتباطا بل ايثارا لفهمكم الثاقب واحتياطا فقلت بعد قولي ودهق كاس بملي فسروا الخ ما نصه

ودق امرى خفي والشئ أظهره * فانظر الى الضد هذا ظل منتظما

ونظركم لاشك أسد وعنايتكم بتحقيق الحق أشد وها انا في انتظار ما يتراآى لحضرتكم من الخلاف أو الوفاق ولا ريب في ان نظركم ربا على كل نظر وفاق دمت دوام الفرقدين ولا زال لسيادتك في ذمة كل أديب دين ما لي دورق وتجدد تجدد

على أنهم نصوا أن فعل المشدد لا يفيد التكثير الا ان كان في الافعال المتعدية قبل التضعيف نحو فتحت الباب وأن التضعيف الدال على الكثرة لا يجعل اللازم متعديا كما نص عليه الشهاب في البقرة صح

Digitized by Google

لطائفك للدنيا رونق آمين فكتب فى جواب ذلك مانصه

أما بعد فقد ورد كتاب السيد السند المحقق حسنة الدهر جمال الايام درة العقد النحوى الرضوانى زاد الله فى عزه بتواضعه وفى ترقيه بتنزله ولا والله ما احصر ما أدخله على كتابه هذا من فرط الابتهاج ومزيد الطرب وغرر الفوائد الفرائد فهو ماهو رقة ولطفا وتحقيقا وظرفا وكرما وعطفا الا أنه منة أثقلت عنقى وأضاقت نطاق شكرى وأعجزتنى ان أحرر ما يسمى ولو على المجاز جوابا ولذا كان هذا الرقيم ساذجا لامنظوما ولا مسجوعا ولا ولا حتى لا أكون قد تعاطيت ما عسى ان يوهم أنه مضاهاة او مكافأة لكتاب السيد الكريم الذى جل عن النظير ومن منته الكبرى تخيله أن هذا العبد يشرح الدورق فما فوق هذا تفضل ولا تنزل ولا سلامة صدر ولا حسن ظن ولا عجب أن يصدر ذلك وأشباهه منه فقل ماشئت فى كرم العنصر وحدث عن البحر ولا حرج فأما أنا فوا خجلتاه ان يقال هذا لا سيما من مثل السيد وهو ماهو ولمثلى فى فهاهته وفى جمود قريحته وفى وفى مما أصون كرائم مسامع السيد عن ذكره ولكن اشارته حكم وطاعته غنم ومن مطربات كتابه بل من مرقصاته ما أبداه من حسن التحقيق فى التدقيق ولعمرى أنه المعنى الذى يعنى من الالمعية وشدة العارضة وفرط الذكاء وسيلان الذهن ومضاء اليراع وهل يقول ذلك الا مثله امامة وتفردا الا أن هذا العبد لم يقتحم التضعيف فى دق ابتكارا ولا جعل السلب بالتضعيف أو الهمزة مقيسا الا ولكنه وجد كما تفيد دون مجىء التفعيل ورود من دق مستفيضا جدا ثم رآى فى كلام العلماء ما يشير الى أنه تارة بمعنى الاخفاء وتارة بمعنى الاظهار فالتمس لهذا التأنى وجها بأنه يحتمل ان يكون من دق بمعنى خفى فيكون التضعيف للسلب فتدقيق الامر ازالة دقته وخفائه ويحتمل أنه من دقه اذا أظهره فيكون التضعيف للمبالغة فتدقيق الامر بمعنى المبالغة فى اظهاره ومما يشير أو يصرح أنه بمعنى الاخفاء ماذكره الصبان أول حواشى الاشمونى ومما يشير أو يصرح أنه بمعنى الاظهار البالغ ما فى أواخر مادة دق من القاموس من أن دقق أنعم الدق لان معنى أنعم زاد وبالغ ومما يشير الى معنى الاظهار وأن تضعيفه للسلب أو المبالغة قول الصبان فى خطبة الاشمونى الذى يلوح لى أنه مبالغة من دقه اذا أظهره وهو الظاهر أو تفعيل سلب من دق اذا خفى اه هذا هو الذى ذهب بالعبد فى التضعيف الى توهم التضاد اه قلت مجىء دق لكلا المعنيين لانزاع فيه انما النزاع فى كونه من التضاد نظر المطابق المادة أولا لاختلاف تعديه ولزومه ثم

رايت

رأيت بعد طول فحص انه بمعنى الاخفاء يأتي متعديا أيضا كما يدل عليه عبارة الصحاح فبان حينئذ كونه من الاضداد والله أعلم (ولا بأس بايراد ماحررلنا أومنا) في خلال تلك المدة تذييلا لذلك بما عسى ان يكون فيه ثمرات تعود على قاطفها بالنفع وتقرط بجواهر أدبها منه السمع فمن ذلك ما كتبت به الى حضرة نضرة الطالع الاسعد الامير الافخم سعادة محمد بك سعيد مدير ايرادات المالية بالبحر وسة وقد شرف طنطا ولم يصل لسعادته

فؤادي شوقا للرحاب يكاد أن * يذوب أسى والبين أظلم ظالم

ولكنني أشكو لعزة سيد * بعيد مدى العليا قريب المراحم

أميرزهت أيامنا بسنائه * كما بسناه لاح بدر المكارم

وفاح كنفح المسك طيب ثنائه * فأرج أرض العرب ثم الاعاجم

وكان له الفضل الذي أذعنت له * أفاضل هذا العصر بين العوالم

فلازال بين العالمين محمدا * بأحمد أخلاق وسعد مقسم

أيها الامير الذي تروحت بريحان فضله روح الامارة وترنحت بسلاف كماله اعطاف السيادة ولم تجد لها في سوى موده أماره وعنت لفواضل فضائله فعنت لها وجوه وجها العصر وقرت به عيون الزمن اذ افرت أعيان الا كوان بان لاقصر لمكارمه ولاحصر وشهدت الاغوار والانجاد أن لانجدة الالمن استنجد بولاه وأن الفتوة عاريه لغير علاه عارية الامن حلاه انهى الى رحابك الذي رحب صدره ولا برح بحراو برا كرمه وبره وأصبح كعبة تطوف بها أرباب المطالب ويسعى بين صفا صفوة مجدها ومروة مروءة سعدها أصحاب الامال فيتوقون من الرغائب بالغرائب ان عيني لهذا البين الذي بعدت شقته وبعدت به من المحب هويته اذ تناهت مشقته عين عبرا وكبدي لحرماني من رشف ضرب فضلك الكوثري وقطف ثمر سمرك السكري كبد حرا وشوقي الى التقاط جواهر ألفاظك التي تتزين بها صدور أرباب الصدور وتبيض بلالاء لألئها ليالي الندماء اذ الاحت في مسود السطور ورر وائح لطائفك التي تنتعش بها الارواح ولوائح طرائفك التي تنتقش بها في صفحات القلوب الافراح شوق لو جسم ملا الافاق وضاقت عنه صدور السبع الطباق ولو قسم على جميع أهل المحبة لم يبق من فؤاد أحد منهم حبه فانظر كيف تصنع بفؤاد ذاب شوقا الى حماك وأنت عنه تلاهى وغاب عما سواك فلا يترقب غير رؤية محياك ولا يتشهى وقد لعبت به أيدي الخطوب

لعب الصبا بالاحلام وعبثت به الالام عبث الصبابة بأرباب الغرام ونعبت به أغربة الشماتة فى كل وادى ولهجت السنة الاعدا بالتشفى فيه بكل نادى حتى لو كان بعض مابه بوجه الشمس مابانت من الكسوف أوفى طلعة القمر الطالع باتت فى خسوف فواأسفا على بخت ضاع عرفه وضاع عرفه ووالهفا على شرف شاع فضله فرغم انفه ويالله العجب من عصر تظهر شمس ظهيرته فلا تراها الاعين الباصرة وما من نفس فاضلة فيه الاوهى فاضلة عند قسمة الحظوظ تظن ان يفعل بها فاقره وترى كل بهيم يخبط خبط عشوا فى ليل بهيم راتعا فيما تشتهى الانفس وتلذ الاعين هائما فى نعيم تظهر فيه خنافس الارض فتطير الى السماء بغير جناح وتخفى فيه بدور السماء هابطه الى الحضيض بلا اثم ولا جناح هذا لعمرأبى مرة العيش الهنى والنعيم الذى يستلذ فيه ثمر الموت الجنى ربنا لاتزغ قلوبنا بعد اذهديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت اللطيف الخبير وأدم لنا السعود المحمدى الاحمدى فانه أتم نعمة على الفقير عبد الهادى نجا أمين (ومما كتبته لبعض الاخوان مع قصيدة لم أجد صورتها ما صورته ياشقيق الروض والعلم ورفيق المجد والكرم اليك قصيدة حذاه ووصيفة وصافة لبعض شيمك العلياه تغازل غزلان النقا فترى كل نسيب لغزلها ونسيبها شيقا فخذها بقوة وأمر قومك يأخذوا باحسنها وعدها من كل غبي لايميز بين أغث الاشياه واسمنها واجعلها سميرك فى الخلوات فانك ترى من سمرها ثمرا مختلف الالوان متفق اللذات واغضض من طرفك اذا نظرت الى جمالها الرائع واعضض بنواجذك على وردخدادبها اليانع وافضض بكارة بلاغتها وانفض ثيابك من نظرة الى غيرنضرتها وناجها بصوت رحيم هادى فانها نجويه مهداة من عند عبد الهادى عفى عنه آمين (ومما كتبته لحضرة السيد العريق النسب القاطف جنى جنى البراعة والادب الاخ العزيز السيد ابراهيم السنوسى ردالجواب وردالى من حضرته مشتمل على قصيدة سينية

بدا بدرا فأزرى بالشموس * وقاد لحبه كل النفوس

غزال أحور أحوى رشيق * رقيق الخصر ذو قد ميوس

بديع جماله مهما تجلى * الى العشاق خر والرؤوس

له خد نعيم موقع فى * عذاب من تضرجه بئيس

وعطف لين قاس علينا * نقاسى منه كل ضنى أسيس

وأعينه تراها وهى سكرى * تجرعنا كؤوس الخندريس

Digitized by Google

تريناني تغزلها حماسا * يمكبل كل مقدام جميس
وماقرت لعمرك قط الا * وفينا هيجت حرب البسوس
وتوقظ وهي ناعسة عيون البلايا للبرايا في خميس
وفي جنات وجنته جحيم * يرى نظارها رأي المجوس
اذاما سارق النظر المعني * لها احترقت حشاه بلا محسيس
وورد الخد يورد كل صب * موارد للردى والدردبيس
فلا برنواليه سرى فتى من * نعيم حياته أبدا ببؤس
ألا يا أو بلتنا مالى أراه * يجرح بالجفاء وليس يوسى
وقد كانت لنا أوقات أنس * تباع بها النفائس من نفوس
فصار البين يسعى بيننا بالجفا حتى انغمسنا في غميس
وأوقعني الهوى في حيص بيص * وفي شرك من الهم الرسيس
فمالي مخلص الا امتداحي * سيادة حضرة المولى السنوسى
جمال العصر ابراهيم من قد * تنزه في الفضائل عن لبيس
ضياء المشرقين اللذ كفينا * بطالع سعده شؤم النحوس
فتى فضل الاكابر بالمعالى * كما فضل الرئيس على الرؤس
له القلم الذى قصرت طوال الرماح لديه في نعم وبوس
ففي يوم الوغى يردى ويصمى * وفي يوم الندى يجدي ويوسى
يراع يوقف البلغاء عجزا * اذا هو قد جرى فوق الطروس
متى يروي المسلسل منه يروي الرواة بعذب مسنده القريس
أخو حزم وذو فكر منير * يجلى المعضلات بلا لبوس
لقد أحيى الدوارس من علوم * بأحسن ما يقرر في الدروس
الى أبوابه ترد البرايا * بعيس للعلا وبغير عيس
وكلهم لعمرك بالفوهما * برفق لا بشق للنفوس
فمن ساع الى مال أثيث * ومن باغ علا أدب نفيس
لذاك ترى ثناه غرة تزدهي في جبهة الدهر العبوس
وبالبدرية البركات لاحت * لنا منه وضاءت كالشموس
به الاسكندرية قد تباهت * على فاس وأندلس وبوس
كان قد عاد بطليموس فيها * وحازت طلعة الشيخ الرئيس

قوله الدردبيس أي الداهيه

قوله القريس أي القديم

أقر عين قلبي سرني ما * له أحييت من ودرسيس
وما الحر الكريم بتارك ما * تقادم من وداد لو تنزسى
لتشكرك الجوارح والنهى ما * حييت وأعظمي بعد الدروس
فدام ثناك في الآفاق يذكو * ويزكو في السطور من الطروس
كما نفحت نوافح عنبر أو * نوافج مسك ختم للنفوس

الله أكبر ما هذه المسرة التي تبسم بها ثغر كرمك وما هذه المبرة التي تنسم بها نسيم حسن شيمك لفظ الينا بحر بيانك درا يتيما وأعاد علينا بر برك عهد مودتك وكان ذلك عند الله عظيما وقد كاد هم البين ان يصول على سرار بدرها بالمحاق ويلعب بعهودها لعب الصبا بالغصون والاوراق حتى أراد جدار قصورها المشيدة أن ينقض ورأى جمع مواثيقها لهواه أن ينفض وأشرف شريفها على شفا جرف هار فكاد أن ينهار به في مهاوى البوار فاستنقذتها يد عراقتها بعد ان أجلب عليها شيطان ذلك البين بخيله ورجله وأبلغها أمنها فرجعت الى كرم أصلها وكل شئ يرجع الى أصله وهي مودة تزدهي أبوة وجمالا ولا يستكثر مهرها وان كان نفسا لا مالا فلا يترشح لها الا ماهو من أكفائها ولا كفؤ لها الا الضمير الذي ينطوى على صفائها والعبد بفضل الله كفؤ لعظمتها يضعها من البر والاحسان حيث يليق بجلالتها ويجعل كل يوم من أيامها عيدا يلبسها فيه من الوفا لباسا جديدا وقد شكر الله تعالى على نعمة عودها ولم يكن عنده أسر من تجديد عهدها ولا شك أن استدامة المحبة القديمة من شيم النفوس الكريمة ورفض خلة الوداد كرفض نسب الميلاد فكما يحرم هذا في حكم الشريعة كذلك يحرم هذا في حكم كرم الطبيعة ولقد نفس عن نفسي كرب الجزع والهلوع وأيقظ عيون أنسي وفرحي بعد الهجوع رسالتك العابقة بكل الرسائل البالغة لذوى العقول من نفائس الادب عقائل ولعمرى أنها الفرائد بيان هي في نحور البلاغة شموس وفوائد بنان هي في أفق البراعة شموس بيد انها تفعل بالالباب فعل الشموس جواهر تتحلى بها الاخلاق لا الاعناق وزواهر تستنير بها القلوب لا الآفاق لا يقعد لها شيطان كآبة مقعدا الا وجد له منها شهابا رصدا فاسرار معانيها مصونة عن كل خاطف ولطائفها مختفية عن كل قائف لا يشك ناظرها أنها غرر مزدهرة ودرر منظومة في كتب منثورة بل عروس تزدهي بما آتاها الله من الحسن المطبوع لا المجلوب ولا ترضى من عشاق جمالها بتقطيع الايدى

قوله شموس هي واسطة العقد قوله الشموس أي الخمر

دون

دون القلوب كيف لاوهي من قريحة بالمعارف وقاده ورويه لنقود الفصاحة نقاده تتمخض بكل معنى غريب ثم تأتى قومها تحمله فلا يعرض على ملاء من البلغاء الا ألقوا أقلامهم أيهم يستعيره لا أيهم يكفله تصغى اليها الاسماع فتطرب وتهوى اليها الافئدة من الناس فترغب وترهب تمثل سطورها السودايات بيضاء من غير ادخال فى الجيوب وترى الناس فى عشق محاسنها ضربا واحدا والعاشقون ضروب ولو أقسم مقسم أنها سحر مبين ما كان فى قسمه يمين ولو حلف ألف يمين فليس السحر ما أودع فى جفن طاعه بل ما كان فى صوغ معنى أو نظم سجعه ولذا كان لبيد فى شعره أسحر من لبيد فى سحره وقد قرناها برسائل القاضى الفاضل ففضلتها وقرأناها فى محافل الجحافل فقالوا سبحان الله ماهى الا أيات من أنبياء بلاغة فصلتها فانها فوق كل كلام كل مجيد ودون الحديث الشريف والقرآن المجيد قد رفع الله ادريس ربها مكانا عليا وأتاه من العلم والحكمة ما كاد أن يكون به نبيا حتى ودت الشمس لو كانت من أترابه وتمنت الملوك أن تكون بين أثوابه فالله تعالى يديم أعلام عزه خافقة فى الخافقين وكواكب سعده مشرقة فى المشرقين ويجعل لنا من لقائه حظا تأخذ النفس منه بغيتها وتبلغ من الامانى بكمال فضله غايتها آمين (وكتب) الى حضرة الامير الافخم شاهين باشا وهو بنابلى مع حضرة الخديوى السابق سنة ١٢٩٨ ما صورته بعد الصدر المحب أطال الله بقاء سيدى وحرسه وبث اجلاله فى القلوب وغرسه وثبت قدمه على الصراط المستقيم وأسسه وكساه حلل العز وتاج الفخار وكبت حاسده على مدى الاعصار ولازال سيدى حفظه الله مسعود الجد وارى زند الامل رافلا من الفضل فى أبهج حلل يقضى بدوام الاستفسار والتطلع من جهة الاستاذ الى مسار الاخبار والاستشراف على الاحوال من كل ظاعن وحال قياما بواجب صدق العهد ووفاء ببعض حقوق الود واذ تعذر على الوفى اللقاء فكتابه يقوم مقامه ويذكر عهده وأيامه ويترجم عن خالص وده والاستمرار على كريم عهده

ان يكن عهدك وردا * ان عهدى لك آس

هذا وان فترة المراسلة لامور شاغلة من عجائب الحوادث وغرائب الامور الكوارث التى أشغلت البال وكدرت الحال ولا خليل اليه المشتكى ولا جليل يبين من الشدائد مسلكا هيهات هيهات قد مضى ذلك وفات وكل أحد بنفسه مشتغل ويحمل أعباء نفسه مستقل ودار الامر بين شامت وحاسد ومنكر

لافضل وجاحد واذا عظم المطلوب قل المساعد فليس الا ناصب حبالة خداع ومكائد ومجاهر بالعدواة ومجادل ومجالد انما أشكوا بثى وحزنى الى الله وأفوض أمرى اليه فيما قدره وقضاه وأعود فأقول مازالت عناية الله بنا مطفئة نيران الاعداء محرقة قلوبهم بما أضمروه من الحسد الذى هو شرداه

فتراهم صفر الوجوه كأنهم * ممن أصيب بعلة اليرقان

سمواجهدهم فى خذلانى ونسواما سلف لهم من احسانى وتعاقدوا وتعاضدوا وقاموا وقعدوا وتعاونوا وتعاهدوا ولسان حالى يقول عند اشتداد هذا الامر المهول

فيارب هل الا بك النصر يرتجى * عليهم وهل الا عليك المعوّل

أسأل الله تعالى أن يحفظنى واياكم من كيد عدو فى ثياب صديق ويجعل لى ولكم نية صالحة نتخلص بها من كل مضيق آمين

(فكتبت) الى ساحة سعادته ما صورته سيدى الذى لا يزال مقصورا عليه ولائى الممدود وثنائى المعهود الذى تتناقله الوفود بعد الوفود ورد الى من تلقاء مدين تلك المكارم ما انشرح به صدرى من حيث صحة ذلك المزاج الذى مازالت تبتهج ما ثره الحميدة بين أبناء العصر أتم ابتهاج وثبات قدمه العلى فى حومة حرب الزمن الذى قد شغف بمعادات فحول الرجال ولا غروفهى القدم المعنية بقول أبى الطيب فخذاماه رجله وانضحافى المزن تأمن بوائق الزلزال وان كان بقراءته كادت المهج أن تذوب من الوهج ولعمرك قد قامت لبعدك فينا قيامة البأساء والضراء وفاجأتنا طامة الهموم الكبرى فجاءتنا فى الحياة الدنيا قوارع الاخرى فانفطرت سماء عقولنا انفطارا وانتثرت كواكب أفكارنا انتثارا ووحوش الخطوب معنا حشرت ونفوسنا بالاسواء والاكدار زوجت وموؤدة رغد العيش قد سئلت بأى ذنب قتلت وجحيم الحسرات اسرات مهجنا قد سعرت فهجرت بحاردموعنا تسجيرا وصرنا ندعوا بالثبور فقال لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا فلو أقسم كاتبى هذا بأن ربه لا يستفيق طرفة عين من الوله والدله بر ولوحدثك أنه قد استحلى مر الموت بدل هذه المعيشة صدقك الخبر فو بحاتم و بخالد هريحارب سيده ولعن الله من عض بنابه عضد من عضده وشيده ولكنا نعرف ان الامير طود من الاطواد لا تحركه الحدثان وان قيل

Digitized by Google

أن بعض الجهال فى هذه الازمان قد ماد وماذا يضر سعادته وصحف مآثره فى سائر الاقطار تتلى ان كان ركابه الجليل فى مصر وان كان أولى أولا وغير خاف على سيدى أن الشرف الرفيع لا يسلم من الاذى الا اذا والا اذا واذا حصل أحد الامرين ودوام حال من المحال كان حصول ضده ضروريا على كل حال غايته أنه كما قال العزيز الوهاب لكل أجل كتاب وانى وحق أياديك ومن يبكت عاجلا كل أعاديك ويعمر ناديك بك وتسرك بناديك لعلى ما تعهده من ومن وفيما ترغب ساع وانا به قمن فان شاء الله ستحمد السرى وترى من قرة الاعين ما ترى والرجوع الى الله انجح لما يرجوه عبده ويتمناه وعن الشافعى رضى الله عنه وأرضاه أن قول الانسان كل يوم يا لطيف الطف بنا فيما جرت به المقادير مائة وتسعة وعشرين مرة أسرع شئ فى تفريج الكرب ومن اعتقد فى شئ أرضاه وكافة الفضيلة على ما تحبه وترضاه والسلام على المقام الاسمى ورحمة الله (فكتب) الى بعد ذلك ما صورته

أخ على حالة تبقى مودته * طول الزمان وان حالت به الحال

يقبل الكرام من عرف فرض الشكر فاداه وسلك بر البر فبلغ أقصى مداه وعلم مبتدا الاحسان فرفع خبره وجر على وجه المجرة أثره وينهى أنه لما تفضل الاستاذ بالسؤال على حالة هذا الاخ المخلص والصديق الذى هو به متخصص حصل له من الابتهاج والسرور ما كان عنده من أجل الحبور وأما الشوق الى ذلك الجناب فأجل من أن يفصل فى كتاب والخاطر الشريف شاهد بذلك فلا يحتاج التلميذ عليه الى برهان لاستاذه المالك وكيف أعبر عن حالة ضميرك منى بها أعرف والله تعالى يبقيك ومن كل شر يقيك بمنه وكرمه آمين

(وهذه) رسالة كتبت بها لبعض نبلاء أبناء البلديين ممن تغذى عندنا بلبان الادب وغيره ونحن بابيار قبل ان نكون بمصر من المقيمين ثم جاور بالازهر وكان من عادته اذا جاء البلد أواخر السنة على عادة المجاورين يبادر بالمجى الى والسلام على حتى أخذ فى حضور المطول بالازهر فلما حضر البلد سنتئذ لم يجئ عندى كعادته وأنتظر ان أتوجه أنا للسلام عليه فلم يتفق الى أن سافر عائدا لمصر فاستشعر بأن ما حصل منه مما كان لا ينبغى فأرسل الى جوابا يستعطف فيه خاطرى وضمنه القصيدة الآتية فأرسلت له ردها وكنت سودت قبل ارسالها هذه الرسالة له مفاكهة واستملاحا ومزاجا الشراب المداعبة ومزاحا فجاءت كحديقة اشتملت

Digitized by Google

افنانها من الادب الغض على فنون ومن جنى ثمر الادب الرطب على مابه تقر الاعيان وتقر العيون فتناقلتها الاخوان ونقبت فى كثير من البلدان ومارآها انسان الا بين ذلك الانسان فأحببت ايرادها فى هذا المجموع ليتفكه بها كل ذى طبع مطبوع لاشتمالها على نبذة من غريب اللغة لايخلو بعضها من توجيهات وعلى جملة من الامثال العربية التى تتوشح بها الادبيات ومواعظ تزيل من القلب الصدى وحكم تستنير بها مناهج الهدى وعلى عدة مسائل غريبة من فنون شتى وملح جميلة يتروح بريحانها كل من صيف فى مدينة البراعة وشتى وهى أيها الناموس الذى يركب عرعره والفانوس الذى يوحى لديه سواه والغميس ومابس ندسة الاتبجح ببهتره والقداحس الذى تفلحس على لوس الفضل وكلس بظن ان ليس له لبيس والعمرس الذى كلما تلمسنا تلابسه تفطرس ثم تمترس وتقعس راجعا على حافرته فاذا وضح أمره خمره بالتقليس وصلتنى قصيدتك التى سفسفت التامور ومغمغت أمرك لدى مغمغة الممكور بالناءور فقصصت على قصة أحسبها فى بصر أولى الابصار رقصه وأفرصتنى اذلابقيا الحمية بعد الحرائم فرصة ماأوقعها من فرصة وأنبأتنى انك قشرت لى العصا وشققت فى أرخائى العصا وماذاك الا لانك ابن العصى وانى يجنى ثمر كاسة الاالنصى وقد كنت حسبتك حصفت حتى نشفت خصلة الطرف وثقفت حتى علمت من أين يوكل الكتف وفقهت ان مال الخلائق من خال الخلائق وان تناسى الحقوق مجلبة للعقوق وأن من لاذكرله فليس من الكمله وأن من استكثر بعلمه قل ومن استبد برأيه ضل وأن من حسنت سريرته حسنت علانيته وظننت ان جنيك فى منتدى الفضلاء أقام اودك ومزاولة الاداب قربت فى رياضة النفوس أمدك وانك كلما رقيت فى معارج العلم حزت حظا من الحلم والحلم فاذا أنت انما علمت قيلا ولم تحزمن المعقول وان زاولت المعقول فتيلا فكان ظنى فيك أكذب من نار الحباحب وأخيب من وعد بسار الكواعب فلقد صادفتك من أهل الجنة بالاشطاط وحققت انك تكتفى من قضاء حق الخل بذوقه فقط ورأيتك أطيش من فراش رزين الطبع خفيف الجاش وكأنه هجس فى كالكلاك انك طلت بطولاك يدا وحزت من الفضل مالم يمنحه واهب المنح أحدا وان من كان من أولى العلم مطلقا فى الريف لم يبلغ معشار مابلغت فيه وماذلك الامن ضيق العطن وسوء فهم غليظ الطبع جافيه فعلقت بالعبرق يمناك وبذراعى وجبهة الاسد يسراك فاربع بظالعك وطب ياطبيب لنفسك فهيهات

هيهات

هيهات أن يثب المقعد الى السموات وهل تستطيع اليد الشلاء أن تصل الى نطاق الجوزاء انما تكون الرياسه لمن أدبته الكياسه وهذبته السياسه وتكبر المرء دليل خسة عقله اذلم ينفرد فى عصره بشئ لم يوجد فى مثله واذ قد عرض نفسه لنفرة القلوب ومقت علام الغيوب هل وقع فى روعك انك الذى قرعت له العصا أو القائل ابن دارة ودارا حين بغى كل منهما وعصى أو القائل عند المناهله فى مقام المناضله

نحن الذين غدت رحى أحسابهم * ولها على قطب الفخار مدار

أو الذى جعله الشاعر ثالث القمرين فى قوله

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتهم * شمس الضحى وابو اسحق والقمر

لا والله وما أنت بعصامى ولا عظامى ولا مناظرانى ولا مخبرانى فان حدثتك نفسك ان قد صار لك فى بحار العلوم سبح وفى ميادن البيان شطح يكون لك به فى مداين الفخار شبح فسلها وخبر الفقه ما حاضرت به هل ورد جمع فعلة محركا على فعل بفتح بعد ضم واذا كان ففى كم من النظاير المعتلة وكم وفى كم جمع فعل بالضم على فعلة بالتحريك وكم ورد فعله بالضم أو بالكسر للمرة بلا تشكيك وما الحسن من أعضائك والقبيح ان كنت من أهل النظر وما المؤمن منها والكافر اذ منهم من آمن ومنهم من كفر وهل سمع مصدر بوزن مفعول واذا كان فكم رويت منه عن الفحول وكم من الاسماء جاء مصدرا وهل من أفعل فعال بالفتح والتشديد جرى ثم ان كانت فى البيان على بصيره فما القول فى قرينة الكناية الاصطلاحيه أهى مانعة من المعنى الحقيقى وحده أو المجازى كذلك أو مرجحة له او مسوية والترشيح بالتفريع هل هو كالوصف فى التقديم والتأخير وهل يستوى فى ذلك هو والتجريد وما قالوه فى ذلك المقام هل هو مسلم عند الناقد البصير فان أجابت ولها بالادب اعتلاق ومن ريحانته وأزاهر روضته انتشاق فسلها ما تفاريق العصى وما الافاويق والمفاويق والفصى وماذا تقول فى قول الصفى السرى فى وصف طرف جرى بالحرص عليه حرى

اذا رميت سهامى فوق صهوته * مرت بهاديه وانحطت عن الكفل

أيقرء بهاديه بالفوقية أوله او بالموحدة أو بالنون وأياما كان فهل هو من التهادى أو الهديه أو الهداية اى يليق بالمعنى المكنون وما موقع وجه التشبيه فى قول الشاعر النبيه وقد أراد تشبيه حدث سقيم بغصن ذاو حطيم

بداوعليه أثر من سقام * كمكحول من الارام ساهى
فخيل لى كبدر فوق غصن * ذوى للبعد من قرب المياه

اذ القصد تشبيه ذلك المحبوب بالغصن الموصوف لا تشبيهه بالبدر على أن البدر لا يوصف بما يناسب هذا المقام الا بالخسوف فان اجابت والهابالفقه مدرس وبعد لائق فروعه استمساك رسيس فسلها هل يحصل الفرض بنية النفل وفى كم لا تقترن النية بأول العبادة بل فى الاثناء أومن قبل وما المسائل التى يشترط التلفظ بالمنوى فيها والتى يصح فيها النية مع التردد ومع التعليق ان كنت فقيها وفيم يحصل للناوى غير مانواه وفى كم من المسائل يكون العمل القليل أفضل من الكثير عند الله وفيم يجزئ فعل العبادة قبل دخول وقتها وما العبادات التى لا تقضى وهى واجبة بعد فوتها وأخبرها ان مالا ضابط له شرعا ولا لغة يرجع فى ضبطه الى العرف ثم استفتها هل تفقه ما نسج على غير هذا المنوال وكم خرج من المسائل عن هذا الضابط باجماع وكم فى أصح وفى أضعف الاقوال وفيم يقع الطلاق المعلق على صفة بدونها وفيم لا يقع وان وجدت تلك الصفة بعينها وفى كم يسقط كل المهر عن الزوج ولو دخل بلا تمويه ومن الشخص الذى قلت أنا فيه

أليس عجيبا ان شخصا اذا جنى * على النفس لم يضمن ويضمن فى الطرف

فان أجابت ولها بالحديث عهد فسلها هل لفظ الابردة فى حديث البطيخ بفتح الهمزة وكسر الراء أو بالعكس من قبيل الجمع أو المفرد وهل الازيب فى حديث جمل عائشة رضى الله عنها بالتحتية بعد الزاى كما قال ابن حجر أو بموحدتين أوروايتان وما معنى كل ان كنت من أهل الاثر وحديث المسئلة آخر كسب الرجل ان كنت رويته هل هو بمد آخر أو قصره او بكل وما المعنى الذى فيه دريته فان أجابت أبديت لها لغزا جعل الله أقطار أضلاعه تملأ لوح الاقطار علما قد رمز فيه الى اكثر من الفى مسئلة فى نيف وأربعين فنا مما يعزب علما ويدق فهما وأجلتها فى فلك رمزه وردصدره لعجزه عدد ميقات الكليم أعواما ورخصت لها ان تستعين بمن شاءت من أمثالها عسى ان تدرك منه مراما فان أجابت والا فهى أخسر صفقة من شيخ مهو وأخلى من جوف جارف الهاو للزهو وما أراك اذ أنت كذا مصغرا خدك الاقد أوثقت تلك النفس عهودا أن تجمع خلابة وصدودا ولعمرى مادام هذا أدبك والتصبر بصدار المخيلة دأبك لا تسود حتى تأخذ برمح أبى سعيد بل يصاحبك أبو يحيى وأنت كالمهذر فى العنة لا ترف الاان تبيد

وما كان أولاك ان تقول لنفسك وقد همت ان ترتدى بالكبرياء وتتربصت ان يتزاحم على أبوابها كأربابها الجحاجحة والاولياء كيف تتشبهين بالحرائر يالكاع فالذيل وان طال لا يحل محل القناع لكن العين لا تبصر ما بها من القذى والنفس لا ترجع عن غيها الا اذا وانى حين سبرت سريرتك وخبرت سيرك وطويتك خليتك مثل درج الضب لا سيما مذرأيت ذيلك لقط الحب ومذ حضرت لا بيار خافر الذمه جائلا من الغرور في مهمه خائلا فى أطمار تيه ذاهبا فى وادى تيه على تيه حلات عروة حلتك المخلقة ورأيت أنه لم يبق للضم عله فان الذيب للضبع والتطبع يابى دونه الطبع . لكن رحابى بفضل الله للوارد والصادر رحيب ولسانى بمسامرة أسوارى ماذر شارق أو وقب غاسق رطيب من أتى اليه صادف منهلا ووجد بحمد الله وعونه مأملا ومن تولى عنه غير مصاف ولا موافٍ ولا باغ ولا عاد فالى ولا ثم لما حضرتنى قصيدتك العوراء وعقيلتك الغوراء رأيتها بادية العورات بادية العبارات خليقة بأن توارى جديرة بأن لا تبارى اذ رأيتها حائدة عن سنن البلاغة عارية عن حلل الصناعة والصياغة حتى بنى البعض من أبياتها على الكسر ومن كلماتها على غير قواعد الرسم مما أنبأ بأنك ذو نثر ونثر وكنت عارضتها بقصيدة كشفت عن ساقيها وأبانت ما وارته تحت برديها قابلت كل بيت منها ببيت أو بيتين ثم زدت ما اقتضاه الحال مما يشوق النفس ويروق العين ثم رأيت أن المداعبه ليست من أدب المكاتبه ومجاذبة أطراف الفكاهه لا يليق الا مع حصر سلاف الصداقة وهصر قدود النباهة فعفت هذا المشرب ورأيت أن الامساك عن مثل ذلك أصوب فبلغنى انك تتطلع الى رد الجواب تطلع الوهد الى النسيم وتستقص أثره من كل ظاعن ومقيم فعاودتنى عليك المرحمه وخشيت ان أنسب فى عدم رد الجواب من مثلك الى ملأمه أو أن يقال فى شم بخنانة ام شبل واشمأز من أن يجود بسجل فنظمت لك تقصار رسالة فيها من كل فاكهة أدب زوجان وملأت لك وطابها بدائع سديدة ومباحث سديدة فى فنون عديدة موشحة بأمثال جليلة تتشنف بها الاذنان ثم رأيت أن الامر دون ذلك فلويت العنان عن سلوك هذه المسالك مغضيا عما قدمت وما أخرت قابلا عثرتك التى عثرت قابلا تنصلك البين والحمد لله وهو الكلام اللاين سائلا ذا الجلال والاكرام أن يدخلنا تحت سرادقات الوآم ويرزقنا واياك حسن الختام بجاه النبى عليه الصلاة والسلام هذا وان تطامحت الى رؤية تينك القصيدتين وان تشنف بما فى ضمنهما منك الاذنين فها كهما برمتهما فاصغ

اليهما فالتي أرسل الي بها هي قوله

قل لمن ملني ومل جواري * مذ رأى منزلي بغير جوار
أو رأى ساعدي لفقري قصيرا * خالي الكف من نضير النضار
أو رآني قد اقترفت ذنوبا * أو رآني من الفضائل عاري
أو رآني دنيء أصل واني * قد مددت السويق فوق الازار
أيها السيد الكريم المفدى * قرة العين نخبة الاخيار
بهجة الناظرين طود المعالي * روضة العارفين كنز الدراري
عمدة المسلمين دينا ودنيا * حجة الاسلام شمس النهار
معدن الفضل والسماحة من قديم * ذروة المجد صفوة الابرار
أيليق الهجران منك عبيدا * عضه الدهر قبل نبت العذار
كلما قد رأيت في صحيح * غير أن السماح دأب الكبار
كنت أسعى على العيون ولكن * عوقتني سوابق الاقدار
ليس بعدي عن الرحاب لكبر * ان بعدي لما رأيت بواري
هكذا هكذا الزمان أراه * رافعا خافضا سريع الفرار
ان ظني بك الجميل أراني * أن بيتي لكم قريب المزار
فتوهمت كل وقت سرورا * بوفود الجناب عند الديار
فتقضى الزمان يوما فيوما * وقضيت المقصود من ايسار
غير رؤيا الجناب مع من يليه * وهي قصدي وبغيتي من سفاري
فتركت المزار خوف ذنوب * وثنيت العنان نحو البراري
سادتي أرتجي رضا كم لاني * مثل ضيف يجوب في الاقطار
انني قادم لكم ونزيل * في حماكم وأنتم خير جار
فاقبلوا العذر كي تريحوا فؤادا * كدرته معاطب الاكدار
وصلاة تعم قبر التهامي * وسلاما على مدى الاعصار

وهذا ما كنت كتبته له في ردها

كل من ليس ذا وفا وجوار * ماله عند ذي النهى من جوار
والغنى لا يطيل ساعد من لم * يك بالفضل والنهى ذا فخار
وخلو النضار من كف حر * ألف المكرمات ليس بعار
انما العار أن يكون خليا * من نضير الفخار بالآثار

Digitized by Google

واقتراف الذنوب ليس عظيما * عند مولى يقيل كل عثار
وفعال الفتى تنبئ عما * غاب عن مجتداه ونجار
ياأخا الود قد بعثت قريضا * يقرض الضغن من قلوب الخيار
نفحت بالعتاب جونته نفحة روض أوغادة معطار
وجلا باعتذاره ماصدى من * صفو قلبي جلاه وجه النضار
غير أني مللت قصد برك القول بذكر الملال بالتكرار
وعجيب من قولكم فيه عني * مذ رأى منزلي بغير جواري
أين كانت قل لي لديكم جوار * من لدن آدم لهذا النهار
وعلى فرض ان ذلك قد كا * ن وتسليم قولك الفشار
ماالذي كان لي بهن من ألاء * راب حتى اذبان بان مزاري
وبتسليم ان ذلك قد كا * ن فقل لي فداك عصمة جاري
أين ياحبر صرن والدار عنهن لماذا خلت بدون فرار
علهن استكرهن أمرافآثر * ن فرارا ولات حين فرار
وأنا والذي من الطين سوا * ك بريئ من فعلة الفجار
قد درستم رسم الرسوم لعمري * مذ رسمتم ياامام النضار
أين كانت ميزان شعرك يامو * لاي مذ صغت بيت شمس النهار
وتركتم هاء السوي لدى التصغير هل ذاك كرها أوباختيار
ان رؤيا الجناب انبأ عنكم * أنكم لستم ذوي ابصار
أفلا تفرقون بين مرآي * في منام ورؤية في نهار
ثم قل لي هل السفار بمعني * سفر أين جاء في الاسفار
انما قيل في السفار حديد * فوق أنف البعير ذي الاجترار
وأعيذ الجناب من جهل هذا * بل لمعنى في نفسه مستعار
قلت بعدي عن الرحاب لامر * هو أني لما رأيت بواري
انما كانت البواري لدق الغير مما يكون كالاحجار
أيها الندب والذكي الذي فا * ق ندوب الاعصار في الامصار
والذي أشرب الفؤاد هواه * سالما من شوائب الاغيار
انني ماهجرت الا لاني * شمت منك الجفا بلطف اختيار
وأنا لا أراك والله الا * بعيون الرضى حليف وقار

Digitized by Google

غير اني لما رأيتك تحفو * جانبي قلت ان أولى اقتصاري
كنت أشتاق أن أراك رقيق الطبع مثل النسيم في الاسحار
خافض النفس ناصبا للعهود * فاذا أنت جازم الاصرار
ان يكن عذرك البوارفهلا * كنت زوجت سلعة بالمزار
أيداوي بمثله الداء هذا * وأبي لوفطنت عين البوار
ياأخا الفضل هل سمعت بمثلي * كان يسعى اليك في ابيار
سيما ان رضعت من ثدي فضلي * وتربيت في حجور جواري
وقد اعتدت أن تبادر بالسعي الينا بلا انتظار مزاري
فلم ذا أخلفت عهدك تبغي * مني السعي أولا بابتدار
مع اني لو كنت جئت لعمري * كنت أسعى اليك سعي الدراري
ثم اني قبلت عذرك هذا * بقبول مرشح باغتفار
والذي قد ذكرت في أول القول مزاح بين المحبين جاري
دمت في غبطة ومنة فضل * ماتغنت سواجع الاطيار

(شرح مافي هذه الرسالة من المسائل)

قوله ففي كم من النظائر الخ جوابه هي خمسة ذكرتها في الكواكب منظومة بقولي

ولم يجي فعلة على فعل * بالضم مع فتح لعين ممتثل
غير طلاة ومهاة وحكاه * وواحد الربى كذلك تقاه

وقوله وهل ورد فعل محركا جمعا فقط الخ جوابه نعم في أربعة نظمتها في الكواكب أيضا بقولي

وفعل محركا لم يرد * جمعا بغير أفق وعمد
جمع عمود وعماد وأدم * كذا اهاب حفظهن يغتنم

وقوله وفي كم جمع فعل بالضم أي ضم الفاء مع سكون العين كما هو اصطلاح اللغويين في اطلاق الفتح أو الضم أو الكسر اذ يعنون به الحرف الاول فقط فان كان مع الثاني قالوا محركا أو بالتحريك والجواب عن ذلك في واحد فقط وهو زب بالزاي والموحدة ذكرا الصبي أو مطلقا فجمعه زبب وقوله وكم ورد فعلة بالضم أو بالكسر للمرة اي مع أن الذي للمرة انما هو بالفتح على ماهو المشهور وأما بالكسر فللهيئة وبالضم اسم وجوابه رؤية بالضم وحجة بالكسر كما ذكرته في أول المنظومة الصرفية بقولي

وقل هديت لم يجي للمرة * فعلة بالضمة أو بكسرة

Digitized by Google

الارأيت رؤية بضم * وبحجة بالكسر مثل الاسم

وقوله وما الحسن من أعضائك والقبيح فجوابه الحسن طرف المرفق الاعلى والقبيح طرفه الاسفل وفيه كلام فى تفريح النفوس وقوله وما المؤمن منها أى من أعضائك أى المسمى منها بالمؤمن والمسمى بالكافر وجوابه أن للانسان كافرتان وهما أعلى الجبهة من الجانبين وبذلك لمحت بقولى فى بعض الرسائل الاحديه شكايه من البواسير واغلات بسمير البواسير أعضائه المؤمنة الكافرتان فان هذا الموضع يغلى من البواسير كغلى الجحيم أعاذك الله من ذلك وقوله وهل سمع مصدر بوزن مفعول الخ فجوابه سمع فى تسع محلوف ومعبود وميسور ومعسور ومعقول ومجلود ومفتون ومكذوب ومردود وهو منظوم فى الكواكب أيضا وقوله وكم من الاسماء جاء مصدرا أى استعمل موضع المصدر وجوابه خمسة طاعة وطاقة وعارة وغارة بمهملة ومعجمة أولهما وجابة ومنه اساء سمعا فاساء جابة أى اجابة وقوله وهل من أفعل الخ أى هل جاء فعال مبالغة من الرباعى المزيد والجواب نعم أدرك فهو دراك وكذا أجبر واسأر أى أبقى بقية واسأل وأرشد وأحش واقصر واحس واحسن وهو منظوم فى الكواكب وقوله فما القول فى قرينة الكناية الخ هذا مما خطر ببالنا حال شرح حديقتنا وذكرنا ذلك فى الشرح الكبير ولم نظفر بجوابه وقوله والترشيح بالتفريع الخ جوابه نعم كما أوضحت ذلك فى شرح الحديقة المذكور والثالث المسئلة صور كثيرة وذكرنا ثم كلامهم وما لاح لنا فيه فانظره فليس ذلك محله وقوله ما تفاريق العصى أى الوارد فى قولهم فى المثل انك خير من تفاريق العصى وهى أن تقطع العصا ساجورا ثم أوتادا ثم شظاظا ثم يؤخذ منها قطع تصر بها الضروع واذا كان العصا قناة فكل شق قوس بندق وان فرقت الشقة صارت سهاما ثم وتدا ثم مغازل وغير ذلك والافاويق ما اجتمع فى السحاب والمفاويق النياق المجتمع فى ضروعها اللبن والفصى جمع فصاة حب الزبيب وقول طرف بكسر الطاء اى فرس جرى أى كثير الجرى وقوله أيقره بهاديه الخ جوابه أنه يقره بالوحدة وهو أى الهادى قوادم الفرس وعنقه وكذا فى الابل وأما قولنا فهل هو الخ فهو مغالطة وتعميه وقوله وما وقع وجه الشبه الخ فجوابه كما فى عيون الاثر انه قصد التشبيه فى حال بقايا أثر السقام بغصن ذوى وذبل لكنه أتى بما لا يدل على المراد دلالة ظاهرة فكان كمن قال كانما الاغصان لما انثنت امام بدر التم فى غيمه نبت عليك خلف شبا كها تفرجت منه على موكب وقوله هل يحصل الفرض بنية النفل الخ فجوابه نعم

وذلك فيما اذا نوى من عليه حجة الاسلام أو عمرته أو طوافه تطوعا فيها واذا تذكر في قيام
جلوس سجدة فيكفيه جلسة الاستراحة واذا قرأ الفاتحة على ظن أنه قرأها في
الركعة أولا وتبين أنه لم يقرأ الا الثانية وكذا الركوع والسجود والذي بلغ صائما في
أثناء النهار يجزيه ذلك عن صومه والذي فاته غسل بعض العضو من المرة الاولى
فانغسل في الثانية أو الثالثة والصلاة المعادة اذا ظهر بالاولى خلل وضبطنا ذلك
في الكواكب وقوله وفي كم لا تقترن النية بأول العبادة الخ جوابه ما نظمناه
في الكواكب بقولنا

ولا تجزئ النيات في غير أول العبادات الا في الزكاة وفي الصوم
فقبل وفي الاثناء في صوم نفله * وفي الجمع في الاولى وأضحية اليوم
تمتع أيضا قبل تتميم عمرة * ونية الاستثناء في حلف القوم

وقوله وما المسائل التي يشترط التلفظ بالمنوي فيها أي مع أن التلفظ بالمنوي غير
واجب بل تكفي النية بالقلب والجواب هي ست مسائل الطلاق والنذر والاضحية
في نحو شراء شاتها وهدي الحرم واذا باع بألف تعدد نقد البلد فيها ولا غالب ونوى
واحدا منها ومن بكلام أثم هم أو عزم وقوله والتي تصح فيها النية مع التردد والتعليق
الخ جوابه في المشتبه في ماء ورد وماء ومن نسي احدى الخمس وفعل الجميع ثم علم
بعينها ومن عليه صيام لم يدر أنذر أو غيره ان نوى ما وجب وفي التعليق في احرام الحج
كنويت الاحرام بالحج ان كان زيد محرما والمصلي خلف امام قصر ولم يدر أقاصر
أولا ومحرم شك في شوال فنوى حجا ان كان شوال وعمرة ان لم يكن انقضى رمضان
أو شك في الوضوء فنواه ان كان غير متوضئ والمصلي على ميتين مسلم وشهيد اشتبها
ونوى الصلاة ان كان غير شهيد أو مسلما والمصلي فائتة ان كانت عليه والا فنفلا
والمزكي لمال غائب ان لم يكن المال موجودا بل انعدم فعن الحاضر ومن نوى آخر
شعبان صوم غد ان كان من رمضان والا فنفلا ونظمنا ذلك في الكواكب وقوله
وفيم يحصل للناوي غير ما نواه أي مع أن الحديث وانما لكل امرء ما نوى والجواب
في صورة واحدة وهي ما اذا نوى رفع حدث عليه مخطئا في نيته هذه وقوله وفي كم من
المسائل يكون العمل القليل أفضل الخ جوابه في مسائل نظمناها في الكواكب
منها ركعتا الفجر بالكافرون والاخلاص في السفر أفضل منهما بسورة مطولة
والضحى ثمانيا أفضل منها باثنى عشر الى غير ذلك مما هو فيها وقوله وكم خرج من
هذه المسائل الخ جوابه ما نظمناه في عقود الكواكب الدرية فانظره فيها

وقوله

Digitized by Google

وقوله وفيم يجزئ فعل العبادة الخ أى فى كم مسئلة جوابه فى ست أو سبع الحج والعمرة قبل الاستطاعة وتأذين الصبح قبل طلوع الفجر وغسل العيد قبل الفجر وصلاة بلغ الصبي فى أثنائها فانها تجزيه وفى صلاة الجمع تقديما وغسل الصبي اذا بلغ اثره فانه يجزيه على قول ونظمنا ذلك فى الكواكب وقوله وما العبادات التى لا تقضى الخ جوابه منظوم فى الكواكب أيضا بما نصه

و يقضى واجب قد فات الا * بعشر قد أتت كالدر نظما
فناذر حج دهر فات عاما * وناذر صوم دهر فات يوما
ونذر صلاة أول وقتها فى * أوانه بها يوما ألما
واحرام لداخل مكة ان * نقل هو لازم من رام حتما
وناذر أن يحرر كل عبد * له والبعض مات ففات رغما
ومن بجماع أفسد حجه * ثم أفسد للقضا لم يقض جزما
وناذر التصدق كل يوم * بفاضل قوته فرآه عدما
ورد للسلام مؤونة للقريب تحية نذرت وتما

وقوله وفيم يقع الطلاق الخ جوابه فى الاستفهام ين نظمناه بقولنا فى الكواكب

اذا بوصف الطلاق علقا * فلا وقوع بسواه مطلقا
الا اذا ماقال أنت طالق * أمس فحالا فى الاصح تطلق
وأن بحملها وكان ظاهرا * علق أو قبل ممات عمرا

الى أن قال

وبحصول ما عليه علقا * يقع الا فى أمور تنتقى
وذاك فى دوران لم يحصل * الا بعقد صار بعد الاول

الخ وقوله وفى كم يسقط كل المهر الخ جوابه مذكور أيضا فى الكواكب نظما بما لفظه

و يسقط كل المهر فى صور أتت * وان وطئ الزوج احفظها ترد نيلا
اذا سيد للمهر فى قنة نفى * كذا أن يزوجها بعبد له المولى
ومن فوضت بضعا بدار حرابة * وعندهم لا مهر قط لها أصلا
فان أسلما من قبل أو بعد مسها * فلا مهر أيضا اذ له أسقطوا قبلا
وذو سفه من غير اذن وليه * تزوج لا مهر وان غنم الوصلا
وشاريه زوجا بغير صداقها * ومن ظهرت رقا لمن قد غدا بعلا

Digitized by Google

ومن ورثت قبل الدخول لحائز * ولم أرفي هـذين نصا ولانقـلا

وقوله ومن الشخص الذي قلت أنا الخ التأكيد بالضمير إشارة الى أن ذلك من انشاء الفقير وجوابه في المكاتب فان السيد لا يضمن مكاتبه اذا قتله ويضمن طرفه اذا قطعه لان الكتابة تبطل بقتله فيموت على ملك السيد ولا تبطل بقطع طرفه فأرش كسبه له فيجب ذلك له وقوله هل لفظ الابردة في حديث البطيخ الخ هو قوله صلى الله عليه وسلم ان البطيخ يقلع الابردة وجوابه ماذكره ابن الاثير في نهايته فقال كلهم ضبطوه بالكسر أي كسر الهمزة والراء وان اختلفوا في المعنى فقيل هو برد يجده الانسان في أعضائه أو في جوفه وقيل التخمه وتعقبوه بأنها البردة بالتحريك قال ابن درستويه أبردة أفعلة مثل أسعلة من البرد والهمزة فيه زائدة داء يصيب المشائخ قال والعامة تفتح أولها وهو خطأ لان أفعلة بفتح الهمزة انما يكون جمعا لفعال أو فعيل أو نحوهما أي وهذا مفرد اهـ وقوله وهل الازيب في حديث جمل عائشة هو قوله صلى الله عليه وسلم لزوجاته أيتكن صاحبة الجمل الاديب تنبحها كلاب الحوأب ذكر ابن الطيب في حواشي القاموس أنه روي بالدال المهملة مع فك الادغام والجمل الاديب كثير شعر الوجه وفي الفائق أظهر التضعيف ليزاوج الحوأب وكانت هي السيدة عائشة رضي الله عنها والجمل هو الذي ركبته وسافرت به لقتال علي في صفين والحوأب بحاء مهملة بوزن كوكب وحكى ابن حجر فيه ضم الحاء ماء أو موضع بالبصرة أو قرية بها ماء في طريق الذاهب اليها من المدينة وقال البكري روي في الحديث الازيب بالزاي بدل الدال من الزيب محركا وهو في الابل كثرة شعر الوجه والعينين زبب الجمل كفرح فهو أزب ولا يكون الانفورا كأن الريح تضرب شعر حاجبيه فينفر ولذا ورد في المثل كل أزب نفور وهذا ماذكرته في تفريح النفوس في حواشي القاموس ثم قلت وضبط ابن حجر الحديث بزاي فتحتية ولم أره وجهاً فان الازيب الرجل القصير الخطو واللئيم والداعي كما في القاموس ولم أره في رواية صحيحة فلعله تصحيف وقوله وحديث المسئلة اخر كسب الرجل الخ هو حديث قيس بن عاصم وهو مروي في الموطأ أيضا قال في مشارق عياض رويناه عن كافة شيوخنا اخر بقصر الهمزة وقصر الخاء كفرح وبعض المشائخ يمد الهمزة وهو خطأ ومعناه أرذله وأوسخه ومنه قول العرب أبعد الله الاخر منا اهـ قلت قد أوسعت الكلام على ذلك في تفريح النفوس بما منه صحة رواية المد فانظره ثم الاشارة بقوله أبديت لها الغزا الخ الى ما أبديناه في سعود المطالع وهو مطبوع بمطبعة

الميري

المبري ومما كتبت به اليه حفظه الله وقد فترت رسل الرسائل بيننا فرلي ناسجا على منوال التوشيع نظما ونثرا

أودى بنا منك لحظ كله حور * وقادنا لهواك الدل والخفر
فى الفرق منك وفى نور الجبين بدا * لناظرى النيران الشمس والقمر
قد حزت حسنا ومعنى من جمالك ما * صبا له العاشقان السمع والبصر
بغرة سفرت فى طلعة بهرت * كزهرة فوق وجه البدر تزدهر
مهما تجلت لصب صب أدمعه * حتى امتلا الواديان السهل والوعر
ووجنة بدم العشاق قد خضبت * كأنها النار لا تبقى ولا تذر
مهما بدت خرت العشاق ساجدة * كأنما مجستهم وهى تستعر
ماماس قدك أورنا لحاظك الا والمهى والنهى بالوجد تنفطر
للناس فيك صبابات يصب بها * من دمعهم نهر فى خدهم نهر
ولى وعينيك وجد فى الحشا كمن * هان الاشقان منه الكفر والكفر
به تفتت الاكباد من وله * يربو به الغالبان الشوق والفكر
ولى فؤاد بعشق الحسن مفتتن * لم يثنه الثانيان الشيب والكبر
يبيت من أرق يضنيه فى قلق * يرثى له القاسيان الحب والحجر
لولا الشفيعان من أمنية وأسى * لم يحوه الواسعان البيد والمدر
أفتنة العاشقين الله فى مهج * رثا لها الثقلان الجن والبشر
ومذ تسلطن منك الحسن ظل له * يستسلم الثاويان البدو والحضر
وقد وهى جلدى واشتد بى كمدى * وحاق بى فى هواك الضير والضرر
بجد بوصلك انى منك فى شغل * لم يلهنى الملهيان العود والوتر
واستبق بى رمقا فكاد يذهب مذ متى عشت لى الباقيان الاسم والاثر
وكيف لى بحياة بعد هجرك لى * وفيه لى المفنيان الوجد والسهر
ام كيف أخلص من تلك العيون ولى * فى لحظها الفاتكان الغنج والحور
فلا تخاصى لى الا بمدح أخي العليا الذي بحلاه تزدهى العصر
أخي صديقى وحيدى سيدى سندى * ومن به لا أزال الدهر أفتخر
خليلى الحبر ابراهيم الاحدب من * فى كفه الاجودان البحر والمطر
من لا يجاريه فى عليائه الفلك الاعلى ولا السائران الشمس والقمر
ولا يباريه فى علم وفى عمل * فى الشام أو غير بر ولا بحر

امام فضل على أبوابه وقف العـــلا وفى راحتيه النفع والضرر
فللعفاة ندى يقضى به وطر * وللطغاة ردى يقضى به عمـــر
سواء السر فى تقواه مع علن * كذلك المنبئان الخبر والخـــبر
فصيته فى سطور الافق منتشر * وحمده فى طروس الارض مستطر
علامة العصر فى كل العلوم لدى * كل الانام فلا خلاف ولا نكر
بذلك الشاهدان الدهر قد شهدا * النظم والنثر والايراد والصدر
والصادقان لعمرى اليوم قد نطقا * بفضله الكتب والصمصامة الذكر
لا لغو فى منتدى قد ضم حضرته * وان فشا المنكران الهذى والهذر
فليس يسمع فيه قط لاغية * الا الفضائل والاداب والغـــرر
لو عاصر الفخر لم يفخر ولو لقى الشـــهاب لانقض منه وهو منفطر
أو أنه كان فى عصر مضى نزلت * فى حسن أوصافه الايات والسور
أضحى مجدد هذا العصر فى أدب * يحيى به الدارسان النظم والفقر
كأنما نظمه عند النفوس ونـــثره هما الاجران النجم والسكر
لئن غدا الدر فى الاسلاك منتظما * فشعره الزهر فى الافلاك تنتثر
يضىء للناس من حكم ومن حكم * فى نظمه المزهران الشمس والقمر
هذى بدائهه الحسنى بدائعها * يعنو لها الارفعان الرأس والقصر
كم من مسائل قد أعيت ذوى نظر * أبانها نيراه الفكر والنظر
يختال فى حال من فضله وحلى * تزهو بحسنهما الايام والعصر
لله طبع وأصل قد أبانهما * منه لنا الحسنان السبر والسير
له التواضع دأب والمضاء وان * أصمى الورى المصميان الكبر والازر
مهما يهم بأمر الحزم ساعده * به الماضيان العزم والقدر
آدابه بلغت فى الحسن غايتها * حتى تباهت بها الاصال والبكر
وليس يجحدها كالشمس طالعة * الا أصم عم أو أحمق أخر
له يد بالهدى بيضاء يقصر عنها فى الندى الاطولان البر والبحر
فعن نداء يداه لاتكف ولا * يثنيهما الثانيان العذر والنذر
ما لاذ قط فتى يوما بحضرته * وضره الاعميان البأس والخطر
من لطفه ونداه لا يمس جليسه الامران قط الفقر والكبر
وليس يزعجه اذ ظل يبهجه * حديثه المزعجان الضر والسهر

ياسيدى انى أرجو جنابك ان * تعطوالى تطبا آدابك الغرر
ولا تكافى بتقصير الرسائل لى * فالها بجعارة لكم قدر
لاسيما وبها فى وجهها غبر * بالعى بزهقه مهما بدا قستر
وفى لسانى وان أطاقته حصر * وفى براعى وان طولته قصر
وخيبة الظن فى مولاى ذلك أنجمات محبك لكن هكذا القدر
فلا تؤاخذ خليلا لا ينى أبدا * عن ذكر فضلك حتى ينتهى العمر

يامن من نظمه ونثره تستخرج حلية البحرين وبآدابه ودونه تنال سعادة الدارين ويامن اشمخر به من انف الفضل أشهراه واهتز لفصاحة منطقه من الادب مرشاه واسدراه ويامن خرق عادة البلغاء بجوامع الكلم خارقا بلاغته وقطع ببديع بيان حجج منطقه أبهرى الخاسر الجاسر على نحو معارضته ويامن قطر براعه النباتى أحلى من صبوح وغبوق البردين وأجلى فى نظر الناظر من الاختيال فى لباس الابيضين البردين ويا أيها البليغ الذى سد على سعاة البلاغة أفواه الطرق ومذ ذراعى براعه فجاءوا بالسكوا كب الثاقبة منقدة من الافق هذا كتابى ينطق لك بالحق انى لم أحل عن أكيد ودك ولم أحل وحق من سواك فاتق من هواك ماحرم الله ورسوله من نقض وثيق عهدك ومن لى بمثلك أخا أرعى له فى حالتى القرب والبعد أخاه وصديقا لا يؤثر الحصيف على مثله أباه وأمه وأخاه ولا باديك على أسبغ من الدروع السابغه ولودك الى أصفى من الراح السائغة وأشهى من النعم السابغه ثم لك من رقائق الشمائل مالو كان بالنسيم لما اعتل أو بالشمول ماتغير بها عقل ولا اختل ولانت أسحر بيانا من هروت وماروت وأسحر بنانا بالالباء من مداعبة المريم المخلوت وما الفضل الاسماء أنت روحه وجسم أنت فى الحقيقة روحه فلا انتظام لشمله الا بجنابك ولا استنارة لافقه الا بشمس علومك وأدابك بفكر يستنير بمشكاته فكر كل ألمعى وذهن يستحيل ان يلم به ماتعاقب الملوان ألمعى فلله أنت من أديب نظمه كأنه الدر فى لبة ربة الخلخال والخال ونثره كانه الدمع يترقرق فوق خدود الغانيات ترقرق الآل

بعير الحسن أجياد الغوانى * ويهدى السحر للطرف السقيم
ألذ من الصبا لاخى التصابى * وألطف من مطارحة النسيم

فاجرى قلمك الاوشفت ظروف مبانيه بكل ظرف وشفت معانيه من أصبح من داء الجهالة والفهاهة على شفا جرف وغت على سلافة اطافة تلك المعانى باضوأ من

الصباح واضوع من الندا الفياح فى مفارق الغوانى كانم الزجاج على الرحيق والنسيم على شذا الروض الانيق

انى لاقسم لوتجسد لفظه * أنفت لنحور الغانيات الجوهرا

كيف لا وقد قالت له البلاغة لا أعصى لك أمرا وذللت له البحور الشعرية فاستخرج منها جواهرا ودررا وناهيك برشحاته التى يفتخر فتات المسك بأنه ندها ويقول العنبر الرطب لا تدعنى الاباء عبدها صفت عن قذى الخلل مناهل أنظارك رصحت من غمام الاوهام أفاق أفكارك فلحال العلوم أحسن طراز بوشى براعك ولاغراض الفنون رمى بسهام أيداعك وأبداعك

سهام اذا ما راش هاببنانه * أصيب بها قاب البلاغة والسحر

فلعمرى أن الهمم لتقصر عن بلوغ أدنى فضائلك وتعجز غايات البيان عن الوصول الى أوائل فواضلك فلا تصاد عنقاء وصفك بحبائل حقيقة ولا مجاز ولا تنال رغائب مدائحك على وجهها بسلوك سبيل ولا مجاز وتالله ان حديثك لاشفى من الامرين وأشهى من الاصفرين وما الدرضين وما أصر الاسودان أشوق من الابيضين والاحمرين الامدامة منادمتك ولا سمع الحرتان أرق من غمز الاوتار ونزت المزمار الاصر رأقلام كتابتك وما رأيت ذراعى لاسد فى الارض الابراعك وبنانك ولا شعريين فى افاق الاوراق الاشعرك وبيانك فيا واحد الكونين ومعز النصرين النيرين ويا شقيق القمرين وأخا الاكبرين العمرين يا نور عين الشمس ونور حدائق عورتها وقرة عينى قرتيها وكريتها انه ليعز على وعزتك أن لا اتروح بريحان رسائل جنابك أو أكون بحر وما من الذكر والذكرى بجنانك ولسانك وما من وقت الا ويختلج فى صدرى لرعونة أوجبها احب ازدياد رفعة قدرى ان يرد على من تلقاء ساحتك السامحة بغيوث الفضائل ما يتروح به فؤادى الذى يتروع بحرمانه من مسامرة تلك الرسائل فما عرني يوم يخلو عن ذلك الا وعهدى بجنابك الكريم أن لا يرضى لمحبيه الا بالحلو لا بالمر فلا حيلة الا الصبر ولا تسلية الا بالله الامر

فصبرا على الازمان فى كل حالة * فكم فى ضمير الغيب سر محجب

وما هكذا كالقد كان بيننا * معاملة عن غير هذا الجفا تنبى

وانك قد عودتنى توكيد المحبة فلا أتخذ عن عطفك بدلا وعجبت مع كون ضميرى منبئا على صدق ولائك فى محل جزم كيف لا يكون ازدهاؤه بك متصلا ولعمرك

Digitized by Google

فداك أبواى ما الصب الكئيب الى قطف ثمر سمر الحبيب ولا مريض عشق برقب شفاه بلثم معسول شفاه بأشوق منى الى استنشاق نفحات أخبارك وقطف ورود آثارك من الواردين من نحو ديارك وما عرضت هذه الاشواق التى لو جسمت لملات الافاق الا ليترنم بها اليراع بالطف نغم والا فأنا لا أشك اذا سئل قلبك عنها أن يقول نعم فالرجا كل الرجا أن يحوم من بلاء اخلاء بالك منه ابن نجا وأن لا يجازى وان فرط بالافراط فى الاعراض وان لا يقابل وهو الفقير الى أقبالك الا بحسن النظر لا الاغماض وان لا يحرم من وصل عرائسك وفضل فصل نفائسك فانها حظه من الدنيا وأمنيته من نيل الدرجات العليا

هى الغاية القصوى فان فات نيلها * فكل من الدنيا على حرام

قرالله باللقاء أعيننا ونفس برؤية حضرتك العلية عن أنفسنا ولئن كان لى بقية حظوظ من الدنيا فانت هى وكيف عن شغفى بحضرتك ولهفى على دوام محبتك انتهى والسلام على الحضرة الشريفة ورحمة الله فى غاية ج سنة ١٢٩٩ فكتب الى ما كان وروده فى غاية محرم سنة ١٣٠٠ وصورته

وافت يدل عليها الدل والخفر * ويجلى بسناها الشمس والقمر
مصرية من بنات النيل قد عذبت * وطاب لى فى لقاها الورد والصدر
وافى بشير بها رغم النذير وقد * نهى النهى عن هواها الشيب والكبر
خط المشيب بفودى بيض أحرفه * وفى الفؤاد أوار الوجد يستعر
وشاب صفو حياتى والهوى عبث * شيب العذار فهلا جئت أعتذر
واسأر العمر اقذاه غصصت بها * فصفو عيشى بحب الغادة الكدر
ناب الحمام بفودى عن غراب نوى * فراح ينعى حياة ملها العمر
فهل لشيخ صبا نحو الصبية من * عذر اذا غره فى وجهها الغرر
يا أخت ظبى النقا هل منكم صلة * لعائد ما قضى من وصله وطر
خفرت عهدى وما عهد الحسان له * رعى وأودى بلبى الغنج والخفر
ذكرت عصرا وفتنى فيه غانية * والراح راحت من الوجنات تعتصر
أيام راحة لذاتى بلا تعب * وليل وصل الغوانى كله سحر
زيد الهوى قد قضى من عمره وطرا * وقد أجاب دعائى للقا عمر
مغنى التقى طاب لى معناه وآسفا * زال الشباب مع التشبيب والوتر
أسعى لساق وخلخال وجارية * يسقى مدام الهوى من جفنها الحور

هيفاء بكرانها بكرت من وله * وثغرها مابه قدراق مبتكر
وشاحها ظرف لغو قد تعلق في * خصر مطوّل شرحي فيه مختصر
يا ويحه دق عن انظارنا وغدا * معلقا بمعاني وصفه البصر
ينوء في حمل موضوع يكاد به * لولا العيون تقيه الحمل ينبتر
فرعون طرفي قد أودى به غرق * فرد تصديقه ان حفه الخطر
أشكو اليه وماشكوى الغريق الى * موج به هلكه لاشك ينتظر
مسافة القرط من خلخالها بعدت * هل لي محب لها دوماله سفر
وفرعها أصل ما أشكوه من أرق * فليت شعري هل يرثى لي الشعر
وطرفها بسهام راح يرشقني * جبرا بدون حساب وهو منكسر
لي مالك منه أشكو جور سطوته * الى ابن رضوان فهو السيد الوزر
مولى يغيث المنادي ان دعا ابن نجا * نجا وعاد على الاعداء ينتصر
سامي الايادي التي كم قلدت عنقا * قلائدا بالمعاني دونها الدرر
يروع بأس يراع قام في يده * فهو الحسام أو الصمصامة الذكر
يرد كيد العدى ان راح يعمله * وينبري طوع باريه ويأتمر
ينشي المعاني ويبدي نشوة فاذا * أراد سكرا فمنه يجتلي سكر
تناول الزهر من آفاقها وجلا * روضا أريضا معانيه له زهر
يتلو المثاني وينشي بامدحته * ان راح يطري بمعنى يطرب الحجر
مصر بطيب ثناه طاب تربتها * حتى الصعيد فدام سكان شكروا
علامة العصر يهدي النجم في مدح * ظهرا ويخترع المعنى ويبتكر
جرى الى غاية عنها الاولى سبقوا * قد قصروا وان غدا بالجري يقتصر
فهو الجواد بما يجري لمكرمة * وهم قد استنفروا من قسور حمر
كم طرفة لبديع الشعر أطرفها * لشكره تليت في شرحها سور
آثاره أعين العين الحسان لها * فدى وبالعين يفدى ماله أثر
حبر اذاما جلا بالحبر غانية * جاءت تهادى عليها العصب والحبر
أفكاره قد علت فيما يحبره * فلا غلو بما قد أوغل النظر
تدق أفكاره فيما يصوّره * فتنجلي بحلى احسانه الصور
يطول عرض بياني في مدائحه * فيغتدي دون علياه به قصر
ياسيدا قد فرضنا شكره أبدا * على محاسن قد سارت بها سير

انتهى

Digitized by Google

أنت الامام الذى جات مناقبه * عما تنقب عن أسراره الفكر
لم يشعروا بمعانيك الحسان وقد * كبوا وراءك فى جرى بما شعروا
ضاعت نوافح انشاء الرسائل من * ادراج طرسك فاستهدى بها السفر
وفاق فى سائر الافاق ما نثرت * من البديع لنا أقلامك الغرر
فهى اللآلى التى جلت لنا وجلت * معنى البيان نظاما وهو منتثر
ورب قافية تهدى الروى بها * أحلى من القطر لما فاض ينهمر
قد طلت شعر الدرارى بالثناء لمن * يسوم شعراً فلا غبن ولا غرر
أهديت لى من بديع الشعر غانية * غراء أدركنى من نورها بهر
هيفاء جاءت على الخمسين وهى ترى * فتية قد سبانى حسنها النضر
بكر من العرب تهدى حسن بهجتها * طبعا فليس لمجلوب بها أثر
لقد أعادت شبابى بعد ما نفرت * منى أوانس شدت دونها الازر
فاستجل عذراء قد وافت على خجل * يزفها الفانيان المهر والسهر
سعت الى كعبة الفضل التى رفعت * لنا ليقضى لديها بالصفا عمر
هذا وعذرى بتقصير سيشفع لى * اذ كنت مولى لديه يقبل العذر
فاقبل دعائى باخلاص أقدمه * عليك منى سلام نشره عطر

ماذا أقول وبأى مضمار أجول وجواد فكرى اذا استنهضته كبا وماضى يراعى اذا وجهته فى مستقبل أمر نبا وماضنى به وقد صار بعد ما كان يسامى القنا كالمغزل وكنت اذا حملته أباهى السماك الرامح فأصبحت كالاعزل وقليب القريحة نضب معين ينبوعه وجف وخاطرى ثقل عليه تصور المعانى بعد ما خف فاعذرنى اذا أيها السيد الجليل اذا قصرت فى ثنائك بعد التحليق وأحصرت عن حج مدحك بعد ما كانت أيامى به أيام تشريق وطفت فى كعبة احترامك واعترف مقام ابراهيم بعزم قامك وكنت المصلى فى ذلك المقام بعد المبيت والمجلى بعد ما وردت عيون المعانى وترويت فها أنا ادعو الاوابد التى أصبحت نافره فارجع بالقهر بعد ما استعصت على فى مصر القاهره غير انى استضأت بمشكاة رسائلك فاستخرجت الدرر من الظلمات ولجأت الى حسنات سيدى فى وجوه المعانى فمحوت بها من كتابى السيئات واهتديت بانوار عبد الهادى التى أغشت الكون بالاشراق وفزعت الى ابن رضوان فامنت سطوة مالك يوم يكشف عن ساق وعاد الى عهد الشباب فشببت بعذارى البدايع بعد الشيب واكتفيت بشهادة المولى

بما أفوز به عند عالم الغيب فلك شكري بطول كل شكر وحمد ويعود على بصلة فضلك التي سعد بها وأبيك الجد آيات مجد لك محكمة لا تنسى ولا تنسخ وعقود ولائك مؤكدة لا تحل ولا تفسخ وقدرك الشامخ ما قدروه حق قدره ولا عرفوا كنه مده من جزره وقد عرفت الكون بعرف فضلك بعد ما تنكر وسبقت الولي بندالك الذي قصر عنه كل عارف وتقطر وجرت الغوادي بتعدمن نوالك المدرار فكفت أكف الغوادي عمن عليه صرفها جار وغنى فقير الاداب بطبوع فقرك وباهت النجوم الزهر بغرر درك فهي حدائق ذات بهجة للاحداق ورقائق شاق تحريرها كل حورواق عرفت بها اذا هصرت أفنان المعاني كيف اقتطف وعلمتني بأساليب فنونها من أين يؤكل الكتف يا عالم العصر الذي فاخر الاعصار وعارف مصر الذي تاهت به على الامصار وسيد كل كاتب رسم البدائع وخط وجرى اليراع طوع أمره في كل فن لا في الانشا لما براه فقط فعيون معانيك تسر النفوس وتقر العيون وتتفجر ينابيع المعارف منها الذي الشأن بعض الشؤون يا من أكاثر بفضائله وافاخر وأشعر بمفاخره التي ألقت على وصف شاعر قسم من مناقبك بالشفع والوتر ومن نقس يراعك بالليل اذا يسر انك أفضل من نثر وشعر وخلب الالباب ببدائعه عشاء وسحر زففت الى غواني اداب كنت أبا عذرها ونشرت علي من نسيج برزك حبرا خلقت الافاق بنشرها فهي أبهى وأبهج وأغنى وأغنج من غانية عذراء ضرج وجنتها الحياء فبدأ من طلعتها النيران الشمس والقمر وصبا اليها العاشقان السمع والبصر على انها أعلق بالقلب من لحظها وآنق في السمع من لفظها لكنها أطرت من لا يستحق الاطراء الا بكونه رجع اليه فضلك وفاه حيث جعلته موضع ثنائك ومحمول المدح من كرم خيمك واخائك فقد وفيت على حين لا أثر للوفاء ولا عين وزنت قدر اعتباري حين جهل التمييز بين الشين والزين فلا أقوم بشكر عارفة من عوارفك ولا أفي بثناء ما أوليتني من لطائفك فقد قلدني يراعك بعدما رشحني للاجتهاد وأنزلني في أعالي بيوت أفخر بها على ارم ذات العماد فمن لي بالقيام الواجب من شكرها وأنا ماعشت مخمور بأقداح سكرها ما تأخرت رسائلي عنك اني وردت من عين سلوان لا وقدس ولا ثك وانه لقسم عزيز الشان بل نزل بي مرض امتد مداه واعرق العظم مداه ضرب على يدي به الاطباء ممن علم الداء والدواء ان أعمل حركة فكر أو أتصور بيت شعر فلهذه العلة والمرض طاش سهم فكري

من

عن أصابة غرض لكن ولله الحمد زالت تلك العلة وعاد العليل صحيحا على رغم أنوف الاعداء جملة وماعلى أن أعتنى الجوانب ورمتنى بهم غير صائب فكم فاضل نبى وهو حى فكان له أطيب نشر من الطى على انه لم يحل الاجل فلم يستقدم من نبى الا الحجل الا انه ساء كثيرا من الاولياء وسر قليلا من الاعداء فكان ذلك جزاء مالى فى صحيفته من الحسنات فأثبت بالمحو بدلها سيئات وماعلم ان الموت لا يشمت به أحد اذ لابدان يرد كأسه وكان قد وما الحياة الدنيا الا متاع خلق وان لبسنا الجديد وكاثر نا بزخرفها لم غيرا عمى البصائر بين الشقى والسعيد وقد عشت بعد الحين فكان لى أثر بقرية العين فلك يا سيدى طول البقاء ولا زالت آثار فضلك تحول فى الاحياء فيعود لخليلك ابراهيم منها حياة هنية ويجنى من رياض طرسك فواكه جنيه اذا كان لى من نحوك صلة تعود لا كرم عائد ونعمة مترادفة شهدت بفضلها ان جاءت لها منها عليها شواهد فاذا سمعت على فنن قافية بشكرك فانى بمعروفك مطوق واذا انتشيت بجديد ثنائك فقد أدرت على من اقداح معاليك المعتق وقد جريت بعروض قافيتك فتقطر جواد اليراع انه لم يلحق بشاوها وكان ما جاءبه من سقط المتاع وعارضنى عارضها عوارض بهذا الباب فلم يحل لها زوى مصراع فضلا عن بيت فى الجواب اللهم أطل عمر سيدى الجليل عبد الهادى نجا بجاه الخالق عمر لبد واجعل مدد براعه لا ينقطع بوارد الحمد وأبقه بعيشة طيبة هنية للدنيا والدين حتى ترث الارض ومن عليها وأنت خير الوارثين آمين (فكتبت) اليه فى أواخر صفر سنة ١٣٠٠ هذه الرسالة وقد تضمنت صراحة واشارة نحو مائة مثل نظما ونثرا وهى

من لحظ عين العين أين المفزع * ولها وان نعست سهام شرع

فارفع حديثك فى ضعيف لحاظها * يا عاذلى فحديث وجدى أرفع

وصحيح حبى مسند لضعيف جفنيها * بعنعنة الهوى و ينقطع

لو كنت تدرى ما الغرام وشانه * ما كنت تتعب فى الذى لا ينفع

فلانت أجهل من فراشة بالهوى * ولانت أجرأ من ذباب يدفع

ولانت أثقل من زواقى الدجى * عندى اذا ما فى سلو تطمع

لا تطمعن فى ان اكف عن الهوى * قطع الرقاب من الرجال المطمع

ثكلتك أمك أى جود تقرع * ستري لذلك أى سن تقرع

ان كنت تجهل ما الهوى فانا ابن بجدته هو العقبات فيه تقطع
صابت صبابا بقى بقر والهوى * عندى لزام فصه فانت الاصقع
ولئن تقل لا قلت ان من الهوى * ذلا فقولك صم عنه المسمع
ان الهوان من الهوى عندى ألذ من المنى ومن المناه وأوقع
والدمن فوز وأشهى من شفا * ء غليل صدر للشجى وأنجع
الحسن أجمر والمهجة تشتهى * والحب فيه تروح وتروع
والحب يعمى ربه ويصمه * ولكل قوم فى المرانع تعنع
والقلب أعلق والصبابة جنة * والمرء بينهما صريع أهنع
لو ياعذول رأيت غيد الحى لى * يوما غدوت وأنت أهرع أضرع
حور جوائر دونها بيض الانوق ومن عقاب الجو وصلا أمنع
تتضوع الاردان منها فهى أضوع والملامة فى هواها أضيع
تتفطر الالباب من أهل الهوى * وجدا بها مهما مشت تتنعنع
وترى جميع الناس سكرى ان غدت * سكرى اللواحظ والنهى تتضعضع
ولكل صب منهم ان صرعت * طرواعلى غر رأضاءت مصرع
يختلن فى حلل فيختلن النهى * بمحاجر منها الهوى يتفرع
أمضى من الارواح فى الارواح بل أمضى من السيف الصقيل وأقطع
وأبيك ما نظرت لصب نظرة * الاوفاجاه البلاء المدقع
كالكبش يحمل شفرة من بات وهو بسود أعينها النواعس مولع
لم ينج منها قط الا من لجا * للحبر من يجلو الخطوب ويدفع
ذوالمجد ابراهيم الاحدب من به * تزهو رياض المكرمات وتينع
رب الفوائد والفرائد والعوا * ئد والموائد والبليغ المصدع
أجدى الكرام ندى وانداهم يدا * وأجل من تومى اليه الاصبع
رحب الذراع اذا جابل غيره * قد ظل فى ظل العظائم يفطع
مولى له همم سمت فوق السها * فى كل ما هو للبرية أنفع
يجرى البيان على لسان يراعه * ماء ولكن البنان المنبع
أشفى وأصفى نظمه ونثاره * مما جنى نحل ورقق منقع
أحلى من الالاء ذوق بيانه * والذمن سمر الحبيب وأوقع
من كل معنى زانه مبنى عليه من الحلاوة والطلاوة برقع

قوله يفطع بالفاء والطاء المهملة أى يضيق ذرعه قوله منقع بوزن مقعبر ماينقع فيه الشراب وفى نسخة منسع بوزنه ريح الشمال اه

Digitized by Google

أهنى وأنعم من نعيم من غدا * فيه ينعم ذهنه ويمتع
قد عز حسنا أن يفوه به سوا * ه فهو من عز بن عاد أمنع
فتراه أنضر بهجة من روضة * زهراء بالنشر الاريج تضوع
ما جال في ميدان آداب له * الا وسلمه السلاح الاشجع
أو قال يسجع عندليب براعه * الا وعيا يستقيل الاسجع
فمن ادعى يوما بلوغ مداه في * أدب فأكذب عندنا من يلمع
اذ ليس هذا نار ابراهيم بل * أمر لعمرك ليس فيه مطمع
هيهات منه قعيقعان وأهله * والنفس أعلم من أخوها الانفع
فاليه في فن المعاني المنتهى * واليه في باب المعالي المفزع
قد طال عين الشمس منكر أنه * هو واحد الاحد الهمام اليلمع
روَيا محياه أسر من الشفا * بعد السقام ومن بلاء يدفع
وحديثه أطرى وأطرب للسما * مع من معان من غوان تسمع
لا تنظر العينان أبهى من شما * ئله ولا أذن بأحسن تسمع
ولرأيه في المعضلات وعزمه * أمضى وأنفذ من سهام تشرع
ولحكمه من درهم أقضى ومن * حلم لعمرك للنوائب أقطع
ومقامه في الارض من شمس الضحى أسنى وأسمى في السماء وأرفع
قد نحدته في العصور أمورها * فأرته كيف لكل شان يصنع
فلقد وفى طرفاه من قد قال يو * جد مثله صنع اللسان وأصمع
ما كل قوال خطيب محسن * هل يستوى صنع ومن يتصنع
فاقصد بذرعك يا مني نفسه * ان في معارضة له تتشجع
لا خير في أرب يكون وراءه * لهب ولا في مستحيل مطمع
واربع بظلعك أنه لو يقتدح * نبعا لاورت ناره تتصدع
يا سيدى انى اشكرك لم أزل * مترنعا في روض فضلك أرتع
ولئن أطلت بما أتيت فانني * لمقصر ومدى ثنائك أوسع
دامت مكارمك الجليلة تبتغى * وكمال فضلك للمناقب أجمع

أيها السيد الذى لا تقرع له فى السيادة العصى ولا تقلقل له فى البيان والادب الحصى والذى ظفرنا من حدائق رقائق بلاغته بثمرة الغراب وعلمنا من فصول دقائق خطابته كيف يكون فصل الخطاب والذى غاص بحار البلاغة فاستخرج

قوله يلمع اى من سراب يلمع

منهما جواهر ودررا وبين لنا بيانه وبنانه أن من البيان لسحرا وصلني كتابك المرقوم عائدا على بالعطف المؤكد فكان من أحسن الصلاة والعوائد وأفادني بحواشيه الرقيقه ما شرح صدري بعد ما أنقلت مثنى التماس فكان من أكبر الفوائد ماردّدت طرفي فيه الاورأيته من قرطين بينهما وجه حسن ابها ولا تنقلت من فصل منه الى آخر الا وقلت في القمر ضياء والشمس أضوأ ولئن كان قول السيد فاضلا فان فعله أفضل وأفضل واغرابه في اعرابه المبني على فتح أبواب البراعة أجل وأجل وفضل الفعل على القول مكرمه كما أن فضل القول على الفعل ملامه ولعمري أن صحف ابراهيم وما أدراك ما صحف ابراهيم معجزة فما نفرة وكتابة الاركان هو بها أنفر من الحرث بن حلزه جميع كلمه من المطالع للقطع مثل سائر وما الاول حسن حسن الآخر وما أخال أن يضطرب في ذلك قول اثنين ولا أن ينتطح فيه عنزان وقد بين الصبح لذي عينين فوربك ما رأينا أحدا سواه يحكم من الفصاحة مبناها فهو عذيقها المرجب وجذيلها المحكك ولا يقوم بها الا ابن أجداها ولا غروفهو النابل ابن النابل وصاحب قصيرات عرائس البداعة التي تريك أن سواها وان طال ذيله فليس تحته طائل لايجارى بها مجاراة الافاق وله حصاص ولم يجد له في عرصات الجدل من أن يكيل مناص ولا خلاص فيغدو وقد علم أنه أفقر من العريان وأقبح أثرا من الحدثان وتحقق أنه كملمة اسها البضاع أو كمبتغي الصيد في عرينة السباع هذا ولئن كان بعض من كان بعض على حضرتك الانامل من الغيظ وهو لايعرف ليا من حي قد أذاع عنك ما أعاذ الله من تحققه وان كان لابد منه لكل حي فانما أراد أن يطفي نورا أبى الله الا أن يتمه وقد ارى التمني الخيبة والغمه ولكن لك يا حسنة الايام في رسول الله أسوة حسنة فقد نودي بموته بين الناس وهو في ملأ القوم قد ملأ نوره الامكنة والازمنه ومن أخزى ممن أخبر بما كذبه به العيان وأهزى ممن سود وجه نفسه وصحيفته بما أراد ان يسود به وجه الزمان وما هي الا قريحة يصدي بها المقرح ومكنية بل تصريحية ستحقق تخييلها في المصرح وكفى بنفسه اليوم عليه حسيبا انه لم يق له على وجه البسيطة حبيبا الا من لم يجعل الله له في الاسلام نصيبا وأنه قد سوّد وجه ورقه وعاق جلجلا في عنقه وان طلعتك لبيضا لايدجي سناها العظلم ومن أخفى عين الشمس الضاحية فهو من الليل أظلم وما انتفاع أخي الدنيا بناظره * اذا استوت عنده الانوار والظلم ثم نرجع فنقول الحمد لله أتم الحمد اذ متعنا بنعمة حياتك من قبل ومن بعد واني

Digitized by Google

أسألك بالذى أنشأ سحائب الانشاء بنشائك وأثمر رهيم البلاغة بنثير منثور يراعك أن تغضى عن فلتات لسان يراع محبك فانه وان كان قلمه مزل الا أن قدمه لم يزل ثابتا على حبك وان كان الآن كل ذى ولاء هى الحمر تكنى الطلاء وان قدر الداعى لاوضع من أن يجارى فى السبق فى ميدان كتابه وأنه لاجراء من ذى لبدان يعرض على جنابه كتابه كيف لا وان وجد فيه موسى طالب أدب منقعه من حالة فمع كونه مما علمت من أنه من السيد هو أعز من الكبريت الاحمر فكيف أقدم على تقديمه لتلك الساحة ولكن كارها خ بيطر وماظنك بمن هو مثلى فى صناعة الادب كالكماة لا أصل ثابت ولا فرع نابت بل جهجمة ولا نطحن ولا مبات الامن بالت والله يبقيك بقاء الفرقدين ويقيك كيد كل كائد أثقل من الدين ووجع العين ويحرسك بعينه التى لاتنام ثم على الدنيا السلام

ذكر مافى هذه الرسالة من الامثال صريحا واشارة قوله ولانت أجهل من فراشه هو بفتح الفاء والراء المخففة والشين المعجمة طيرة ضعيفة تكون فى داخل فوانيس الشمع تعمد الى مصباح الشمعة فتلقى نفسها عليه فتحرق وذلك لظنها أن ضياء المصباح كوة نافذة من ذلك المحل الذى هى فيه تريد أن تخرج منه فضرب بها المثل فى الجهل والترامى على المهلكة وقوله ولانت أجرأ من ذباب هو البعوض المعروف وأجرأ فيه بجيم ساكنة فراء فهمزة أفعل من الجراءة لانه يلقى نفسه على كل عظيم وحقير وأمير وغيره فضربت العرب المثل به فى الجراءة ولفظ يدفع بالبناء للمجهول صفة ذباب أو حال أى حال كونه يدفع فيؤوب وقوله لانت أثقل من زواقى الدجى الزواقى بالزاى المفتوحة ثم القاف المكسورة والتحتية المشددة جمع زاقية أى الديكة التى تزقوا أى تصيح فى الدجى أى الليل وذلك أن العرب كانوا يجتمعون للتسامر ليلا فتصيح الديكة وهم فى أنس مسامرتهم فيستثقلون الايذانها بقطع السمر وانقضاء المجلس وضربت بها العرب المثل فى ذلك وقوله قطع الرقاب من الرجال المطامع أى الطمع لفظ مثل يضرب لذم الطمع والنهى عنه وقوله أى جرد ترقع الجرد بجيم مفتوحة فراء ساكنة فدال مهملة الثوب الخلق وترقع بالقاف بعد الراء من باب منع أى تجعل له رقاعا يضرب فيما لايجدى من العمل وفى طلب ما لايدرك وقوله أنا ابن بجذته بباء موحدة قبل الجيم وذال معجمة أى عالم به يقال عندى بجذة ذلك أى علم من بجذ بالمكان اذا أقام به ومن أقام بموضع علم ما فيه وقيل البجذة التراب أى أنا مخلوق من ترابه وقوله هو العقبات بفتحات جمع عقبة أى أمر يرتكب فيه المشاق

Digitized by Google

وتستعمل فيه الصعاب وقوله صابت صبابا تي الخ صابت من الصوب وهو النزول والصبابات جمع صبابة وهي الشوق والقر بضم القاف القرار أي نزلت في قرارها وأصل المثل صابت بقر يضرب في الشدة تصيبهم أي صارت الشدة في قرارها وقوله والهوى عندي لزام بزاي ثم ميم مكسورة كحذام أي ملازم لي وأصل المثل صار الامر عليه لزام وقوله فصه أي اسكت وأصقع بالقاف بعد المهملة أي اكذب وأصل المثل فيه صاقع أي اسكت فأنت أكذب أو فقد ضللت عن الحق يضرب لمن عرف بالكذب وقوله فقولك صم عنه المسمع بيناه صم للمجهول والمسمع بمعنى السمع أي صم سمعي عنه وهو اشارة للمثل أصم عما ساءه سميع أي أصم عن القبيح الذي يغمه و يكرهه وقوله وألذ من فو زأي نجاح بالمقصود وهو ظاهر وقد كان الاصل ألذ من زب بضم الزاي و بالموحدة وهو مثل آخر بهذا اللفظ والزب نوع من التمر شديد الحلاوة تخرج حلاوته من العقب فأبدلنا بما ذكر لئلا يفهم منه الابنه وقوله وأشفي من شفاء عليل هو لفظ مثل آخر وقوله الحسن أحمر هو لفظ المثل ومعنى أحمر قيل شديد ومعناه من طلب الجمال احتمل المشقة وقيل غير ذلك وقوله والمليحة تشتهى هو كالمثل أي كل ما كان مليحا اشتهته النفوس قال ابن معصوم

قالوا اشتهاك وقد رآك مليحة * عجبا وأي مليحة لا تشتهى

وقوله والحب فيه تروح وتروع أي ارتياح وارتياع وقوله والحب يعمى ربه و يصم لفظ المثل الحب يعمى و يصم ورواية أخرى حبك للشئ يعمى و يصم أي يعمى صاحبه عن معايب المحبوب و يصم اذنه عن سماع ذم فيه وقوله ولكل قوم في المراتع بالنون والعين المهملة أي الرياض مقنع أي قناعه وهو لفظ مثل يضرب للاكتفاء بما فيه الكفاية وقوله دونها بيض الانوق البيض بفتح الموحدة والانوق بفتح الهمزة و بالنون والقاف هي الرخمة ضرب المثل بعزة بيضها والوصول اليه لانه لا يظفر به فانها لا تبيض الافي رؤوس الجبال والاماكن الصعبة البعيدة المنال وقوله ومن عقاب الجو هو الطائر المعروف يضرب به المثل في المنع فيقال أمنع من عقاب الجو لانه لا يصاد وقوله أمضى من الارواح جمع ريح أي أكثر مضاء من الارواح في تهب الارواح جمع روح هو تعني أمضى من السيف هما مثلان في السرعة بل و يلائمه بالنظر لقوله وأقطع اذ قالوا أقطع من السيف أيضا وقوله كالكبش يحمل شفرة بفتح الشين المعجمة المدية وهو مثل لفظه كالكبش يحمل شفرة و زنادا يضرب لمن يسعى في هلاك نفسه كقولهم جالب حتفه لانفه وقوله أشفى

واصفى

Digitized by Google

وأصفى الخ مثلان أيضا لفظهما أشفى مما جناه النحل وأصفى وقوله أحلى من الآلاء أى النعم لفظ مثل أيضا وكذا قوله وألذ من سمر الحبيب أى حديثه وقوله أهنى وأنعم من خريم بضم الخاء المعجمة وبالراء رجل من العرب كان فى غاية النعمة والرفاهية ضربت به العرب المثل فى الهناء والتنعم فقالوا أنعم من خريم وأهنا من خريم وقوله فأكذب عندنا من يلمع بالتحتية على صيغة الماضى وهو البرق الكاذب الذى لا يعقبه مطر أو السراب ولفظ المثل أكذب من يلمع أى من برق أو سراب يلمع وقوله اذ ليس هذا نار ابراهيم لفظ مثل أيضا يضرب لما يظن أنه سهل وليس كذلك وقوله لا تحرفيما لست تدريه هو لفظ مثل أيضا يضرب للنهى من التلبس بما لا يعرف ولا يقدر عليه وقوله وما فى البرق الخ ما فى البرق مبتدأ و يلمع صفة ومستمتع خبر ولفظ المثل ما فى البرق يلمع مستمتع فلفظ فاستمع فى النظم زائد اعتراضا لا يخلو من فائدة وقوله لا يعرف الدينار الا ناقد لفظ مثل أيضا أى لا يعرف كون الدينار سليما أو مغشوشا الا من ينقده أتقن بعض الامر لبصيرة وقوله تالله يضرب فى حديد بارد هو بدون القسم لفظ مثل يضرب لمن يذهب عمله سدى وقوله هيهات منه قعيقعان بقاف مضمومة فعين مهملة مفتوحة ساكنة فقاف مكسورة فعين مهملة آخره نون جبل بمكة أو بالاهواز يضرب به المثل فى اليأس من المراد فيقال هيهات من فلان قعيقعان والنفس تعلم من أخوها الانفع لفظ مثل أيضا لكن بتبديل الانفع بالنافع يضرب لمن تحمده عند الحاجة ولمن تعرف حقيقته وقوله قد طان عين الشمس لفظ المثل طان عين الشمس أى أخفى فى الامر الظاهر الذى لا شبهة فيه كأنه طلب ان يجعل على عين الشمس طينا وقوله أسر من اشفاء ومن بلاء الخ أى وأسر من دفع البلاء مثلان معروفان وقوله أمضى وأنفذ الخ مثلان أيضا أمضى من الريح وأنفذ من الرمح والشرع كركع المشددة وقوله ولحكمة بفتح اللام قسمية ومن درهم متعلق بأقضى أفعل من القضاء وهو وما بعده مثلان أولهما أقضى من درهم لقضائه كل الحوائج وأقطع من جلم بجيم فلام مفتوحتين المقص وقوله من أم قرفة بقاف مكسورة ثم فاء امرأة من العرب كان يعلق فى بيتها خمسون سيفا من محارمها فضرب بها المثل فى المنعة فقيل أمنع من أم قرفة وقوله قد نجدته بنون فجيم مشددة فدال معجمة أى نجحته وهذبته يقال فلان نجدته الدهور ونجدته الامور أى أنه خبير بها مجرب لها فهو مثل قال الميدانى لعله من بنات النواجذ يقال عض على ناجذه أى قد أسن وقوله أسنى وأسمى الخ مثلان فى الرفعة والظهور يقال

Digitized by Google

هو أسنى من شمس وهو أسمى من الشمس وقوله ولقد وفى طرفاه الخ هو لفظ مثل يضرب للذى ذل وضعف من أن يتم له أمر كأن الذى جدعت أذناه لا تفيئان ولا تعودان كما كانتا والاصمع الذكى الفؤاد والمتصمع المتكلف لذلك وقوله ما كل قوال خطيب أى ما كل كثير القول بليغ محسن والصنع بفتح الصاد المهملة والنون الفصيح الجيد وقوله فاقصد بذرعك الذرع الذراع أى اطلب ما فى طاقتك وسعك يضرب لمن يكلف نفسه ما لا يمكنه وقوله لا خير فى أرب يحركا أى حاجة تكون وراءها الهب أى عذاب وهذا لفظ المثل وقوله وأربع بظلعك بفتح باء أربع الموحدة وبالعين المهملة وظلعك بظاء مشالة مفتوحة ثم عين مهملة أى اشفق على نفسك ولا تجهدها فى السكون وهو لفظ المثل وقوله أنه لو يقتدح الخ أى ان الممدوح لو اقتدح بعنابون فموحدة مفتوحة وتسكن شجر ليس فيه نار وأورى أخرج نارا ولفظ المثل لو اقتدح نار الاورى يضرب للمبالغة فى القدرة على الشئ وقوله تصمع أى حال كونها تصوت ثم قوله فى النثر لا يقرع له فى السيادة العصى مثل لفظه فلان لا يقرع له العصا أى أنه متوقد الفؤاد بصير لا يحتاج الى من ينبهه وكذلك قولهم لا تقاقل له الحصى يضرب للمحنك المجرب وتمرة الغراب بالفوقية أو المثلثة هى الثمرة التى يتخيرها الغراب لها كلها تضرب مثلا لاطيب الاشياء وقوله ان من البيان لسحرا مثل مشهور ورد به الحديث الشريف وقوله الا رأيته من قرطين الخ اشارة لقولهم فى المثل أبهاه من قرطين بينهما وجه حسن والقرطان بالقاف المضمومة الحلقتان فى أذن المرأة وقوله فى القمر ضياء والشمس أضواء لفظ مثل للجميل فالاجمل والمضيء فالاضوأ وقوله وفضل الفعل على القول مكرمة هو وما بعده مثلان يضرب الاول للحث على ايثار الفعل على القول والثانى للتحذير من ضده وقوله أفخر من الحرث بن حلزة بكسر حاء حلزة وتشديد لامه المكسورة أيضا وبالزاى ملك من ملوك العرب يضرب به المثل فى الفخر وقوله وما الاول حسن حسن الآخر حسن بصيغة الماضى فيهما وما شرطية أى اذا حسن الاول من الاشياء حسن آخرها يضرب فى الاستدلال على حسن الاواخر بحسن أوائلها أو للحرص على تحسين أوائل الامور وقوله ولا أن ينتطح فيه عنزان بعين مهملة فنون فزاى تثنية عنز يقال فى المثل لا ينتطح فى هذا الامر عنزان أى لا يختلف فيه اثنان وقال فى مجمع الامثال أى لا يكون له تغيير ولا نكير وقوله وقد بين الصبح الخ أى تبين الصبح لكل ذى عينين يضرب فى ظهور

Digitized by Google

الامر جدا وقوله وانه لبيضاء الخ يعني لا يسود بياضها العظلم بعين مهملة مكسورة فظاء مشالة فلام فميم نبت يصبغ به يقال انه النيل والعظلم أيضا الليل المظلم وهو على التشبيه يضرب للمشهور لا يخفى به شئ وقوله فهو عذيقها المرجب اشارة للمثل وهو انا عذيقها المرجب وجذيلها المحكك والجذيل بجيم مضمومة فذال معجمة تصغير الجذل وهو أصل الشجرة والمحكك بصيغة اسم المفعول الذى تحتك به الابل الجرباء وهو عود ينصب في مبارك الابل تتمرس به الابل الجرباء والعذيق بضم العين المهملة تصغير العذق بفتح العين وهو النخلة والمرجب براء وجيم مشددة بصيغة اسم المفعول الذى جعل له رجبة وهى دعامة تبني حولها من الحجارة وذلك اذا كانت النخلة كريمة وطالت خافوا أن تنقعر من الرياح العواصف وهذا من تصغير التكبير يضرب لمن يستشفى برأيه وعقله وقوله ولا يقوم بها الا ابن أجداها بالجيم لفظ مثل معناه لا يقوم بالعظيمة الا الرجل العظيم يضرب لمن يغني غناء عظيما كأنه قيل لا يقوم بذلك الامر الا كريم الاباء والامهات وقوله فهو النابل ابن النابل أي صاحب النبل العارف برميه يضرب للحاذق فى الامر الخبير به وقوله الا أفلت وله حصاص أفلت بفاء ساكنة يعني انصرف والحصاص بمهملات مضموم الاول الحبق يضرب فى الجبان اذا هرب وقوله وهو أفقر من العريان العريان بالتحتية اسم رجل كان شديد الفقر فضربت العرب المثل به فى ذلك وقوله وأقبح أثرا من الحدثيان أى الليل والنهار لانه ينشأ عنهما من المكاره مالا يطاق فضرب بهما المثل فى قبح الاثر وقوله وقصاري المتمني الخيبة لفظ مثل أيضا مضموم القاف بوزن حبارى أى غاية من يتمنى شيئا بدون سعي فيه الخيبة وقوله انما هى قريحة يصدي بها المقرح القريحة أول ما يستخرج من ماء البئر ويصدي بفتح الدال من الصدي وهو العطش والمقرح بالقاف والراء المكسورة المشددة اسم فاعل وهو مستخرج ذلك الماء والمعنى نظاما حافرها يضرب فيمن باء بالخيبة وقوله كالمتمرغ فى دم القتيل المتمرغ بالغين المعجمة بعد الراء مثل يضرب لمن يدنو من الشر ويتعرض لما يضره وهو عنه بمعزل وقوله انه لا يعرف ديرا من قبيل الدبير بدال مهملة مفتوحة فوحدة مكسورة ما أقبل به على الصدر والقبيل بالقاف على وزن ضده وقيل مأخوذ من الشاه المقابلة والمدابرة فالاولى التى شق أذنها الى قدام والثانية التى شق أذنها الي خلف فورد جواب هذه الرسالة فى أواخر جمادي الاولى سنة ١٣٠٠ وهو

طلعت فأشرق من سناها المطالع * لـلا كان القوم فيهم يوشع

Digitized by Google

ونضت من الوجنات فضل نقابها * فبدا من الورد الجنى البرقع
عربية فتكت بنا ألحاظها * فدم يسيل ومهجة تتقطع
ورنت وقد مرحت معاطفها فمن * بيض لها تنضى وسمر تشرع
غراء تمشي حرب بدر ان بدت * شمس الحيا فوق رمح تطلع
حركاتها سكر الفؤاد لنحوها * جر المنصوب على ما يرفع
أهفو الى فتق بطي ازارها * نشر الفتيق يضوع ساعة يرفع
أشتاقها تدني لي اللذات في * أنس التجلي اذ تقول وأسمع
وأنال سر الكشف في قرب اذا * قضت الليالي ماله أتوقع
والفرق يشهدني تجمع ماله * شأن بأسرار التداني يجمع
حيث المريد يغيب وهو مشاهد * نور الولاية في دجاه يطلع
من لي بزورتها وحول خبائها * عين ترى وسنان رمح يسمع
والاسد زائرة فليس لزائر * في الحي الامينة لا تدفع
ياويح من يصبو الى بيض الدمى * ويهيم في سود العيون ويخشع
والشيب قد خلف الشباب فماله * في قربها سبب لها يتشفع
قد كان يدنيها الشباب وعارض * كالليل جاد على الشبيبة يمرع
ولرب ليل قد هتكت حجابه * بالبيض وهي وراء خدر تمنع
أعلو على نهد اذا ما شاقني * في الصدر تحمله رياح أربع
غصب الظلام حلاه الاغرة * غراء منها الاصباح المطلع
وعلى الثنايا قد علوت فلاح لي * برق جلته ثغورها اذ تلمع
حتى اهتديت بنفحة الطيب التي * ضاعت وما عهد اللقاء مضيع
فهناك أديت الزيارة حقها * والكاشحون عن الحبيبة هجع
ياحبذا عهد يضوع فهل ترى * من ضايع زمن الشبيبة يرجع
أسفي يطول على المسامع عرضه * بعد الشباب اذا بكته الادمع
أدعو الحبيب فلا يجيب سوى الصدى * ولقد تكدر بعد وردي المشرع
وأهم لكن ليس لي من همة * تدني المزار فكيف لا أتوجع
وتعزلي ضاعت نوافح نشره * في ثغر كل مهاة سرب ترتع
فلذا نزعت عن النسيب بها الى * مدح الحسيب فرق ذاك المنزع
وعلى ابن رضوان قصرت مدائحي * مدد القصر بالمحامد يرفع

وبرعت

Digitized by Google

وفزعت للهادي بعلياء عبده * من جور أعدائي لجل المفزع
السيد السامي بنشر محامد * غراء موشي بردها وموشع
والمعتلي شرفا بعزة كانة * جلست على هام السها تترفع
شهم توفر سهمه العالي بما * لم يبق في قوس المفاخر منزع
وعلا على الادباء في ابداعه * طرق البلاغة فهو فيها يتبع
عرفت عوارفه بنشر معارف * هي للفضائل والفواضل مهيع
سمحت بنشر لطائم ولطائف * عن عرفه لم يخل منها موضع
وسرت له سير بطيب سريرة * هي من أريج المسك طيبا أضوع
رحب الذرا والصدر يلقى آملا * وافى بما هو من فضاه أوسع
راعت براعته البليغ اذا انبرت * تعلو على فنن الفنون وتسجع
وجرت تمج لعابها اشهدا وان * كانت لافئدة الاعادي تلسع
صدعت وقد صدعت بأمر وليها * فهي الهزار اذا تغنى يصدع
سمراء ما للبيض قوة بأسها * في الروع يعملها الامام الاورع
ترد البحار من الفنون أعاجلا * وردا فطاب رويها والمكرع
ويمدها مدد الولي بسر ما * ينشيه من سور البيان ويبدع
واذا عدا عرق الفساد فانها * لعلاجه ان راح نبض مبضع
فهي الحسام بكف مولاي الذي * لرؤوس أعدائي ببأس يقطع
مولى أصول ببأسه وبجاهه * واكف كف الحاسدين وأدفع
طالت يدي لما لجأت لفضله * وغدت لاقفية الاعادي تصفع
عزت به مصر وكان معزها * وبما لها شرف به لا يدفع
وبه الكنانة قد توفر سهمها * لكنه السهم العزيز الاهزع
والازهر المعمور أزهر روضه * وغدا أريج عبيره يتضوع
وغرائب الاداب أهلها بما * أمسى يفوف نسجه ويوشع
ينشي المعاني طاب ورد حديثها * فهو القديم بكأسه يتشعشع
نظمت رسائله العقود فنثرها * زهر لمنظوم الكلام ترصع
من كل معنى رق مبنى لفظه * فسواه في ادراكه لا يطمع
بدلائل الاعجاز في تلخيصه * يبدي وجوه براعة تستبدع
وافت الى بديعة من نسجه * طالت فطاب حديثها والمسمع

Digitized by Google

بكر جال الساق طاف بحسنها * فهفا بلبى طيبها المتضوع
غـراء تنسى البحترى نسيبه * ويحور عن مغنى لقاها أشجع
قرنت محاسنها باحسان لها * فى سفرها حتى يطيب تمتع
يا سيدا نفع الصديق وان غدا * من أصطفيه لحاجتى لا ينفع
طالت يداك بما أصوغ وليس لى * كف يمد له بفضل أصبع
وجميل ودك ثابت فى يدى * حسان مدحى والوفا لا أجمع
فاقطع بأنى قد عجزت من الوفا * لا زال يمضى فى عداك المقطع

مهلا أيها الجواد السابق الذى لا يلحق شأوه لاحق جليت فى حلبة البلاغة والبراعة وتقدمت اماما فصلى وراءك فرسان البراعة بعد شوطك فى مضمار المعانى اذا جريت وسبقت كل مجار من أئمة اللغة فعز على ابن السكيت ماروبت طالت قناتك فى نحر الشانى الابتر فصلبت على الغامز ورزنت حصاتك فى نادى الادب فترفعت بواجب فضلك عن الجوئز واجدت بيان الامثال بما فقت به الميدانى فرفعت الاعراب عن أسرار لغة العرب بوضع ما الهاء من المعانى فكم ضربت فى اعراضك مثلا وأحسنت بالعلم فى صناعتك عملا فعز على بديع الزمان ما أبدعت من فن المعانى والبيان فلو كنت فى زمانه ما وصف ببديع ولا عدله فى صناعة الادب صنيع ولاركدت ريح الخوارزمى بعد ما هبت وهى زعزع ولا ذهبت به من نفحات نفثات البديع رياح أربع فكيف يجاريك ودونك السماك الرامح أعزل أو يبارى براعك فى عروضه بالضرب من يراعه أضعف من المغزل فهل يجرأ على مجاراتك فى روى قافية شاعر ويجرى بمجاراتك فى انشاد فقرة من مطبوع الاسجاع ناثر كالعمرى والشعرى دون شعرك والنثرة نثرة من مصنوع نثرك كيف لا وهو أطرب من سجع المطوق وأحلى فى الذوق من الرحيق المعتق وأنزه من رياض المنثور اذا انتظمت فى زهره لآلئ القطر والنظر اليه أعلى من مده الى رؤية القصر يامن توفر به سهم الكنانة من الفضائل وجاء أخيرا اليها بما لم تستطعه الاوائل أنسى النباتى بماء هو أحلى من القطر وفضل على القاضى الفاضل بما له من النثر وديج وجنات المعانى وفوف برود المبانى فكم غزل أبدع به النسيب ومدح أفرغه فى مناقب حسيب ومعنى غريب أهله شعره وفريدة وضعها فى التاج نثره تحدى بالآيات البينات من سوره المرتله وجاء على فترة من رسل الاداب بمعجزات فصلت ما أجمله ما للمتنبى أن يعارضه فى دعوى رساله وان أعطى

قوله فصلبت من الصلابة والغامز بالغين المعجمة الذى يعيبك أو يهجى بسوء

Digitized by Google

كرامة عارف فى شعره الذى ضربت أمثاله ولم يقع على ابن سكرة أن يكون ولى الكلام فى زوايا أبياته ولا أن يهتدى ضياء الدين ابن الاثير الا اذا استضاء بمصباح مشكاته فمثله السائر دار عليه الفلك الدائر اذ كان الكاتب يتأدب بمعانى بيانه والشاعر يدرك الادب بما نظمه فى عقود جمانه وبرهان ذلك واضح الدليل انى سلقت الى الاداب بالنظر فى وجه كتابه الجميل وشعرت بأسرار ولى أياديه وارتويت من معين المعانى بانسجام روى قوافيه فهو ارتياد أشعارى شيخ الطريقه وأصل فى مجازه الى الحقيقه اذ قد أوضح درر السلوك لكل سالك وأبدى شقائق النعمان فى رياض الشريعة لخير مالك يا ويح من ضل عن شرعته ومنهاجه ولم يهتد الى أبراج معانيه فى معراجه ولم يرد منهل فضائله التى هى رى الصادى وضل فى معرفة سلوك عبد الهادى فكم هدانى الى لطائف وأهدانى بولى عرفه كرامة عارف فاثنى عليه ثناء الروض با كره الغمام وأحمد سرى أملى بصبح جاهه اذا اشتد على الظلام فقد أنعش جنانى بسقيا معارفه وأروى أدابى بمعين عوارفه فهما أوغلت فى مدحه لم أصل الى مبالغة فى الايغال ولا عرفت معنى الغلو وان غاليت فى كلامى بما هو غال جريت فى مضمار بلاغته فلم أشق غباره وأجريت جواد يراعى وراء خطاه فأكثر عثاره فليس لى وان بالغت ان أبلغ بلاغه أو أدرك فصاحة ألفاظه وما فى معانيه من البلاغة فاعذر أيها السيد المجيد والبليغ المجيد من رفع لفضلك العلم وألقى اليك السلم واعترف بمالك من الايادى الجليله والنعم التى وجوهها فى نظرى الكليل جميله أسديت الى معروفك وان ذهب العرف فى أبناء الزمان سدى وأهديت الى فضلك بما آنست منه أنواع الهدى فلك شكرى وحمدى يلحمان ما تسدى وان عز وجد يستحق فاتحة الحمد فان أكثر من أصفيه حمدى لا يعرف الوفاء وان دعى الى منسأتى باء بالسوء وفاء وخلع الحياء والدين بلبسة العار ونكب عن طريق الجنة الى العار والنار وابى دعوة من يغفر وستر النعمة بما كفر ونثر ما يخبث نثره فى صحف الاخبار وسود صحيفته بما اختلقه اجابة لبياض وجه الدرهم وحمرة وجه الدينار وان فتح باب الشر اسرع اليه فيا قبح ذلك الفتح وقدح زند سفاهته بمن هو برئ من القدح فهو يبقى الاذى بالطبع للمسلم اذ كان من الفئة الباغية ويعدو رجليه من نار عدى الى نار عاديه ويسلم نفسه الى كل كافر يرى منه بالاسلام ويرغب عن نور الصباح من الدين بما هو محض ظلام فلا عد مثله فى جريدة الاصحاب وأدخل النار جبرا عليه بغير حساب

Digitized by Google

حاشاك يا سيدي تسكون من هذا المطرح الهراء وان يكون برك للصديق من نسج العيدان والهباء أطال الله عمرك اذا قصر للاعداء الاعمار ونصر براعك عليهم ما كر على الظلام نهار وجعلك ملجأ يلجأ اليه من مد اليمين لليسار ويستجير به كل من عليه صرف الزمان جار ولا زلت صاحب الحوض واللواء لشيعة الادب والوفا يتفيأ فى ظل معرفتك كل قائل ويروى من معين احسانك كل امام كامل آمين فى ١٠ ربيع ثانى سنة ١٣٠٠

(وكتبت) الى حضرة الهمام بديع الزمان الثانى والعالم الربانى السيد الحلوانى فيما م سنة ١٣٠١ وقد أبطأت مكاتبته بما صورته

(بسم الله وبحمده)

تحية تحيي بها معاهد تخصيص المحبة وتحلو بها موارد تخصيص الوفا الذى يفرح به المحب نفسه وعينه وقلبه ارق من خصر معشوق لا هيف ممشوق ومن صهبا كعين الديك صفى سلافها الراووق وأدق من جسم نحله الضنى كجسم محبك وأكاه به الضنا لكن ابتلى بيينك بعد ان بلى بقربك وثناء يروق سناؤه سناه ويفوق القمر نورا والشمس ضياء لحضرة نضرة وجه هذه الايام التى هى لولاها لما عرف فرقا بين الليالى والايام الانام السيد الذى شد الله به أزر السيادة ومد بمدده على وجه البسيطة بحر السعادة روض الامالى والامانى حضرة الاخ الهمام السيد الحلوانى لازال يتيه على محبيه تيه الملوك على بعض المساكين ويأمه كل صديق فيه أمين أمين سيدى ما الذى أوجب تناسيك لمحبك الذى لم ينس لعهدك والذى لا يزال على ممر الايام يرقب الاك ويرعى ودك وما الذى توهمته فى صديقك الفقير الصادق حتى قطعت صدقات رسائلك عنه وهو بها وامق وبك واثق سيدى ما هذا التجنى والاغضاء عنى سيدى ما العرائس كتبك عنى استأخرت ولا وانس فضلك منى استنفرت وانى بها الروف شغوف بحسنها الشفوف سيدى مالك نسيت من لهج بذكرك وذكراك ولا يتمنى بعد دوام الايمان الا دوام محياك ورؤية محياك سيدى مالى لا أرى هدهد كتابك المبين أم كان من الغائبين لاعذبن خاطرى به عذابا شديدا ولاذبحنه أوليأتينى بسلطان مبين يأتينى من سبأ ساحتك بنبأ يقين يقينى من الجوى فيقينى أنه شفاء لقلبى الجريح من النوى أفأتى أحاط بما لم يحط به فى البلاغة أحد جود سيف القطيعة لرحم أحبته وأحد اوان جد درس البراعة ماجدا ومزج جند خميس الهجران وصمم خده للاخوان

ومرح

ومرح كلا انه لكتاب كريم وان كان ربما شرد وتفر كريم سيدي ماالخائل جمائلك التي كانت تهز أعطافها نسمات الحنين الى أسيف بينك الذي نه له في كل آن أنين نسيت ولم تنس كعادتها ومالشمائلك التي لعبت بها شمول اللطافه وهي أحلى من اللطافة والذمن الكثافة تجنت ولم ترمقني حور غاداتها الرافلات في حوائر بهجتها سيدي ماهذا الدلال وماله من دليل وماذلك الملال وليس له وجه جميل بعد ذلك الجميل من ذلك الجناب الجليل ان كنت مقصرا فأنت بكل كمال محاق أو كنت من الوفاء اقصرت فيما أسلفت فاني الآن على بابك متملق سيدي وأبيك ما هذا الظن بمعاليك وأخيك وحميك وفيك ما كذا كان أملي فيك سيدي كيف أمكن عليك ان تخرق بشير الاحسان سماء سجاياك ولا سبيل لخرق العوائد ولا جبال وقد قيل أيضا ان الخرق والالتئام في السموات محال ولا أزال أقول سيدي سيدي حتى يشتد بعودك الى حنانك الى ساعدي ثم أرجع فأقول سيدي الحمد لله الذي نجاك وأنجالك وحباك واحبابك السلامة من ذلك الحادث المهول والحمد لله الذي كفى الجميع أمره ولم يجرع أحدا منا مره فلكم ولنا وللجميع الهناء الاكبر وله تعالى الحمد والشكرا كثرما يحمد وأكبر مايشكر والله تعالى يمتع الوجود بدوام طلعتكم التي هي مطالع السعود ما تعطر كل نادي بالثناء على مقامكم الرفيع من الفقير عبد الهادي

وجواب هذه الرسالة لم يرد لنا مع أنه كما أشار حضرة الشيخ في جوابه الآتي يعلم أنه أرسله هو وغيره فكأنما ضن بها بريدها أو قطع الطريق مريدها ثم مضت شهور ولم يصلني من ساحة حضرته جواب ما وكان متن الدورق الذي نظمناه في أسماء الاضداد وتفضل هو بشرحه بطرفه فأرسله فوجدت في خطبته بيتا كان مخرجا بالهامش فيه بيان لما درجنا عليه فيه مضروبا عليه فكتبت له هذه الرسالة جاعلا سجيع نثرها كنظمها منسوجا على روي واحد حتى تكون كملبوس الوقت اذ استحسن أهله ان تكون البدلة من لون واحد أو متقارب مع عدم سئامة السمع لذلك السجيع لاختلاف حركاته والتئام مناسباته فيما أظن فقلت .

قد أومأت لك بالواحظ عزة * أفبرتجي لك بعد ذلك عزة
كلا فلمتيم أبدا بدت * الا وقد ضربت عليه الذلة
في مقلتيها فترة تغرو بها * أهل الهوى لا تعتريها فترة
مهما تحركنا فما بمتيم * أبدا حراك هل تحرك ميت

واقد يشوبهما دلالا سكره * فتذوب ابطال الصبابة كسرة
من ذا يرى الالحاظ سكرى ثم لا * يغشاه من نظر اليها سكرة
من ذا يراها راقصات ثم لا * تعروه من دون اختياره هزة
من ذا يرى هذا التغنج ثم لم * يوقعه منه في خبال غنجة
بغز ومزج حاجبيها مهجة * أفتستطيع المرهفات المهجة
من ذا يرى هذا التزجج ثم يز * عم أن له مما دهاه نجدة
وكأنما الاهداب ترمي في الحشا * شررا له في كل قلب حرقة
هي ريش سهم منية ترمي به * عن قوس حاجبها فتصمي الرمية
من رام نظرة ذلك الحور الذي * حارت لخدعته العقول الفكرة
فليستعد لمحنة تغشاه يا * ويلاه ان غشيته تلك المحنة
عقباك غير حميدة يا طرف ان * لم تغضض أن تسفر اليك حميدة
فالعين تشخص والفؤاد على شفا * جرف له في كل آن أنة
واذا ذوائبها غدت مسترسلا * ت فالقلوب ذوائب تتفتت
واذا معاطفها انثنت متمايسا * ت فالعقول ذوائب تتشتت
حركات لطف لا تكاد ترى كأن * جمع التحرك والسكون الميسة
لا تعجبن فان فيها النشر فيه الطي فيها القبض فيه البسطة
وبوجنتيها للقلوب جهنم * أبدا وفيها للنواظر جنة
كادت تعيد تميمة لي وهي تحسب أنها كنهى سواه ى نهية
لا انها وعيونها المرضى بأعين سيدي ملحوظة مكتنة
السيد الحلوان من يهدي طرائقه اقتدت فنحت لعمري الامة
وبنوره اهتدت الاماضل وارتوت من ذلك البحر المحيط أئمة
وبه ترشحت الفهوم وبان من * طرق البيان حقائق مكنية
وبنحو تصريفات تحريراته * سهلت من الاداب طرق صعبة
وبحسن تحبيرات تحريراته * راقت وساغت للمعارف شرعة
من نظمه انتثرت عقود بلاغة * وفصاحة هي للمعاني عدة
وبنثره انتظمت سموط براعة * وبداعة هي للبدائع بهجة
هو قدوة للعالمين وقدرة * للناظرين ومنة هي منية
فيشنف الاسماع منه منطق * عذب به تحيي النفوس الميتة

ويشوف

Digitized by Google

و يشوف الابصار منه طلعة * هى للوفود بكل بشر طلقة
وترنح الابصار منه حكمة * شرعية أو نكتة أدبية
وتروح الارواح منه رؤية * تغدو بها الالباب وهى روية
وتفرح الاحباب منه خليقة * هى بالثناء وبالسناء خليقة
وتفتح الابواب أبواب الهدى * منه لعمرك سنة سنية
فلكل عين من سناه قرة * ولكل قلب من هداه هدية
ولكل نفس من علاه منية * ولكل شخص من حلاه حلية
ياسيدى قد كنت أعهد دورقى * فى فيه لكن لاحتياج ضية
فرأيتها لما أتى خفيت وسود * وجهها الميض عندك شطبة
قد أفرغت منه وحقك قطرة * رهقته من أن فارقته فترة
هى عند حضرتك الشريفة قلة * لكنها وأبيك عندى قلة
بيت تهدم من مدينة نظمه * لكنه ابنى الصناعة قلعة
خطبته منى خطبة فأجبتها * فتروحت بحلاه منه قينة
فامنن عليها بالرجوع لاصلها * فلقد دهتها بالبلاء الفرقة
لازلت تمحو ثم تثبت ماتشا * ء وأسفرت لك بالامانى العزة

سلام تلوح فى مشارق المهارق منه على صدق الاخاء كواكب آيات بينات وتفوح فى رقائق شقائق خده من حق الوفاء بعهده نفحات عنبريات يراجع به مهديه معاشرة المعاشرة التى بت السيد طلاقها بتا ويجدد به عهد الود الوثيق الذى لاترى فى سبيله عوجا ولا أمتا وتحيات أرق من نسمات الصبا اذا تنسمت وأشرق من بسمات الصبى اذا تبسمت وأشوق من رف رقيق ثغر عروس زفت ولف رشيق قد خود رفت غلائلها وشفت آنس من سمر غانية تطوست تتغنج فى سمرها تارة وتتغنى تارات وأنفس من ماشية تبرجت تتثنى معاطفها الرشيقة الرقيقة الحركات الى حضرة روضة بصرى و بصيرتى ونضرة طلعة نعمتى ونعمتى السيد الذى باعرابه بنيت قصور البيان بعد انقضاضها وسورت وببدائع بدائعه جمعت أشتات المعانى بعد انفضاضها وصورت مشكاة الشريعة والحقيقة ومرقاة الطريقة للخليقة على الحقيقة سيدى الذى له أشكر أيادى فضل على توالت وعوائد برعتى قط ماتناءت ولاتوانت واليه اشكو شقتى التى بعدت ومشقتى ابينه الذى رأيت روحى به قد بعدت وتوانى كتبه التى كانت لروحى فى كل غدوة

غدوه ومن تحننه التى كانت تنفس عن النفوس فى كل مساء وغدوه وأظنه ان شاء الله يقبل شكايتى ويقبل على تمتماية راحتى ورحمتى فاما منا بعد بعده بالمراسلات واما فداء فداه أبى وأمى بما هو النعمة الكبرى من المشاهدات فانى والله والله أعلم اعلم انى أحن الى أثره وعينه حنين الجنس الى الست وأحنو على طرائف لطائفه حنو الوالدة على الابن والبنت وأتشوق اليه تشوق شيبتى لعود عهد ونق شبيبتى فان بذلك تفوق وتر وقى صحتى ويغوث ولا يعوق به ر ونق قريحتى وماذا عليك أيها السيد اذا جعلت ذلك من جملة مالك من حسنى الحسنات ومنحت منه بحبك الذى لا تقسه وذه بتسنه السنوات منحك الله كلما تمنيت ونفحك بنفحات قدسه أينما كنت وحيث ما انهيب آمين فى ١٣ ج سنة ١٣٠٢ فورد جواب هذه الرسالة فى ٢٢ ج سنة تاريخه بما صورته

(السلام عليكم ورحمة الله وبركاته)

سيدى أما وقد أشواقى فقد صعد الروح الى التراقى بل أسالها دما من أحداقى فهى منهلة المآقى فى مابها ولا لها من راقى فا آها لها من حدق صبغها الدمع ومساها الارق وكيف لا يصوب دمعها الغدق فيقضى بالغرق هيامابتلك الشمائل التى لو دنيت من الصخر رق والا انفلق أو رنت الى البحر لاصبح عذبا فراتا يشفى الحرق والا انفرق فلولانه النيل لطاب حتى لا يشتكى منه شرق والا احترق أم كيف لا يعروها شوقا الى ذلك الخلق الكريم الذى هو أرق من النسيم أرق على أرق ثم آها وآها من ذلك الشوق الذى طبخنى حتى العرق مرق وحتى على العرق أيضا فقيل انشلوه من المرق والا احترق ومن العجب انى مع هذا الحال المشروح أغدو وأروح ولكن من حلاوة الروح وربما طار طير وهو مذبوح فيا حبيبى أكذا ويقول السيد انى طلقت عشرته الشريفة بتا وكيف وهى التى أمت بها الى الزمان منا يا أيها السيد مكره عبدك لا بطل ولا تؤاخذنى فى تغيير المثل فكيف يثبت السيد الطلاق ولا طلاق فى اعلاق باتفاق ولا أقول باطباق ايحكم بالتفريق على الطريق ويدير هذه الكاس على الريق وذلك خلاف مذهبه ومما يقول أليس قد علم تعطشى به لتوطنى بمصر حتى أجلو بقرب مجلسه الكريم صدا أما أصابنى لبعده من الاصر فأما انقطاع الاخبار وتوانى الاسفار فذلك شكيتى وعين قضيتى فقد أرسلت للسيد كتابين ولم أقف من جوابهما على أثر ولا عين فهل طار انى مخالب البين فى المسايين اذن فما أصنع فى سوء البخت وتربع

كيوان فوق التخت وتصرف الوقت بأنواع المقت لولا ما نتعلل به من استعمال الصبر فى انتظار حلاوة الفرج وعادة الصبر أن يقتال كل حرج فبينا أنا فى صبيحة قد ابتسمت بالصباحة كوجه المليحة تلألأت منه الملاحه اذ طلع كوكب تاثية السيد البهيه التى أربت بوشيها الحوك وتبرهت المسبوك على كل تاثيه وأعمرى لقد وردت على العبد مهموما فسلت همه مغموما فسرت غمه معتلا فأبرأت عليله مستهاما فبردت غليله غافلا فنبهته جاهلا ففقهته فقلت لها أهلا بك من زائره على انك أشرد من غزال سافره على انك أدق من خيال ساحره على ان سحرك الزلال حلال فلوحى للدر شمسة بل للدرارى شمسا ويوحى للتاثيات وغيرها من زمن بدائعك الروائع همسة فلا تسمعها بعد ذلك الا همسا واسطى على تفننك فى بيان بدائع المعانى بذلك المحيى البشيش حتى تقول أجنحة الطواويس لا شك أن حسنى على بديع تلونه فى الريش وأطرفى عين نور الشجر بطرف ألفاظك اليانعة النضره وأسكتى نفس نسيم الصحر بأنفاس معانيك الرائعة العطره وامتزجى بالارواح التى أصبحت تتقاطر عليك فروحيها بلطف السمر فانك من لطف شمائل منشيك معتصره ثم تفضلى فاهزائى بالمعلقات واكتبى بصكهن فانك قد قضيت بأنهن قد صرن مطلقات واضربى سيار جرير بفخارة الفرزدق وانفى نسائج بشار فى أبيه وأرمى بها فى وجه مهلهلات أبى الشمقمق واضحكى ببواسم جواهرك المنتظمة من تقاطيع ابن بسام وقطعى على رأس تقاطيف الجزار مقطعات اللحام واسجعى سجع المطوق رنة سهمك المفوق واصفعى قفا ما يساميك من أشعار العرب بوجه أشعار العجم وافعلى بجميعها فعل أبى الطائى بالغنم ثم هكذا فافعلى وبخدود حسان الاشعار فانك عزتها وان كنت فى عشق جيلا لا كثيرا فتنعلى سودى فديتك بوجودى فما يشق لك غبار ولا تجارين فى مضمار ثم عندى لك نصيحه فخذيها صريحه احذرى على مالك من الرمزات أن تسرقها عيون الغوانى غمزات وعلى رقة غزلياتك أن تختلسها معازله وشدة حماسياتك أن تستلها سيوف المقاتله وصونى مواصيلاتك عن مقاطيع الشعراء فانهم لما أدركهم من حرفة الادب سرق وتبرقعى ببراقع التوريه الا عن الاكفاء من ابناء الالبا ففيهم عن نزهة الادب مراق ثم هاتى خبرينى عن سر أسالك عنه فثلك من يعربه واصدقينى وان كان الصدق كالصديق قد عز مطلبه ولا تقولى أنا شعر والشعر اعذبه أكذبه بالله ماذا أراد السيد من زفافك الى يا أيتها العروس وأنا كما ترين

Digitized by Google

على حافة القدوس لا أحسن أن أعض ولا أن أبوس ولا أحوس ولا أدوس
فقالت أراد أن تتمتع بالنظر الى محاسني الغرا فقلت اهان عليه عقلي حتى يبهره
بتلك المحاسن بهرا قالت ورام ان يحيي لك بين أهل الادب ذكرا فقلت سبحان الله
وهل يستحيل السها بدرا قالت وأحب أن يذكرك بعهد الوداد نظما كما ذكرك
به نثرا فقلت وهل نسيته لحظة فاحتاج للذكرى قالت واشتهى أن يفرغ عليك
حلة أساليب البلاغة فلعلك أن تكتب على طرازها ولو سطرا فقلت تلك لعمري
رتب تسقط الاماني دونها حسرى على ان الدهر قد عزا بن داية قسرا وعشش
في وكريه حتى رايت النجوم منه ظهرا أفبعدما صار شيبي بدرا يبقي عندي من
الادب بدرا أو من الشعر شعرى وهل أبقت رحا الايام ابا أو قشرا أو ترك
معصار الدهر خلا أو خمرا اللهم غفرا قالت وقصد أن يتعرف لما صنعته بدوزقه
السرى سحرا فانك نحرت خطبته نحرا وكسرت ضمة فيها كسرا قلت وقد فهمت
أنت أيضا بذلك جهرا وتركت الناس تروى ذلك عنك كابر وى بك برا و بحرا
لا والحافظ اشارتك السكرى حين اكتحلت سحرا فأسرت أبطال الصبابة أسرا
ثم قالوا اتصها قالت بهرا ماجشت تلك العذراء ولا خدشت لها نحرا ولا أسقطت لفيها
درا ولا أرقت لريقها العذب خمرا واغاتر كت حسنها يقطر قطرا بالله متى زادت
خطبة عن أربعة وأربعين شطرا ثم بالله كيف صدقت اني أنقص منها سطرا
بطرا وما عهدت عندي غدرا قالت لعمري لقد أرهقتك عسرا وأوسعتك زجرا
على أني لم استبطن لك شرا ولم أرد بك لعمري الا خيرا فكيف ترى بيني هذه قلت
برا وهل أتوهم فيك شيئا نكرا لا وطلعة السيد التي هي للوفود طلعة غرا
لا وحسن تخلصه الذي ان اكتحلت به العيون المرضى فانها من ذلك المرض تبرا
قالت اذن فقدم للسيد على وجهي شكرا ومهد له فيما كان عذرا قلت قد
فعلت فقد زففت اليه عروسا بكرا قالت أهي مثلي ثانية كبرى قلت بل
كافية صغرى قالت ولم تركت الشعراء ينظرون اليك اذ خالفت الروى شزرا
قلت أليست الكاف أخت التاء في أمور جاءت تترى أليست تلاقيها وتقابلها
فيما يحل حصرا قالت ولكن ماهي هي فلابد للعدول من نكتة أخرى فقلت قد
أغمتها في الكاس المروق فأحببت أن تكون للسيد بشرى قالت أما هذا فليكن
عذرا فقل لي أهي مثلي في محاسني الغرا وهل تحكيني نثرا أو شعرا أو كفلا
أو خصرا أو صدرا أو نحرا أو قدرة أو قدرا قلت كلا ولكنها ان لم تكن كل

ذرة كا

ذره كافة درا وان لم تشرب قهوة فدرا وان لم تنظر شمسا فبدرا وان لم تسمع معبدا فعمرا وان لم تشم مسكا فزهرا على انى ربما قشرت فى ذلك فشرا وعلى كل حال فما تجىء لبابك قشرا فأنت أسرى وأشد أسرا وأعظم قدرا قالت فانوعن غيرى الصوم ثم استيقظ من النوم وحدثني القوم أنى سيدة القصائد اليوم فاستيقظت من المنام وقد بلغت المحاورة بينى وبينها حد التمام فان لم يأوله السيد بما يرام فليسعه على الاقل أضغاث أحلام والسلام ٢٦ ج سنة ١٣٠١

سيدى أبيات الخطبة على مابخط السيد (قال ابن رضوان الخ) (الحمد للواحد) (ثم الصلاة) (وآله الغر) (و بعد) (أسماء الاضداد) (بها يحلى) (وقد تيسر لى) (كل الذى) (و زدت أشياء) (حتى ظننت) (و ربما كان) (فاقتفى أثرهم) (فها كها) (طورا أجىء) (فان تعددت الاضداد) (ينبيك قاموسها) (ما كان مهملا ومفتوحا) (والوزن فعاله) (فان ضرورة) (سميته دورق) (فالله يقبله) جملتها اثنان وعشرون بيتا الا أعلم غيرها فان كان ثم زيادة فليرسلها السيدان لم يكن مؤداها فى شئ من هذه الابيات وأرجوا بلاغ سلامى وأشواقى الى سيدى النجل الكريم وانجاله وكافة أحبة السيد وذويه وخادمكم عبد الرحيم يقبل الاقدام فضلا عن الايدى الكرام والسلام أحمد الحلوانى

لا يابثينة والهوى لم أسلك * ولغير ما ترضينه لم أسلك
هاتى فديتك خبرينى ما الذى * قدرت أن أسلوه منك فنشتكى
أهوابتسامك أم سلامك أم كلا * مك أم قوامك وهو أصل تهتكى
أهو اللمى واليه قد وقد الظما * آها على رشفات ذاك المضحك
أهو الرقيق كدين أرباب الهوى * من خصرك المتزهد المتنسك
أهو الصحاح من الثنايا ترتدهى * أهو المراض من الجفون الفتاك
يابثن لا والله مالى سلا * يوما هواك نعم سلوت تنسكى
لا والصباح من الجبين المزدهى * لا والدجى من فرعك الحلولك
لا وازدهار الكون مهما أشرقت * شمس الضحى من وجهك المستضحك
بالله قولى كيف تمكن سلوتى * او لست اخشى منك سرعة مهلكى
أخشى لحاظك فهو سيف منتضى * أوما الى أن تكن فلم أتحرك
وبسحره قدراعنى اذراقنى * فكأنه لفظ الذكى ابن الذكى
السيد النحوى عون الملتجى * والمرتجى غوث اللهيف المشتكى

البارع الندس الذى سبق الورى * مجدا فأصبح فى العلى لم يدرك
غواص علم كل علم زاخر * ما للانام بشطه من مسلك
جواب آفاق الفنون الى مدى * لم يحكه احد الورى فيما حكى
صواغ ما سبكت قرائحه من النكت المضار طيب مالم يسبك
أو ماترى الدنيا غدت محبوكة * بحلى له من قبلها لم تحبك
وسل المطالع والمطالع والوسا * ئل والرسائل ثم لا تتهتك
وعلى يمينك ان دخلت القصر من * باب الفتوح فثم دورقه الزكى
فانهل اذن من كأسه وادخل حديقة أنسه والى الفواكه فاسلك
واذا شممت أريج ذاك السيد المفضال ثم فقم اذن وتمسك
وله فبايع فهو بالاجماع فى * كل الفنون غدا أجل مملك
وله التزم وبه اعتصم أو فانقصم * وله فرق وبه فثق واستمسك
هو عروة الدين التى لم يعرها * أدنى انفصام فى مقام أضنك
هو رونق الدنيا ورونق نعيمها * هو صيقل الالباب مما تشتكى
أفديه من يقظ يكاد ذكاؤه * ينساب بشرا فى الوجوه الحلك
ثقف اذا أوما الى العضل التى * أعيت رمى أعضائها بتفكك
روض اذا فكه استطرت فكاهة * وتراه جد فطار قلب الدوسك
ان راح ينشد قلت عبد صبابة * أو جاء يرشد قلت رب تنسك
واذا أفادك ظل مثل المستفيد فصرت فى وصف المفيد المدرك
خلق له سجد النسيم ولو سرى * حقبا ليدرك لطفه لم يدرك
وانظر الى الادب استرق له فان * قلت اغتدى مملوكه لم تأفك
أما رقيق الشعر فهو عتيقه * والحر يحسن للرقيق الاسلك
والدر راعته درارى نثره * فله بقاع البحر أى تمسك
والورق ما أدت لطافة سجعه * نغما فحكى السجع بل لتبرك
ما الورق ان سالت رقائق لفظه العربى تمحو عجمة المتترك
اللفظ يخطب والبلاغة منبر * والكون يسمع أو يخط بما لك
فضحت بديهته روية من ترى * فاذا بدت لم يبق بعض تشكك
يحلو بزوغ الشمس من بدهاته * ما الناس من ظلماته فى معرك
وبجوده عندى حديث مطرب * قد غار منه البحر بعد تهتك

Digitized by Google

كم جعفر من فضله يحيي به * من يرتجيه فلا يقول ببرمكي
سقيا لايام مضت في ظله * قشعت دجى ليل الهموم الاحلك
حيث الطرائف والظرائف والمعا * رف والعوارف في مزيد تشبك
ياعادة الايام هل لك عودة * عودي فعودينا فديت واوشكي
عودي فعودي قد ذوى ظمأ الى * تلك العلى وخذى حشاي أواتركي
عودي لدور الدور ق السلسال في * نادى الصفا ولكل ملكي فاملكي
عودي فولاى اصطفاه لنفسه * ولقد يكون على الاقل مشركي
ياأيها الاستاذ هذا دو رقي * ملكي وقد أصلت فيه تملكي
وأبحت لي حور القصور بروضه * فظللت ثم على الارائك أتكي
أأسومه خسفا وفيه لي المنى * لقد اتهمت اذن سبيل تضنك
أأحوطه بدمي وأثلم ثغره * أيقوم ثلم دون لثم يشتكي
وأبيك ماسقطت منه درة * فيما علمت وقد عجبت لما حكي
فعقود خطبته بخاتم ربها * متناسقات لم ترع بتفكك
وكما عهدت قصورها العلياء لم * ترتع بنقض لاولا بتهدد كذلك
وعلى افتراض النقض فالاستاذ بعـ * ـتما اقتضاه رأيه لم تورك
ولينظر الاستاذ في البيت الذي * أوماله فقد استفز تشككي
أوفليطو قنا بنعمة رده * ان لم يجده كذاك فلنستدرك
فالبيت ليس لدي اثباتا ولا * محوا ولاعدا ولانقدا شكي
لازال ينفعنا بألطف نفحة * فتشمر ياطيب خاطره الزكي

(وكتبت الى حضرة السيد الاحدب بعاصورته)

وصبية نفسي اليها قد صبت * فسطت على الاحشاء منها مقلة
لحت لعيني من سناها لمحة * فسرت لقلبي من جواها لفحة
تحكي المواضي مارنت فترى المنية قد دنت وسرت البنا النكبة
ماأبصرتها قط أبصار الورى * الاواصبح فكرهم يتشتت
فحواجب غناجة ومعاطف * رقاصة وروادف مرتجة
ومفارق مبيضة ومباسم * محمرة وسوالف مسودة
ولواحظ فتاكة ومحاجر * فتانة وشمائل مشمولة
أفتبصر الابصار هذا المنظر الابهى فتمسي وهي منه خلية

كلا وحقك اغماهى فتنة * لبنى الهوى فى دينهم و بلية
بالائمى عذرا فلو رفعت حوا * جبها اليك لقلت انى ميت
أولولحت سناجمال جبينها * أسرتك عند اللمح منها نظرة
ومتى بدت لك طرة فى غرة * صرعتك طرتها وتلك الغرة
ولئن نظرت الى تثنى عطفها * لرأيت قلبك بالجوى يتفتت
تتمايس الالباب ان هى دندنت بتغنج تنحل منه العصمة
واذا رنت والصبح رنت فى أناملها التى هى للنواظر نزهة
أرنى النواظر والقلوب رناؤها * ورنوها وأبيك تلك الفتنة
ياأيها العشاق تلك مصارع * لقلوبكم فتقهقروا أوفاتبتوا
مهما نظرتم نظرة فعيونكم * مفتونة ونهاكم مفطورة
وجفونكم منصوبة وقلوبكم * مجرورة ونفوسكم مخفوضة
وكبودكم مجروحة وعيونكم * مقروحة وعقولكم معقولة
فتحرروا امر الصبابة وانظروا * فى أمركم وتبينوا وتثبتوا
من قبل أن تنهل منكم أدمع * وتفيض منكم أنفس منفوسة
وتذل أقدام بكم وتضل أفكار لكم وتذوب منكم مهجة
واخشوا على أديانكم وعقولكم * فالعشق فوق والصبابة جنة
والعشق يخترم الجسيم نحافة * ويشيب ناصية الصبى ويكبت
وأنا الذى جربته فوجدته * انضى وأمضى من حسام بصلت
فأزال عقلى وهو عقل ثابت * وأرق نفسى وهى نفس حرة
وأشاب ناصيتى وأوهى قوتى * وأذاب منى مهجة هى صخرة
ولكم عزمت وشيب رأسى قد بدا * انى أتوب فلم تكن لى توبة
وأظن أنى فى المحبة هالك * وأظن أنى بالصبابة ميت
الا اذا أدركتنى من عندنا * يه سيد الادباء يوما دعوة
السيد الاستاذ ابراهيم الاحدب من به للتحشين النجدة
من يبحث البحث الدقيق و يبدع الفهم الانيق تلوح منه الحكمة
من ينظم الشعر الرقيق كأنه * ثغر المهفهف ضرجته قبلة
يهتز من طرب به أعطاف سا * معه كأن قد أسكرته خمرة
تتشرب الاسماع منه سلافة * قدر وقتها للندامى الرقة

من

من أن ينكت فى البلاغة فيل شعر يأبى ضمنه نكتة
من ان جواد براعه يوما جرى * فى الطرس أوقفت الجميع الدهشة
من ان تمازجه تمازج سيدا * تحيى النفوس به وتجلى الغمة
من ان تمازحه تمازح ناطقا * بالحق وهو لكل عين قرة
خلق ولا كالروض باكره الندى * انى لهذا الروض تلك النفحة
خلق ولا كالبدر فى شرف له * انى لذاك البدر تلك البهجة
عزم ولا كالسيف يلمع متنه * انى لهذا السيف تلك العزمة
ان كان فى العلماء من هو مخبت * لله فهو ولا مراء المخبت
أو كان فى هذا الزمان محقق * فهو الذى قد خصصته القدرة
تبدى بداثه البدائع تختفى * منها الكواكب تعتريها الخجلة
بقريحة وقادة مع فكرة * وضاحة لا تعتريها فترة
وجزالة مطبوعة وجلالة * مجموعة تصبو اليها الامة
لله منه حضرة ملكية * لا بل وحقك أنها ملكية
تهدى الورى وتبين آيات الهدى * لهم بما لم يبق معه شبهة
فترى الارواح منها سورة * تتلى على أسماعهم أو آية
وترنح الاعطاف منها نغمة * أبدا لها فى كل لب رنة
من لم يهذب نفسه بنفيسة * منه فليس له وحقك حلية
من من بحار بيانه وبنانه * لم يغترف لم ترو منه روية
من من رياض فهومه لم يقتطف * يوما فليس لها لعمرك نضرة
من من سنا أنواره لم يقتبس * يوما فليس الى هداه وسيلة
من لم يكن منه له عهد فلا * عهدت اليه بالسلوك طريقة
خير من الدنيا لعمرك غدوة * لجنابه تحيى القلوب وروحة
ياسيدى انى وحقك حافظ * لعهود ودك لم تحلنى غيبة
ولئن أكن قصرت فى أمرضى * وبه عرتنى ذلة أو زلة
فانا لعمرك واثق بك واثق * أن ليس يقطع وصلتى بك هفوة
لا زلت تسدى كل معروف لمن * مرجوه ما هطلت بغيث ديمة
ما عروس تزف متضرجة الوجنات بين خرائد متبرجات وترف متثنية الاعطاف
فى شفائف حلل سندسيات بأبهج من عروس تحية تزف الى بيتك الذى أذن الله

أن يرفع على كل بيت وتحف بكل تحف من المحامد تتغنى منها بأطرب دوبيت ثم تثنى
وتقول هيت لك هيت وغروس أثنيه يفوح أرجها فى الارجاء المصرية فينشر
نشرها الاذكى كل فضيلة طويت ويلوح بلمعها العرابة الفضل فيتلقى بيمينه منه كل
راية مجد نشرت فسلام على تلك الحضرة التى ملأ الله بها حقائب الاحقاب حسنات
ورفأ بهار بانب الاداب فقطفوا قطوف لطائفها الدانيات وجعل طلعتها مطالع
لمنازل السعاده ورؤيتها فرجا وفرحا لمن أراد الحسنى وزياده وأورثها أرض
البلاغه وديارها الرفيعة الغرفات وآوى السيد منها الى ربوة ذات قرار ومعين
من البراعات ورفع قدر حضرته اذ على بناء بنى المعالى والمعانى قد جبلت ونصب
بها من الفضائل والفواضل أعلاما كانت قد خفضت وجعلها روحا وريحانا
لروح كل فتى ورحلة لكل من يغدو ويروح فى طلب ربيع الابرار صيفا وشتا
ويحسن ان التفت فأقول ياسيدى انه لا يزال بقلبى من الحنين الى لقائك الذى
به بقاء بنيتى وأنسك الذى به بهاء حقيقتى وصفاء عيشتى مالو كان عشره بالسموات
السبع لتفطرت أو بالصخرة التى تحمل الارض لتصدعت أو بالرياح العاصفة
ماتنسمت أو بالزهور الباسمة ماتبسمت وأنا فى معاناة الشوق اليك كمحموم
ان بانت عنه الحمى طرفة عين باتت ومهموم لا تنفس عن نفسه الهموم الا وعادت
اكثرما كانت ولعمرى ماذلك شوق بل هو الموت والعذاب الذى صب صبا
فما عنه بد وما منه فوت وما أعرف نفسى فى تطلب الصبر عنك الا كطالب وصال
من هيفاء رأت شيب عارضه فأعرضت وصدت ولا فى الانزعاج لبينك الا كطائر
على رجليه حبائل الصيد صرت ثم لا أجد لى كبدا يعيننى على ذلك الكبد الذى
برح بمهجتى ولا أرى عينا ولا أثرا من السهد يخفف عنى ما اثقل من مشقة بعد شقتى
كالا أرى لى عينا تستحسن النظر الى الجمالات الالذاتك الشريفة الجامعة لمحاسن
الصفات حيث لا تحتاج منى العين الا وللقاء جنابه قد درجت ولا تستطيب الهجود
الا ولطواف طيفه أملت وانى لى بعين تهجع وهى من النزوع اليك بانور
العين بدموعها قد ملئت أو بمقلة أمنت من جائحه وهى لكون ما بينى وبينك بعد
المشرقين لمفارقتى قد ركنت ثم مع ذلك لا ينطق لسانى فى أندية اخوانى الا بما به أيها
الممدوح فى البسيطة مدحت ولا يعطر اردان الرسائل بنانى الا بعبير نشر نثر ما به من
خصائص الاداب خصصت كيف لا وانت منى بمنزلة نور حدقتى ونور حديقة
حقيقتى فلا وربك بارى البريات وفاطر الارض والسموات ما انسلخ من ليل فكرى

نهار ذكرك أينما كنت ولا فرطت فى جنب عهد جنابك بل كما صدقته أنت صانك الله صنت لا أرى المحافظة عليه الا كالمحافظة على الصلوات والوفاء به الا كالوفاء بعهد الله على المخلوقات عليه أحيي ان شاء الله وعليه أموت ولنفسى ماعشت به أمون ولقلبي اقوت الا انى أرجو الاغضاء عن هفواتى والاحسان الى بالتجاوز عن سيئاتى خصوصا وأبنية قواى بترادف الامراض المقلقة قد انهدت وطرق صحتى وسلامة قريحتى بتزاحم الاعراض المزعجة قد انسدت فاستمنح من السيد لا زال رافلا فى حلل الصحة واستنفح من نفحات فضله التى لا استغنى عنها لمحة أن يصدق على فى ظهر الغيب بدعوة من دعواته ولا يصدق واشى خاطر يهجس أن ينساه فكرى فى وقت من أوقاته فيمينى انك عندى يمينى التى بها بطشت ويقينى ان دعائك يقينى ان شاء الله مما أخاف ما تحركت وسكنت وأرجو من فضل الله وكرمه كما أحسن فاتحتى أن يتم انعامه على باحسان خاتمتى وسلامى الى زهرات الاكمام وحسنات الايام حضرات اولادنا الكرام انجالكم الفخام ومنى أجل التحيات وأجل الدعوات لجناب السيد الاجل حضرة مدير الثمرات فى ٤ ج سنة ١٣٠١

(فورد جواب هذه الرساله بما صورته)

وافت الى مع النسائم نفحة * بردت فكان بها القلبى لفحة
وفدت على عليلة فغدا بها * للجسم والاعضاء منى صحة
هاجت فؤاد الايزال له الى * برق الاحبة اذ تألق لمحة
بعثت بها من مصر من لحبها * عند اللقاء اذا تجات شطحة
أيام تجنح للوفاء بعهدها * ولعطفها نحوى بضم جنحة
هيفاء يرشح خدها المريده * ولذلك المكنى عنه رشحة
حركاتها سكنت الى وليس لى * بالجر بعد الرفع منها فتحة
خود درزان قد وفت لزيارتى * ودنت الى وليس دونى ردحة
اذ كان يقنعنى الحديث ولم يكن * يغرى المحب لدى لقاه ازحة
لم ألقها ببطاح أرض ان وفت * الا ودون القرب منها بطحة
أصبو لحلو حديثها ما شابه * ان رام من عرض التكلم بحة
تحلو القديم به فتحدث نشرة * يهفو بسكر الكاس منها طفحة
وردية الوجنات ضاع أريجها * صبحا وقد طابت عليها صبحة

في ثغرها برد يشب بعمقتي * نار الهوى في كل قلب لفحة
أبدا يسبح عاشق لاحت له * تلك الثنايا وهي تجلى سبحة
ويشوقه جيد لاحني ان بدا * للردف منها حين قرب نفحة
تخطو فيبدو والموج من خطراته * فيروق للالحاظ فيه سبحة
ورق الحلى لدى تثني عطفها * صدع الفؤاد اذا تغنت صدحة
ياحسنها وجبينها يهدى لنا * عرقا بنفح الطيب منه رشحة
تهدى بها ولى الصباح اصبها * وخدودها بالورد منها سمحة
لكنها الوى بعهد محبها * قوم عدى بلقا الوصال أشحة
للنيل قد وردوا بنجحة نيلها * وقضى لهم بالقرب منها منحة
طمعوا الكنز جمالها طمعا به * فوفت لهم بني النفائس طمحة
منعوا القديم بعهدها فغدا له * دون اللقا منها بقرب كبحة
يشكو وليس يجيبه الا الصدى * وبقلبه من نار وجد لفحة
يا سرحة الوادي أعيدي انسنا * أيام كان لسرح لهوي سرحة
والدهر يدني لي وفاك وفاك ان * شحت بوصل من حبيب شحة
في حين تمسح عبرتي يد اللقا * وعلى محياك لحسن مسحة
زمن مضى ما كان أوفاه لنا * أيام بالاحسان ردت لفحة
فسحت لنا ساعاته بجمالها * هل نلتقي والعمر فيه فسحة
هيهات قد ذهب الوفا من أهله * والقلب فيه لذا كر ذلك قرحة
أستغفر الله العظيم فقد وفى * من نجل رضوان لعهدي نفحة
السيد العالي المقام بعهده * فلقد سما فيه بود ملحة
عبد الهادي أضيف بهديه * بعوارف منها وفتني منحة
ندب له يجب الوفاه فما من * سن الثنا والشكر عنه ندحة
العالم الوافي بشرح مسائل * جلت فكان بها الصدري شرحة
قد جد في نشر العلوم يراعه * لم يهو والالهو منه مزحة
يجلو المعاني بالبديع بيانه * ان لاح منه الى الدقائق لمحة
كم طرفة سبحت بدائع فكره * يسمو بها من كل فن طرحة
ورى زناد المكرمات لسائل * ماشان عرف العرف منه قدحة
قد فاض نائل عرفه بفواضل * يوم النوال فأين منه طلحة

جلت

جلت أياديه فطوق سيبها * راجله بثنا المدائح صدحة
متواتر الآلاء نشر حديثه * يروى فيروى القوم منه نفحة
روض الكتابة مزهر بفنونه * وله بأنواع المعارف فسحة
ينشى بها ان شاء ماجلت به * مما به للجهل عنها نزحة
يجرى له قلم له فى السبق عا * دات اذا ماجد منه شطحة
كالنون يسبح فى بحار فنونه * فتفئ منه باللآلى سبحة
سباق غايات بميدان الذكا * ان جال منه على الانامل مرحة
يسعى فيسعد آملا يجديله * فتفيدنا منه المعارف كدحة
بسواد حلته يشوق عيوننا * فتروق منه بالمحاسن صفحة
يهدى انامل الفنون بطرسه * فيحل للاعراب منها ملحة
وله غدا مدد بسر وليه * نقع الصدى منه بطرس رشحة
يا أيها المولى الذى أجراه لى * بحرث به من كنز فكرك مدحة
هيهات يدرك شاوفضلك شاعر * تنشى البديع له بفكر سنحة
وعداك قد خسئوا فاخفق سعيهم * فغدا العليا البدر منهم نبحة
يفديك قوم لا يراعى عهدهم * وهم بما يقضى الوفاء أشحة
أخلاقهم لوّمت بسىّ فعلهم * ان طاب من خل بفعل شيمة
وجميع ودك لايزال لعهده * نشر يطيب له بذكر نفحة
وافت الى خريدة جات ومذ * حلت لقلبى من لقاها فرحة
حازت على الستين وهى فتية * عذراء فى نشر المحاسن سمحة
فغدا يراعى جاريا بعروضها * فبكيت به لولا ثناؤك مرحة
لازلت تهدينا وتهدينا الى * آيات فضلك ما تثنت سرحة
وجرى يراع طوع باريه بما * كانت لجسم الود منه صحة

أهلا بعروس فضلك المتضرجه وخطيبة وفائك المتبرجه حيث وافت الى أيها المولى الكريم تنشر بزثنائك والتسليم وتعطر الاندية الندية بآثارك وتشرح محلا شرح الصدر باخبارك وهى مصرية المنشأ تهزأ بغوانى الشام وتتفح شامة وجناتها بما دونه نثر البكاء والبشام اذ وردت من مياه النيل ما راق وجرت فى خدمتك على قدم بما بعث على الطرب وساق فساقنى المشتهى من روضة خدها المعشوق بما قصرت عنه الربوة وان قامت اغصانها تروق العاشق وتشوق وقبح المنظر الجميل

Digitized by Google

بالنظر الى جمالها الباهر الذى شعرت به وان قصر عن وصفه كل شاعر فهى عذراء براعك الرائع أبو عذرها وفكرك السابح فى بحار المعانى مستخرج درها فهيهات براعى الاعزل ان يجاريها فى مضمار وان يشق لها وان علا على ظهر الغبراء مثار غبار فهى فريدة فى بابها الذى ليس لمن عارضه طاقه وكل فقرة من فقرها تغنى فقير الاداب اذا سامى ذا فقر وفاقه اثنت على بما مقامك به أولى وتطولت بما الاقوى لى على مقابلته ان أقف حولا اذ صدرت من صدر كريم حفظ العهد وان ضاع بانفاس النسيم أقام على الوفاء بخالص وده اذا خفر العهد خليل ونظر اليه بعين المحبة من كل وجه جميل فأجله عن السموأل وان ضرب المثل بوفائه وعوف بن محلم وان كرم عقد أخائه فقد وفى لابراهيم وان جل وفاؤه فرق الحد وعرف بالخلة التى هو أب لها ما عظم به الجد فهو السيد الذى يعتصم به العبد وان كان عصاما والسعيد الذى يقف فى بابه السعد حيث غدا لجنابه غلاما دلائل أعجازه أوضحت الى البلاغة الدليل ووجوه براعاته بروق الطرف منظرها الجميل تأخر عنه الخوارزمى وان كان السبق لابى بكر وقصر عنه بديع الزمان بما أضاعه فى علم البديع من النشر وعبد الحميد لا يحمد له أثر اذا أجرى براعه فى الطرس ونثر فهو فى كل فن العلامة الثانى وفاتحة ثنائه تطرب ما لا تطرب به المثانى قد دبج وجنات الطروس بأقلامه فهى بيضاء راقت بسواد مداد أقلامه وهو عدة لدفع العدو الازرق اذا أعمل الاسمر ولجأ الى كنفه الاخضر فى اليوم الاسود من الموت الاحمر فلا يعدو على من يواليه عاد حيث يشد عليه وان كان من بقايا شداد وعاد ذكرنى بوافر ثنائه الحديد فكان خليقا بشكرى فى هذا العصر الجديد وقد تميز بعريق المودة فى هذه الاحوال الحاضره التى قهرت بها مصر وان قيل أنها القاهره فقد شابت بها النواصى من تخالف الاهواء والاهوال وتعثرت حظوظ بنيها بعثرات ثقال وان كانت لا تقال ومد يده العدو الى موالاتها وعداه أنها الاقوالى من يكون من عداتها وقد جنى عليها الولى بما حدث من النوائب وجر اليها الويل بما كتب من الكتائب فكان كبراقش الجانية على أهلها فصار الهف من قضيب بما قطعه من وصلها فاختلط المرعى بالهمل وساء العلم والعمل وعدت العوادى عليها بالنزع الاليم فالامر لله العلى الحكيم لكن لا نيأس من روح الله الا يذيل هذه الاحوال ويحول الحال بلطفه الخفى الى أحسن حال فاهذا زاد اعتقادى أيها السيد الجليل بولائك وحملنى على ان

اتمسك

أتمسك بما فوح نشره من اخائك وأجرى فى عروض تلك القافية وأتروى بروبها وان جرت مالكة لرق الادب وهى جاريه فاستخرجت هذه الابيات من قليب القريحه وان كانت بعدى حوادث الزمان قريحة وجريحه حيث أنقش بكلمتك جنانى وجنيت من بديعها ثمار البيان والمعانى وقد زارت تحبيب زار على فاقة قرنتها بأخواتها فجلت قرينة بحسن العلاقة فقابلت بضاعتك بزى وان كان يطرح سدى لولا نسيج ثنائك وجرما حكته على نول الهكر اشكر فضلك ووفائك فأنلها من كرمك نفح القبول واشملها بالطف شمائلك التى دونها نفحات الشمول واعلم أن ابراهيم الذى وفى مقيم على عهدك متمسك بالعروة الوثقى من عريق ودك لازلت مديد الجاه طويل العمر كامل الحرمه يعود ثناؤك بوافر النفع على هذه الامة ماخط يراعك لخليلك كتاب وصانه بالحكمة وفصل الخطاب اللهم آمين فى ٦ رجب سنة ١٣٠١

(وقد عثرت الآن بصورة جواب أرسلته لحضرة الاستاذ السيد الحلوانى)
(رد الكتابين ورد امنه يسأل فى ذيلهما عن مسائل فى الدورق وهو هذا)

سيدى الذى لا أطلب بعد دوام الايمان الا دوامه وان لا تبرح كواكب السعد والسود الا أنصاره وخدامه ورد جوابك الاول والثانى فكانا أوقع عندى من ضرب المثالث والمثانى بما أنبآه من خبر سلامة السيد التى هى بهجة مهجتى وروح روحى وسداد سدتى وان كبرا على كبر تجنى حبيب رنق النعاس فى لواحظه النرجسيه وحقق أنه من ماء اللطافة مصور فرأى الدلال مقيسا والمطاوعة غير قياسية ولو مجازيه ولعمرى مايوم أعيد عندى الا يوم يأتينى من تلك الحضرة كتاب أو يرد من تلقاء مدين فضلها الباهر سؤال وان كنت أبيت منه فى ارتباك وارتياب اذ قد وهن العظم منى واشتعل الرأس شيبا وأصبحت الازمة الا راض لا تعدم حسناء حالتى المتوهمة ذاما ولا تفقد عيبا مع ما ينضم لذلك من حرمانى الامد المديد من رؤية طالع طلعتك وترويح روحى بقطف ثمرة حضرتك وكثرة رؤيتى حاشا من أشرت فى كتابك اليهم من تقذى العين برؤيتهم وتجرح القرائح بما يتفق من مجاراة قرائحهم فلذا نحمد الله فى كل وقت مرتين ونلجأ اليه أن يمنح أولئك نعمة وقه تقفأ من غلظتهم كل عين ولكن لا يزال لطف الله تلمع لى بروقه وتلمع لقلبى بما أشوقه من كتب السيد التى تمنع كل بأس عن كل بائس وتمنع كل

فرج وفرح لكل آيس ويائس ومن ظن انفكاك لطفه عن قدره فذلك من قصور
نظره وأبيك أن رسائلك لعيني بصري و بصيرتي لقره والطافي وجهي ووجاهتي
لغرة ناهيك من غره لا أملك وربك العجب لحسن مواقعها ولا الغبطة لكمال جمال
منافعها فلله تلك الرويه وسبحان من سوّاها ودقة ذلك النظر الذى لا يغادر صغيرة
ولا كبيرة الا أحصاها وانى وحق الله ءاتبديه الى من هذه التنبهات لكالنديم
يقول فى مجلس أنسه النظيم طاب الصبوح لنا فهات وهات وهكذا هكذا تكون
المحبة الحقيقية والسنة المحمدية الاحديه والا فلا وكذا يكون الايمان اليافع
والعلم النافع والافاضيعة الاعمار بتمشى سبهللا ولقد أود أن يكون وجه الدهر لى
فى جمال شيمتك وأمانى فى اصابة فهمك وأمالى فى جودة قريحتك وليت دعائى
مجابا فادعوا الله بقرب أواتحاد الدارين وأن يجعلنى ملازما لك ملازمة العرض
للجوهر فى الدارين فان شوقى الى حضرتك أكثر وأكثر من كل شئ الا من ذكرك
وذكراك والهفى عليك اكبر واكبر الا من صبرك عنى وعدم سماحك بأن أراك
ويروقنى أن رأى السيد حفظه الله فراش النقد وطيشا فتربع عليه وفراش القلم
منى متهافتا على سراج الجمع بغير تحرير فقص جناحيه ولا والله ما أقول ذلك
الا حقا أرى به لك يد الاترال فى عنقى طوقا وهكذا الاخلاص يكون والمؤمن مرآة
المؤمن كما تفيدون وقد أثبت عندى فى ذاج مالفظه دأجت ما بهمز بعد همزة
شربت ماقل أوحتى رويت ظما وقلت فى الفوج وفسر الفيج شخص واحد وجماعة
ومرحانا الخ وقد كان غرنى فيه تشديه السيد مرتضى وكان عدم تأملى فيه غير مرتضى
وبيت الشرح قد قلنا فى فائيته كافهما وهو منبئ بأنى لم أر فيه التضاد صريحا بل
بحسب ما يفهم من عبارتهم والى الآن لم أزل أشم منها تلك الرائحه فان غدت لحضرتكم
فائحة فتجارة رابحه والافلا مانع من هدم بيته كليا أولى من أن أكون فيه بلا
موافق دعيا وأما المطاوعة فلم يطعنى اليراع فيها أن يجرى بغير ماسبق فان كان
كافيا والا فاتراه أحق أسأل الله أن يلقينى بلقياك نضرة وسرورا ويزيدنى
بدوام حبك وفضلك فضلا وحبورا ويوزعنى من شكر صنيعك ما أملأ به وطاب
الايام واسترويح به ان شاء الله طيب حسن الختام هذا وحضرات من نوهتم بذكرهم
وطيبتم الكتاب بعبير نشرهم يزفون الى ساحة فضلكم عرائس تحيات تتهادى فى
غلائل أشواق متباهيات غير متناهيات والسلام على حضرتكم الفخيمة ورحمة الله

والختم

ولنختم هذه الوسائل بقصيدة تطفلت بها على موائد مدح سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنقول

غلبت عليك وماشعرت الشقوة * وتلاعبت بك مذ نشأت الشهوة
واسترسلت بك في الهوى نفس لها * شغف بان تلقى الهوان و بغية
فرتعت في اللذات لامتوانيا * عنها ولاتنهاك عنها نهية
أتراك متروكا سدى أوانما * كسبت يداك تضيع منه ذرة
أتراك تفعل ماتشاء ولست تسـ * ـئل أوسوى التقوى تقيك تقية
كلا لعمرك ان ذلك كله * لمن المحال فاين منك الفطرة
ياويح نفسي أنها لعليمة * بجميع ذاك وأنها لبصيرة
لكنها ضلت على علم وقد * غلبت عليها القضاء الشقوة
كم أكثرت قدمي خطاها للخطا * ياقدعرتها من شقاي غفلة
ومواعظ الايات تنذرها ولم * يرقط منها عبرة أوعبرة
جاء النذير وماأرعويت كأنني * اعمى أصم وبي دواما جنة
وابيض مني الرأس واسودت صحـ * ـيفتي التي لم يلف فيها قربة
واحسرتا قدضاع عمري في الهوا * وهل تفيد مع انهماك حسرة
ياليت أمي لم تلد ني انني * قدأو بقتني الموبقات الجمة
اذليس لي عمل به أرجو غدا * فوزا ولالي من عذابي جنة
لكن لي من جاه باب الله خـ * ـير الانبيا والمرسلين وسيلة
من نور الله الوجود بنوره * فأبان سر الكون منه طلعة
وبه الحقائق كالحدائق أصبحت * مزهرة قدنضرتها البهجة
فهو الذي لولا محاسن وجهه * ماكان من حسن العوالم ذرة
وهو الذي لولا بحار نداه ما * اغترفت لملتمس المعالي غرفة
لولاه مانبتت بروض زهرة * أبدا ولالمعت بافق زهرة
لولاه ماخلقت بأرحام النسا * نسم ولاهبت بأرض نسمة
لولاه ماخلقت لعمرك جنة * أبدا ولم يك من جهنم جنة
لم يطلع القمران من أفقيهما * الاومنه تلوح تلك الطلعة
فهو الذي لولا السناء أو السنا * منه لما كانت لبدر بهجة

Digitized by Google

وهوالذى لولاضياء جبينه * لم تبد للشمس المنيرة لمحة
وهوالذى لولا أشعة نوره * لم تبد فى وجه الملائك ملحة
وهوالذى لولا مصابح وجهه * لم تبد فى وجه السماء الزينة
وهوالذى لولا انبساط جماله * ما كان للارض البسيطة بسطة
وهوالذى لولا بواهر فضله * ما كان يوما للانام فضيلة
وهوالذى لولا محامد ذاته * ما كان أصلا فى الوجود حميدة
وهوالذى لولا معاهد مجده * مالاح يوما فى الوجود جميلة
وهوالذى لولا نوافح ذكره * ماعطر الاكوان نشرا نفحة
وهوالذى لولا سماحة كفه * ما كان للسحب المطيرة سحة
وهوالذى لولا طهارة نفسه * ما كان فى الدنيا لعمرك طهرة
وهوالذى لولا محاسن شيمة * منه لما حسنت لخالق شيمة
وهوالذى لولا بهاء منهما * بهأت من الكونين قط بهية
وهوالذى لولا نوال منهما * نيلت لعمرك للخلائق منية
وهوالذى لولا نضارة عينه * ماعينة عينت لنا أو يسرة
وهوالذى لولا لطائف ذاته * ما كان يومافى الوجود لطيفة
وهوالذى لولا رقائق حسنه * ما كافى الاكوان قط رقيقة
وهوالذى لولا دقائق لطفه * ما كان من لطف اللطيف دقيقة
وهوالذى لولا جلالة قدره * ما كان فى الثقلين قط جليلة
فهوالذى طفت حصاة كماله * فى الكون طفا لم تنله همة
الله صور نوره من نوره * ألغيره ذا النور تلفى بهجة
الله ملكه أزمة كونه * أبغيره ذا الملك يلقى عزة
الله أمنه على أسراره * أتروم فضلا من سواه أمة
وحباه تنويرالسرائر كلها * فبغيره لا تستنير سريرة
الله صيره وزيرا أعظما * لجنابه وله تعالى الوحدة
أبغيره لله تلقى قربة * كلا ولا بسواه تمكن وصلة
الله قربه لحضرة قدسه * وأناله مالم تنله خليقة
وحباه من علياه مالاتنتهى * كمية منه ولا كيفية

الله

الله خصصه بفضل منه لم * يك قط منه مع سواه شركة
هو رحمة للعالمين وبغية * للمؤمنين ونعم تلك البغية
يافوز من نالته منه نظرة * تغشاه فى الدارين منها نضرة
يافوز من نالته منه شفاعة * يوم القيامة حيث تغشى الغشية
يارحمة الرحمن بل يامنة المنان يامن منه تزكو المنة
ياصفوة الله الذى أبدا به * تصفو المشارب وهو نعم الصفوة
انى لساحتك الكريمة ملتج * ياخير من لجأت اليه الامة
قد أوبقتنى السيآت وأوثقتنى المنكرات وادهشتنى الغفلة
فانظر الى بنظرة مرضية * يرجى بها لى قبل موتى نجدة
واحنن على فأنت خير أب على * أولاده يحنو ولى بك نسبة
ياخير من حنت اليه الجذع من * شوق وأنت اذدهتها فرقة
صلى عليك الله ماصب صبا * أبدا وماهبت صبا شرقية
والآل والاصحاب والاتباع ما * فاحت بنشر ختام مسك نفحة

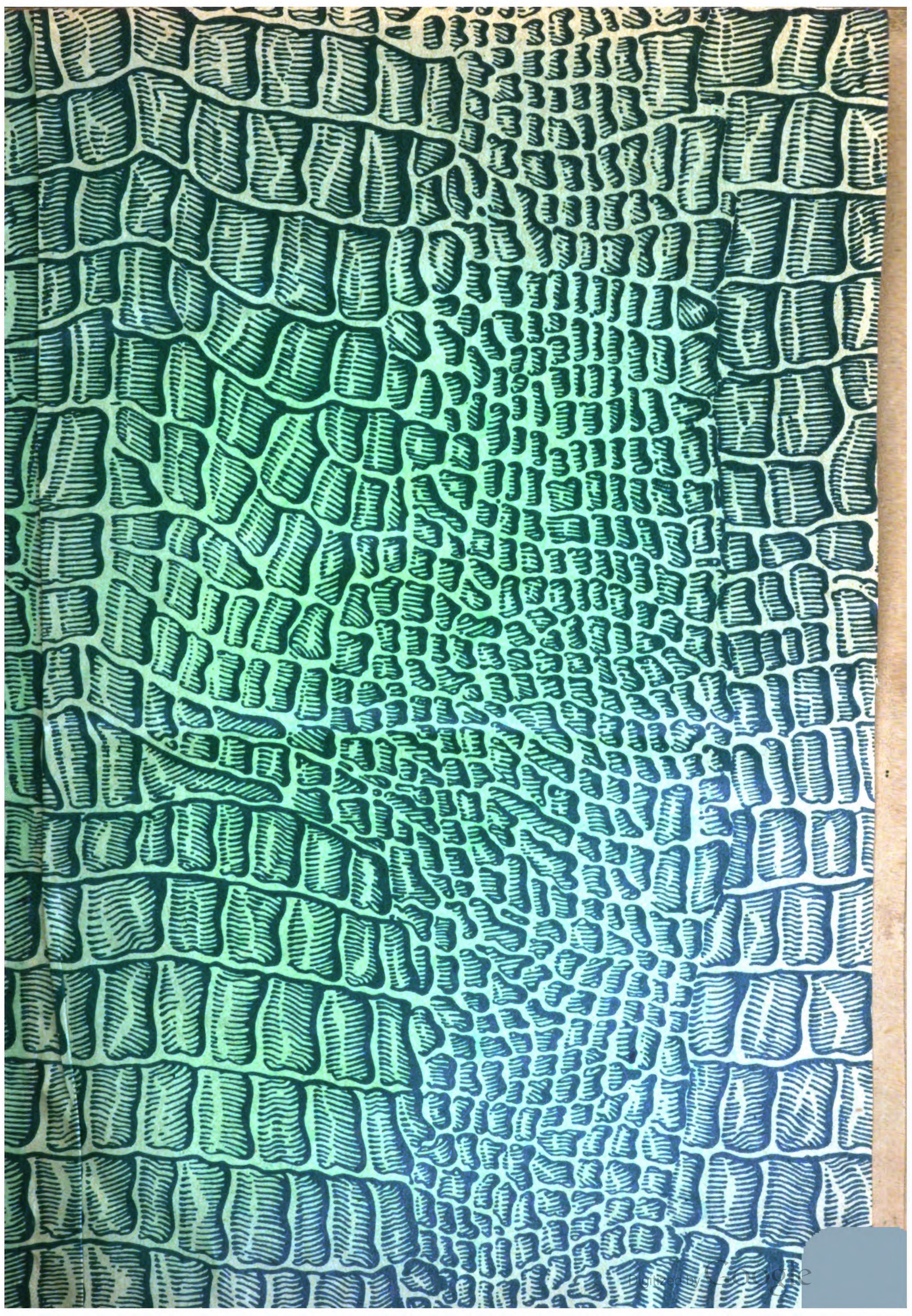
وهذا آخر ماجرى به اليراع الى هذا الآن ولعل الله يحدث بعد ذلك ماعسى ان يذيل به هذا الديوان والحمد لله بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على سيد الاولين والآخرين واله الطيبين الطاهرين وازواجه الطاهرات

وكان تمام طبع هذه الوسايل الجليلة
فى العشر الاول من شهر رمضان
سنة ١٣٠١ بمطبعة الوطن
وعلى الله حسن الختام
والصلاة والسلام
على سيد الانام
آمين

Digitized by Google

Digitized by Google

Digitized by Google


Digitized by Google



PJ
7538
.A29

AUG 18 1972

Digitized by Google



Digitized by Google